جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ معاصر

رقم: .....

---

إعداد الطالب:
وسيلة فريح

يوم: 28/06/2018

# سقوط الإتحاد السوفياتي وتأثيره على العلاقات الدولية(1991-2003م)

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| فؤاد جدو | أ. مس أ | جامعة بسكرة | رئيس |
| أسامة بقار | أ. مس أ | جامعة بسكرة | مناقش |
| فتيحة شلوق | أ. مح ب | جامعة بسكرة | مقرر |

السنة الجامعية : 2017 - 2018

# الإهداء

**إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي أمي الغالية.**

**إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أبي العزيز.**

**إلى القلوب التي ترتقب نجاحي بكل صبر إلى من تسر العين بلقياهم، إلى رياحين حياتي ينابيع الصبر والتفاؤل أدامهم الله قرة لعيني إلى إخواني وأخواتي:**

**لطفي، مهدي، ياسين، أمين، فاطمة، ندى، نريمان.**

**إلى إبنة أختي فرح التي كانت مصدر بهجة وفرح لي.**

**إلى كل زملائي الذين تقاسموا معي مشواري الدراسي**

**أهدي لكم جميعا جهدي المتواضع.**

# شكر وعرفان

**إن النعم لا تدوم إلا بشكر بارئها**

**فاللهم لك الشكر ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على نعمة العقل والصبر والإرادة وعلى أداء هذا العمل العلمي المتواضع.**

**قال الله تعالى " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي"**

**سورة الأحقاف (الآية 15)**

**أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من شرفتني بإشرافها على مذكرتي الدكتورة "شلوق فتيحة" على كل جهودها ونصائحها المقدمة وعلى صبرها وتعاونها وحرصها على إخراج هذا العمل في أحسن صيغة وتوجيهاتها وملاحظاتها القيمة.**

**فكل العرفان والتقدير لكي أستاذتي الفاضلة، جعلها الله لكي في ميزان حسناتك.**

**كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر إلى كل أساتذتي المحترمين الذين تعاقبوا على تدريسي طيلة مشواري الدراسي ولم يبخلوا علي بالبذل والعطاء.**

**كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة محمد خيضر – بسكرة– الذين قدموا لي المساعدة لإنجاز هذا العمل.**

**كما أتقدم بالشكر إلى من وقف إلى جانبي وساعدني في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد بالقليل أو الكثير.**

**لكم مني جزيل الشكر والتقدير**

# مقدمة

أدت الثورة البلشفية سنة 1917م في روسيا إلى بروز الإتحاد السوفيتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء دولة إشتراكية بديلة للرأسمالية المهيمنة على العالم، وتم الإعلان عن تأسيس الإتحاد السوفيتي سنة 1922م الذي أصبح يضم عدة أقاليم و جمهوريات، وهكذا إنقسمت المنظومة العالمية إلي قسمين كتلة شرقية شيوعية إشتراكية تدعو إلى تطبيق العدالة والمساواة الإجتماعية والملكية العامة لوسائل الإنتاج، تزعمها الإتحاد السوفيتي والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تدعو إلي إقتصاد السوق والملكية الفردية لوسائل الإنتاج.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية(1939-1945م) شهد العالم على الصعيد الدولي تغير في موازين القوى وذلك بتراجع نفوذ القوى الاستعمارية القديمة وظهور توازن دولي جديد تمثل في الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ومن جهة ثانية تغيرت صورة العالم من أقطاب النسق المتعدد إلى النسق الثنائي وتختلف فيه كل قطبية عن الأخرى إيدولوجيا وإقتصاديا فأصبحا يسيران العالم وفق مصالحهما وكان الصراع هو السمة الغالبة على علاقتهما مما نتج عنه ما عرف بالحرب الباردة التي دامت حوالي نصف قرن من 1945م إلى 1991م.

في هذه الفترة حاول كلا الطرفين التوسع والسيطرة من خلال إستقطاب مناطق نفوذ أكبر وكل طرف يستعمل وسائله الخاصة سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو عسكرية مما أدى إلى حدوث العديد من الأزمات الدولية والتي كان لها أثر واضح على الإتحاد السوفيتي الذي تمكن لمدة تزيد عن أربعة عقود من فرض وجوده السياسي والعسكري في مواجهة الغرب الرأسمالي، إلا أن هذه القوة والمكانة عرفت تراجعا منذ الثمانينات لتختفي نهائيا في مطلع التسعينات من خلال تفكك المعسكر الشرقي ومن ثم زواله سنة 1991م وذلك نتيجة تفاعل عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية.

أدى سقوط الإتحاد السوفيتي إلى إختلال توازن القوى وذلك من خلال تعاظم هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي الذي شهد تغيرات عديدة ساهمت في إعادة تشكيل وبداية مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة .

**الإشكالية:**

إنطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى ساهم سقوط الإتحاد السوفيتي في إعادة تشكيل العلاقات الدولية في الفترة مابين 1991م-2003م؟**

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

1- فيما تمثل دور الإتحاد السوفيتي في فترة الحرب الباردة؟

**2**- ما هي أسباب سقوط الإتحاد السوفيتي؟

**3**- فيما تمثلت إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفيتي على العلاقات الدولية؟

**أسباب إختيار الموضوع:**

هناك مجموعة من العوامل التي تدفع بالباحث إلى إختيار موضوع ما لدراسته سواء تعلقت برغبة الباحث وميوله الشخصي أو ما يتطلبه الجانب العلمي، وتتلخص أسباب إختياري للموضوع في الأتي :

**الأسباب الذاتية:**

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع والبحث فيه أكثر.

- الرغبة في دراسة المواضيع المعاصرة ذات البعد التاريخي والسياسي والتأثير العالمي، فإن سقوط الإتحاد السوفيتي له تأثير بارز على تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة.

**الأسباب الموضوعية:**

- البحث في الأسباب الحقيقية المتعلقة بسقوط الإتحاد السوفيتي الذي يمثل قوة عظمى موازية للولايات المتحد الأمريكية وكيف ساهم في إختلال التوازن الدولي.

- التعرف على وضعية العالم بعد سقوط الإتحاد السوفيتي وكيف أثر ذلك في إعادة تشكيل العلاقات الدولية في ظل قيادة العالم بأحادية قطبية.

- لأن الموضوع يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، لابد من تسليط الضوء عليها ولأنها فترة شهدت العديد من المتغيرات الدولية خاصة في الفترة الممتدة من (1991م-2003م).

**أهداف الدراسة:**

- تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مسألة هامة في التاريخ المعاصر والمتمثلة في سقوط الإتحاد السوفيتي وكيف أثر في إعادة تشكيل العلاقات الدولية ورسم ملامح النظام الدولي الجديد.

- توضيح وإبراز المتغيرات الدولية الجديدة التي طرأت على العالم نتيجة سقوط الإتحاد السوفيتي خلال الفترة الممتدة (1991م-2003م) في مختلف مجالات الحياة السياسية والإقتصادية والعسكرية.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على مرحلة جديدة ومهمة في تاريخ العلاقات الدولية في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين والتي تمثلت في إختلال موازين القوى ونهاية الوجود الفعلي للإتحاد السوفياتي وأصبحت قيادة العالم تسير وفق أحادية قطبية بقيادة الولايات المتحدة.

**المنهج المعتمد:**

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو يتعلق بطبيعة الموضوع، وحسب موضوع الدراسة الذي هو بعنوان سقوط الإتحاد السوفيتي وتأثيره على العلاقات الدولية في الفترة مابين (1991م-2003م) وباعتبار أن الدراسة تاريخية بالدرجة الأولى فقد إعتمدت على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ويتضح الإعتماد على المنهج الأول في سرد تطور الأحداث والوقائع وفق التسلسل الكرونولوجي والزمني أما المنهج الثاني إعتمدت عليه لوصف الجذور التاريخية للنظام السياسي والإقتصادي للإتحاد السوفيتي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي وقد إعتمدت عليه لإعطاء بعض التحليلات والإستنتاجات حول سقوط الإتحاد السوفيتي وتراجع مكانته على الساحة الدولية، وكيف أثر ذلك على العلاقات الدولية.

**حدود الدراسة:**

إنطلاقا من متغيرات الدراسة والتي تتناول سقوط الإتحاد السوفيتي كمتغير مستقل وتأثير السقوط على العلاقات الدولية كمتغير تابع فإنه لابد من تحديد الحدود المكانية والزمانية لهذه الدراسة .

**الحدود المكانية:**

تتناول هذه الدراسة كحيز مكاني الإتحاد السوفيتي وذلك للبحث في الأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوطه، ومن جهة أخرى يعتبر الإتحاد السوفيتي قطبا فاعلا في العلاقات الدولية، وبالتالي يتسع الإطار المكاني للدراسة ليشمل العالم بأسره.

**الحدود الزمانية:**

شملت هذه الدراسة العديد من الأحداث منها فترة الحرب الباردة التي إنتهت بتعاقب أحداث عجلت بتلاشي نظام القطبية الثنائية وذلك بسقوط الإتحاد السوفيتي سنة 1991م وكان هذا الحدث سببا رئيسيا في بداية ظهور مجريات جديدة على الساحة الدولية وإلى غاية سنة 2003م بإعتبار أن هذا التاريخ من أهم المفاصل التي قادت إلى شكل وفصل آخر في العلاقات الدولية المعاصرة، والتي تمثل مرحلة الإنفراد الأمريكي في السيطرة على العالم.

**- تقديم الدراسة:**

يضم العنوان متغيرين الأول سقوط الإتحاد السوفياتي والثاني تأثير السقوط على العلاقات الدولية و للإجابة على الإشكالية و مختلف الأسئلة المطروحة ومحاولة لتغطية جميع جوانب الموضوع، رأينا تقسيم موضوع البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مع مجموعة من الملاحق التوضيحية.

- المقدمة تم فيها عرض مختصر للموضوع من جوانبه المختلفة، فقد تضمنت تمهيد للموضوع ثم طرح إشكالية البحث ثم عرض أسباب إختيار الموضوع وأهدافه وأهميته بالإضافة إلى المنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها.
- الفصل الأول: جاء تحت عنوان: الإتحاد السوفياتي والحرب الباردة حيث تعرضنا فيه إلى تقديم معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي تمثلت في تحديد الموقع الجيوسياسي والتركيبة السيسيولوجية وطبيعة نظام الإتحاد السوفياتي إضافة إلى عرض دور الإتحاد السوفياتي في الحرب الباردة بعد التعريف بالحرب الباردة والوقوف على وسائلها وإستراتجياتها.
- الفصل الثاني: كان بعنوان أسباب سقوط الإتحاد السوفياتي ومظاهره، تم التطرق فيه لأسباب سقوط الاتحاد السوفياتي بالتركيز على السياسية والإقتصادية والعسكرية

والإجتماعية، كما تناولنا مظاهر سقوط الإتحاد السوفياتي والمتمثلة خاصة في تحطيم جدار برلين وإنعقاد قمة مالطا وإستقلال الجمهوريات السوفيتية وظهور روسيا الإتحادية.

- الفصل الثالث: تناولنا فيه إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية، وتم التركيز فيه على إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على النظام الدولي حيث نسجل ظهور نظام دولي جديد حاولنا التعريف به والوقوف على أهم مظاهره، كما تضمن الفصل إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية، حيث تغير مسار العلاقات الدولية خاصة فيما تعلق بعلاقات روسيا مع الدول المجاورة الممثلة في الجمهوريات المستقلة و دول أوربا الشرقية وبعض الدول المجاورة الأخرى كالصين والهند وإيران وتركيا بالإضافة إلى الوطن العربي، كما تم التطرق إلى تأثير سقوط الإتحاد السوفياتي على علاقات روسيا بالدول الكبرى وتم التركيز على علاقاتها مع الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهما القوى الفاعلة في النظام الدولي الجديد وكانا لهما دور في تغيير العلاقات الدولية وهذا ما سوف يتضح من خلال إبراز أهم القضايا الدولية في الفترة مابين 1991 إلى 2003م وكيف كان موقف روسيا منها.
- الخاتمة تم فيها عرض النتائج المتوصل إليها باعتبارها إجابة عن إشكالية وتساؤلات الموضوع.

إعتمدت لدراسة الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والتي كان لها دور كبير في تغطية جوانب الموضوع والتي تختلف حسب أهميتها نذكر أهمها كتاب "موجز تاريخ الاتحاد السوفياتي" لروجيه جارودي الذي تناول تاريخ الإتحاد السوفياتي من مرحلة النشوء سنة 1917م إلى غاية مرحلة إنهياره سنة 1991م، كذلك كتاب "النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية" لخليل حسين الذي إستفدت منه في بابه الثاني الذي تحدث فيه عن المتغيرات والأسباب التي أدت إلى إنهيار الإتحاد السوفياتي وما نجم عنه من تداعيات وآثار على النظام العالمي، وكذا كتاب "البيرسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم"

لميخائيل غورباتشوف الذي يعرض فيه سياسة البيرسترويكا وأثارها وموقف الجماهير السوفياتية منها، بالإضافة إلى موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي بمختلف أجزائها حيث تمت الإستفادة منها في التعريف ببعض الشخصيات والمصطلحات وغيرها من المراجع كالمجلات لاسيما منها مجلة السياسة الدولية التي خصصت في كل أعدادها جانبا لمعالجة أهم القضايا التي ترتبط بالاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى العديد من الرسائل الجامعية.

**صعوبات الدراسة:**

إن كل بحث لا يخلو من الصعوبات حيث يتفاوت حجمها ومدى تأثيرها على مسار البحث، تتمثل في:

- صعوبة تناول الموضوع لأنه ذات طبيعة سياسية بالرغم من أن له أبعاد تاريخية.

- إتساع مجال البحث في الموضوع، ذلك لأن سقوط الاتحاد السوفياتي كان له تأثير على العالم ككل، فمن الصعوبة تغطية جميع جوانبه.

- كثرة المراجع التي تناولت الموضوع، مما شكل لي صعوبة في التحكم في المادة العلمية المتوفرة وصياغتها وتوظيفها بشكل ملائم.

- إنعدام الموضوعية في بعض المراجع ووجود تناقض في سرد الأحداث بين الكتب بالغة العربية والكتب المترجمة، مما شكل صعوبة الوصول إلى بعض الحقائق حول الموضوع.

- خلو مكتبة الجامعة من المراجع المتخصصة في الموضوع مما خلق صعوبات كعدم سهولة الحصول عليها وما استغرقه ذلك من وقت وجهد كبير.

# الفصل الأول:

# الإتحاد السوفياتي والحرب الباردة

**تمهيد**

**أولا/ معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي**

1 -الموقع الجيوسياسي للإتحاد السوفياتي

2 -التركيبة السيسيولوجية للإتحاد السوفياتي

3 -طبيعة نظام الإتحاد السوفياتي

**ثانيا/ الإتحاد السوفياتي في الحرب الباردة**

1 -التعريف بالحرب الباردة

2 -تأسيس الكتلة الشرقية

3 -وسائلها وإستراتيجياتها

**خلاصة**

**تمهيد:**

عرف العالم في بداية القرن العشرين العديد من التطورات من أهمها الثورة البلشفية التي قامت عام 1917م كنتيجة لضعف الإمبراطورية الروسية التي أصابها الضعف والوهن وتكون الاتحاد السوفياتي من اتحاد العديد من الدول مكونة كيان سياسي جديد لم تكن له حدود دولية ثابتة منذ نشأته سنة 1922م، وبتعاقب الأحداث وبعد ضم مساحات شاسعة من الأراضي المجاورة لأراضيه من أوربا واسيا فأصبح يشكل قوة ويمثل أول دولة إشتراكية في العالم، وبعد الحرب العالمية الثانية برز الإتحاد السوفياتي كقوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية من خلال محاولته للبحث عن مناطق لبسط نفوذه عليها ونشر الفكر الشيوعي المستمد من النظرية الماركسية.

وبذلك بدأت مرحلة جديدة من مراحل العلاقات السوفياتية الأمريكية والتي تميزت بالتوتر والخلاف زاد من حدته الإختلاف الإيديولوجي بين الطرفين مما ساهم في ظهور صراع بينهما عرف بالحرب الباردة كان خلالها الإتحاد السوفياتي يسعى إلى توسيع حدوده غربا بالسيطرة على دول أوربا الشرقية عن طريق إيجاد حكومات موالية له فيها وتطبق النظام الشيوعي فعمد إلى تطبيق مجموعة من الوسائل والأساليب لتحقيق أهدافه، وعليه كيف تكون الإتحاد السوفياتي وبماذا تميزت أنظمة حكمه؟ وفيما تمثل دوره في الحرب الباردة؟

## أولا/ معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي

إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية أو ما عرف بالإتحاد السوفياتي سابقا، هو دولة إشتراكية فدرالية للعمال والفلاحين، تأسس على إثر نجاح الثورة الشيوعية في روسيا سنة 1917م، ليضم عدة أقاليم وجمهوريات، هذه الدولة بسطت نفوذها على مستوى أوسع حتى غطت مساحتها مناطق واسعة من قارتي أوربا واسيا، فأصبح الإتحاد السوفياتي في القرن العشرين يشكل قطبا سياسيا وإقتصاديا وعسكريا فعالا في تاريخ العلاقات الدولية في تلك الفترة، وإنطلاقا من هنا سنقوم بدراسة الموقع الجيوسياسي للإتحاد السوفياتي وتركيبته السيسيولوجية وتشكيلة نظامه السياسي والإداري ونظامه الإقتصادي والعسكري.

### 1/ الموقع الجيوسياسي للإتحاد السوفياتي:

يعتبر الاتحاد السوفياتي(الملحق رقم01) سابقا، أكبر بلد في العالم من حيث المساحة[1]، إذ تبلغ مساحته الشاسعة حوالي **22.274.293 كلم$^2$**، ويزيد طول حدوده على 60 ألف كلم$^2$ [2]، حيث يمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا، ومن القطب الشمالي شمالا إلى البحر الأسود جنوبا، وله حدود مع كل من النرويج، وفنلندا وتشيكوسلوفاكيا، وهنغاريا، ورومانيا في جزئه الغربي، أما في جزئه الجنوبي يجاور كل من تركيا، وإيران، وأفغانستان، والصين، ومنغوليا، وكوريا بقارة أسيا[3].

– **الموقع الفلكي:** تمتد أراضي الإتحاد السوفياتي على طول46 خط عرض جنوب مدينة كوشكا التركمانية عند العرض الجغرافي35°، والعرض 81° في أرخبيل فرانس جوزيف

---

[1] حسن سيد أحمد أبو العينين وآخرون، **جغرافية العالم الإقليمية**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1967، ص105.

[2] ندير الجزماتي، **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة**، دار العراب، 2010، ص07.

[3] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، د س، ص31.

شمالا، وعلى أكثر من 170 خط طول من مجموع الأطوال الشرقية والغربية بين خطي طول 19° و 169° طول غربا[1].

– **التضاريس:** تتميز التضاريس في الإتحاد السوفياتي بشدة بساطتها وبالمساحات السهلية الشاسعة[2]، فالسهول تمتد غربا من سواحل بحر البلطيق وخليج فنلندا وأوربا الشرقية شرقا لتشمل جميع البقاع من المحيط المتجمد الشمالي والبحر الأسود والقوقاز وبحر قزوين حتى هضاب سيبيريا الوسطى[3]، ومن أهم السهول نجد السهل الروسي الكبير الذي يقع غرب **الأورال**[4]، ويبلغ طول إرتفاع هذا السهل 300م ويضم مرتفعات منها (الفولغا223م الدنيبر253م)، بالإضافة إلى سهل سيبيريا الغربي الذي يقع شرق جبال الأورال، ونجد هضبة سيبيريا الوسطى ويتراوح إرتفاعها مابين 500 و800م[5]، وعلى الحدود السوفيتية تمتد مجموعة من السلاسل الجبلية العالية ممتدة من الغرب نحو الشرق، من أهمها جبال الكاربات ، والقرم، والقوقاز وجبال هضبة البامير التي تدعى سقف العالم وفيها أعلى قمة في الإتحاد السوفياتي هي قمة كومونيزم التي يصل إرتفاعها إلى (7495م)[6].

– **المناخ:** مناخ الإتحاد السوفياتي يتميز بالتنوع، فالحد الأدنى للحرارة بلغ في شمال شرق سيبيريا نحو 70 درجة مئوية تحت الصفر في الشتاء، بينما بلغ الحد الأعلى من الحرارة

---

(1) عادل عبد السلام، **جغرافية الاتحاد السوفياتي**، متوفر على الرابط:www.arab-ency-com، تاريخ الزيارة 2018/01/24، على الساعة، 16:56.

(2) عبد الرحمن حميدة، **جغرافية الدول الكبرى**، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 201.

(3) عادل عبد السلام، المرجع السابق.

(4) **جبال الأورال:** سلسلة جبال تمتد على حوالي 2،100 كلم في الجزء الغربي من روسيا وتمتد من القطب الشمالي حتى حدود كازاخستان، ويعتبرها الكثير من الجغرافيين الحدود الفاصلة بين قارتي أوربا واسيا وتحتوى على كمية هائلة من الثروة المعدنية( ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم، الموسوعة الجغرافية، ج2، دار العلوم، القاهرة، 2004 ص65).

(5) عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص ص215–216.

(6) عادل عبد السلام، المرجع السابق.

نحو 50 درجة مئوية فوق الصفر صيفا أواسط أسيا[1]، فهناك مناخ البحر الأبيض المتوسط يمتد على نطاق صغير في جنوب القرم، ومناخ رطب وشبه مداري في شرق بحر قزوين أما الإقليم الموسمي فنجده في روسيا في الشرق الأقصى[2]، وبالتالي فإن مناخ الإتحاد السوفياتي يمكن تقسيمه إلى أربع نطاقات مناخية، هي النطاق القطبي، والنطاق الشبه قطبي ويشغل هذان النطاقان شريطين مسايرين لسواحل المحيط المتجمد، ويوجد نطاق المناخ المعتدل ويمتد على باقي أنحاء البلاد، وأخيرا نطاق مناخات الشبه مدارية[3].

وإجمالا يمكن إعتبار المناخ في الإتحاد السوفياتي معتدلا وقاريا، ففي كل مناطق الإتحاد تقريبا يكون الشتاء باردا ويكون الصيف حار جدا، أما فصل الربيع والخريف ففترتهما قصيرة، ويكون المناخ شبه إستوائي على شواطئ ما وراء القفقاس وشاطئ القرم الجنوبي.

- **النبات الطبيعي:** يتنوع الغطاء النباتي في الإتحاد السوفياتي تنوعا كبيرا ويتوزع على أربع نطاقات نباتية هي: التوندرا وتغطي حوالي 15% من مساحة الإتحاد السوفياتي، تمتد على طول سواحل المحيط المتجمد الشمالي[4]، وتكون التوندرا عديمة الأشجار ونباتاتها من أعشاب وشجيرات معمرة وفي هذا النطاق تنمو أشجار السندر القزمية والصفصاف القطبي[5]، أما نطاق الغابات والذي يغطي 52% من أراضي الإتحاد السوفياتي يتميز بشدة إتساعه ويتصف بتربة رملية صالحة للزراعة وهي غابة مؤلفة من الصنوبريات وأشجار السندر، كما تكثر فيه الأشجار اليابسة وأشجار البلوط والزيزفون والجوز والكرز والليمون فمنطقة الغابات عبارة عن إحتياطي هائل من الخشب الممتاز ففي غاباته ينبت أكثر من 1200 نوع من الأشجار أهمها الصنوبر و الأرز، أما نطاق السهوب فهو يغطي 16% من

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص31.

[2] محمد مدحت عبد الجليل، **جغرافية العالم الإقليمية**، مركز الأهرام، القاهرة، 1995، ص205.

[3] عادل عبد السلام، المرجع السابق.

[4] عبد الرحمن حميدة، **جغرافية أوربا الشرقية والإتحاد السوفياتي**، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 247.

[5] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، المرجع السابق، ص 229.

مساحة الإتحاد السوفياتي وينقسم إلى السهب العشبي والسهب الجاف يكون النبات في هذا النطاق هزيلا وتنمو به نباتات كالزنبق والشقائق والسوسن والنجيليات، أما نطاق الصحاري يمثل 13% من مساحة الإتحاد السوفياتي يكون الغطاء النباتي فيها هزيلا ومتقطعا وفي منطقة الصحاري تنمو شجيرات الساكساوال ذات الأغصان المعقدة والفقيرة من الأوراق وذات الخشب القاسي[1]، تعيش في هذه النطاقات المختلفة أنواع كثيرة من الحيوانات والطيور والحشرات إلى جانب الطيور القطبية[2].

- **التوزيع السكاني:** بلغ التعداد الإجمالي لسكان الإتحاد السوفياتي السابق بحسب آخر إحصائية سوفيتية رسمية **سنة 1989 بـ 286.717.000 مليون نسمة** وبكثافة سكانية تقدر **ب12 شخصا** في الكيلومتر مربع وأعلى كثافة تنتشر في مولدافيا وأكرانيا وجورجيا(من73 إلى 119) شخص في الكيلومتر مربع وأدنى كثافة في كازاخستان وتركمنستان، وفدرالية روسيا، إذ يعيش ثلاثة أرباع السكان في القسم الأوربي والباقون في القسم الأسيوي، أما بالنسبة لسكان المدن فهم يشكلون نحو3/1 مجموع السكان والثلث الأخر يعيش في الأرياف، ونجد نسبة 51،5% من السكان يعملون و70،5% من مجموع العاملين يقومون بأعمال يدوية و29،5% يقومون بأعمال ثقافية[3].

## 2/ التركيبة السيسيولوجية:

### - إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية:

تأسس الإتحاد السوفياتي أو ما يسمى بإتحاد الجمهوريات السوفيتية بعد إنعقاد مجلس السوفيات الأعلى على إثر نجاح **الثورة البلشفية**[4] في أكتوبر1917م والذي ضم مجالس

---

[1] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، المرجع السابق، ص ص230-231.

[2] عادل عبد السلام، المرجع السابق.

[3] مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، دس، ص32.

[4] **الثورة البلشفية:** هي أول ثورة إشتراكية منتصرة في تاريخ العالم، قامت بها الطبقة العاملة الروسية متحالفة مع الفلاحين والجنود الروس الفقراء، بفضلها تمت الإطاحة بسلطة تحالف البرجوازية مع كبار الملاك في روسيا وعلى أنقاض هذه السلطة أقيمت دكتاتورية البرليتاريا( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 887).

السوفيات، وتم تكوين حكومة مشكلة إتحاد الجمهوريات السوفيتية[1]، وفي سنة 1918م أصدر المجلس السوفياتي العام دستورا تأسست بموجبه الجمهوريات السوفياتية الإشتراكية وكانت الدول الأربعة التي وقعت إنشاء الاتحاد هي جمهورية روسيا السوفيتية، وروسيا البيضاء، وأكرانيا، وإتحاد جمهوريات القوقاز وفي سنة 1924م إنضمت إلى الإتحاد أوزبكستان، وتركمينستان وقد إزداد عدد الجمهوريات الإتحادية بعد إنضمام طاجيكستان سنة 1929م، وإنضمام كازاخستان سنة 1936م وكذلك إنضمام قرغيستان سنة 1936م، وفي فترة مابين 1939–1940م وبعد التوسع الروسي أصبح الإتحاد السوفياتي يضم خمسة عشر جمهورية إتحادية سوفيتية إشتراكية[2] كما هو موضح في الجدول رقم(01)

[1] علا عمارة، **أحداث هزت العالم**، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2008، ص ص42–43.

[2] عبد الحميد البطريق، **التيارات السياسية المعاصرة 1815–1960**، دار النهضة العربية ، بيروت، 1974، ص ص237–238.

**الجدول رقم(1): الجمهوريات الإتحادية الإشتراكية السوفياتية.**

| الجمهوريات | المساحة | عدد السكان | العاصمة |
|---|---|---|---|
| جمهورية روسيا الاتحادية | 400 075 17كلم$^2$ | 162 مليون نسمة | موسكو |
| جمهورية أوكرانيا | 700 603 كلم$^2$ | 58 مليون نسمة | كييف |
| جمهورية بيلاروسيا | 600 207 كلم$^2$ | 12 مليون نسمة | مينسك |
| جمهورية أوزبكستان | 400 447 كلم$^2$ | 23 مليون نسمة | طشقند |
| جمهورية كازاخستان | 300 717 2 كلم$^2$ | 20 مليون نسمة | ألمأتا |
| جمهورية جورجيا | 700 69 كلم$^2$ | 6,5 مليون نسمة | تيبليسي |
| جمهورية أذربيجان | 600 86 كلم$^2$ | 9 ملايين نسمة | باكو |
| جمهورية ليتوانيا | 200 65 كلم$^2$ | 4,5 مليون نسمة | فيلينيوس |
| جمهورية مولدافيا | 700 33 كلم$^2$ | 5,5 مليون نسمة | كيشينيف |
| جمهورية لاتفيا | 700 63 كلم$^2$ | 3,25 مليون نسمة | ريفا |
| جمهورية قيرغستان | 500 198 كلم$^2$ | 6 ملايين نسمة | فرونزه |
| جمهورية طاجيكستان | 100 143 كلم$^2$ | 7 ملايين نسمة | دوشنبه |
| جمهورية أرمينيا | 800 29 كلم$^2$ | 5 ملايين نسمة | يريفان |
| جمهورية تركمنستان | 100 488 كلم$^2$ | 5,5 ملايين نسمة | أشخباد |
| جمهورية أستونيا | 100 45 كلم$^2$ | 1,7 مليون نسمة | تالين |

عن مسعود الخوند، المرجع السابق، ج1، ص 32.(بتصرف)

**- التركيبة العرقية واللغوية**

الإتحاد السوفياتي دولة متعددة القوميات، فهو يضم أكثر من 100 قومية يتكلمون 89 لغة رسمية، وطرحت مشكلة الفسيفساء البشرية إبتداء من سنة 1917م بهدف الوصول إلى وحدة الدولة الإشتراكية الجديدة وهذا ما نصت عليه المادة (70) من الدستور السوفياتي: "إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية هو دولة متعددة القوميات فدرالية متحدة، مؤلفة بموجب المبدأ الفدرالي الإشتراكي على إثر التقرير الذاتي الحر للقوميات والمشاركة الحرة التي وافقت عليها الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية في الحقوق"[1]، وتنتمي قوميات الإتحاد السوفياتي إلى المجموعات العرقية التالية:

-المجموعة السلافية: تضم الروس والأكرانيين والروس البيض والبولنديين والبلغار.

-المجموعة الطورانية: تضم الكازاخ والاوزباك والتتار والأذربجيين ...

-المجموعة الاوغورية: تضم الأشونيين والموردفيين والكاريليين ...

-المجموعة البلطيقية: تضم اللتوانيين واللاستوانيين واللوتونيين ...

-المجموعة القفقاسية: تضم الجورجيين والشركش والشاشان ...

-المجموعة الايرانية: تضم الطاجيك والاوستين والأكراد والتات ..

-المجموعة المنغولية: تضم البوريات والقمالمق[2].

يوجد في الإتحاد السوفياتي ما يقارب 120 لغة وتعتبر اللغة الروسية الأوسع إنتشارا إذ ينطق بها نحو 104 مليون نسمة أغلبهم من الروس وهي لغة 58% من الشعب[3] وتعود هذه اللغات إلى أصول لغوية وهي:

---

[1] عبد الرحمن حميدة، جغرافية أوربا الشرقية والإتحاد السوفياتي، المرجع السابق، ص ص251، 254.

[2] عادل عبد السلام، المرجع السابق.

[3] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 30 .

– **الهندواوربية:** تضم حوالي 79% من السكان وتتفرع إلى الروسية و الأكرانية والبيلروسية واللتوانية، والمولدافية، وهما عنصرين قريبين من السلافية لغة وثقافة وتعتبر السلافية المجموعة الأكبر عددا بين اللغات الهندواوربية وهي لغة ثلاثة أرباع السكان.

– **الألتية:** وتضم حوالي 12% من السكان وتأتي المجموعة التركية في المقدمة من حيث الناطقين بها، وتضم الأوزبك والغيرغيز والأذريين، والقازاح، والتركمان والتتار بالإضافة إلى اللتشوفاش، والبشكير[1].

– **القوقازية:** وتتفرع إلى مجموعتين الأولى تعرف بالناخوداغستانية وهي تضم العنصر الشيشاني والأفاري، والعنصر أندوتسيز، العنصر ليزجيني والدارجيني والعنصر الأنغوشي[2] أما المجموعة الثانية تدعى الأديغة الأبخاز وتضم العنصر القبردني، والعنصر الأدويغي والعنصر الأبخازي، والعنصر الشركسي[3].

**الأورالية:** تضم 2% من الشعوب الناطقة بها، ومن أهمها الشعوب المنحدرة من أصل فيني التي تتمركز بالمناطق الغربية بإتجاه البلطيق ويعود ذلك إلى تشتتها وهجراتها التاريخية[4].

بالإضافة إلى هذه المجموعات القومية يوجد مجموعات أخرى منها:[5]

–**الأتراك الغذية:** يتمركزون حول بحيرة بلماش إلى غاية شمال بحيرة خوارزم و تلك القوميات تضم حاليا قرغيزستان وكازاخستان، و هم شعب ذو أصل مغولي مسلم.

–**الصفد و الأوزبك :** من أصل مغولي يطلق عليهم إسم القبيلة الذهبية المنحدرين من نهر كايم إلى وادي فزعامة إلى نهري سيحون وجيحون.

---

[1] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص32.

[2] نذير الجزماتي، المرجع السابق، ص56.

[3] عاطف معتمد عبد الحميد، **الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز**، (د د ن)، القاهرة 2004، ص17.

[4] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص32.

[5] أحمد عادل كمال، **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، دار السلام، القاهرة 2009، ص08.

- **الأتراك البلغار:** يسكنون شمال القزوين والبحر الأسود ما يعرف بأوكرانيا.
- **الأتراك الخزر:** بجنوب بحر القزوين، والبحر الأسود بمنطقة القوقاز الجنوبي ما يعرف بأذربيجان.

- **التركمان:** شعب مسلم ناطق باللغة التركية و يقطن أراضي تركمانستان.

أما بالنسبة للديانة التقليدية للروس فيه المذهب الأرثوذكسي وهناك مذاهب مسيحية أخرى ويعتبر الدين الإسلامي الثاني من حيث الإنتشار، إذ يدين به مابين أربعون إلى خمسون مليون نسمة (40-50 مليون نسمة)[1].

فالإتحاد السوفياتي يتميز عرقيا بتفوق المجموعة السلافية وفي مقدمتها الروسية ويمثل الروس أغلبية سكان جمهوريات الإتحاد السوفيتية مما جعلهم يسيطرون على مراكز صنع القرار فيها وهيمنة الروس على مقاليد الحكم بالحزب الشيوعي المركزي وإقصاء العناصر الأخرى مما ساهم في ظهور مشكلة القوميات.

## 3/ طبيعة نظام الإتحاد السوفياتي

### أ/ النظام السياسي:

إعتمد الإتحاد السوفياتي على النظام الشمولي الذي يسيطر فيه الحزب الشيوعي على مقاليد الحكم منذ ثورة 1917م، وقد إتخذ من الإيديولوجية **الماركسية اللنينية**[2] مبدأ يقوم عليه[3] ويعتبر الحزب الشيوعي هو الحزب الحاكم الوحيد بموجب الدستور السوفياتي، ولقد كان هذا الحزب طلائعي يعبر من خلاله الشعب عن إحتياجاته الأساسية ويحظى بالثقة الشعبية الكاملة[4] وقد عرف الدستور السوفييتي الدور القيادي للحزب الشيوعي في المادة

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص30.

[2] **الماركسية اللينينية:** تعبير يشير إلى الإستمرارية التي تجمع بين كل من كارل ماركس ولنين الذي قام بتطوير الماركسية وقد وردت أول إشارة إليه بعد وفاة لنين سنة 1937م( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ج5، ط2 المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1990، ص650).

[3] ممدوح منصور، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى1815-1991م**، الدار الجامعية، الإسكندرية،2001، ص155.

[4] محمد بكر إبراهيم، **أباطرة التاريخ كيف سقطوا**، ج2، مركز الراية، مصر، 2003، ص05.

126 بأنه:"النواة القائدة لكل المنظمات العمالية والإجتماعية ومنظمات الدولة"[1] أي أن الحزب هو الموجه لكل نشاطات الدولة.

وقد عرف الإتحاد السوفياتي منذ الثورة البلشفية أربعة دساتير، وهي دستور سنة 1918م، ودستور سنة1924م، وهما على الفترة اللينينية، ودستور سنة 1936م على الفترة الستالينية، ودستور سنة 1977م في الفترة البريجنيفية، وهذه الدساتير في مجملها تنطلق بالإعلان عن الحقوق المستوحاة أفكارها من الإعلانات الليبرالية الكلاسيكية ولكن محتواها مختلف من حيث المبادئ **الإشتراكية**[2] المرتبطة بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وإلغاء الإستغلال الرأسمالي والعمل على إلغاء الطبقية وغيرها من المبادئ التي ترتكز عليها تلك الدساتير[3].

فدستور سنة 1918م والذي تأسست بموجبه جمهوريات السوفيات الإتحادية الروسية وقرر أن تكون موسكو عاصمة قومية بدلا من لنينغراد وتضمن عدة مبادئ كانت أساس العلاقات التي تربط بين الإتحاد السوفياتي الجديد وتقبل بها القوميات وتضمن المساواة في الحقوق والواجبات لمختلف الجمهوريات، وإستقلال تلك الجمهوريات إستقلالا تاما[4]، فدستور سنة1918م يعتبر دستور النضال الذي وضع أسس الإقتراع العام لكنه حرم الطبقات الحاكمة القديمة ومؤيديها من حق الإنتخاب، أما دستور سنة 1924م أسس دولة إتحادية لها مجلسها الأعلى المؤلف من مجلسي القوميات والإتحاد، ولجنتها المركزية الإدارية[5]، وإتخذ

---

[1] رسمية محمد، **إنهيار الإتحاد السوفياتي وإنعكاساته على المنطقة العربية**، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه كلية القانون والعلوم السياسية بالأكادمية العربية المفتوحة، الدنمارك، 2003، ( غير منشورة)، ص19.

[2] **الإشتراكية:** هي مذهب سياسي وإقتصادي يناهض الظلم الإجتماعي والفوارق الطبقية برزت في أعقاب الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر تدعو إلى بناء مجتمع إنساني يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج (ينظر:عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص198).

[3] موريس دوفرجيه، **المؤسسات السياسية والقانون الدستوري الأنظمة السياسية الكبرى**، تر:جورج سعد المؤسسة الجامعية، لبنان، 1992، ص436.

[4] مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى(1789-1914م)**، ج3، دار أسامة، الأردن، 2004، ص986.

[5] موريس كروزيه، **تاريخ الحضارات العام (العهد المعاصر)**، تر: يوسف أسعد داغر، فريد داغر،ج7، ط2، منشورات عويدات، بيروت،1987، ص294.

هذا الدستور من الأممية **البروليتارية**[1] مبدأ يقوم عليه، ويتفق هذا الدستور مع باقي الدساتير اللاحقة على إن السوفييت الأعلى ينتخب من بين عدد النواب جهازا دائما يعمل بإسم هيئة الرئاسة للسوفييت[2].

ويعتبر دستور سنة 1936م من أهم ما أنجزه **جوزيف ستالين**[3]، وأهم الدساتير السوفيتية وأطولها عمرا، وقد ركز من خلال نصوصه القانونية على ضرورة المساواة بين الجمهوريات ذات البعد القومي[4]، وتم إدخال نصوص جديدة فيه إذ أصبح الإقتراع شاملا ومتساويا للرجال والنساء بعد سن الثمانية عشر سنة، وتماثلت الحقوق في المدن[5].

أما دستور سنة 1977م أصبحت بموجبه روسيا رسميا دولة إتحادية وكل جمهورية هي دولة مستقلة لها دستور وجهاز حكم ونائب في المجلس الأعلى، وجاء في المادة السادسة من هذا الدستور تعبيرا صريحا عن الدور الشمولي الذي يؤديه الحزب وبأنه القوة القائدة والموجهة للمجتمع السوفياتي ونواة نظامه السياسي ومؤسسات الدولة كما أنه يحدد الأفق العام لتطور المجتمع ووضع السياسة الداخلية والخارجية معا[6].

- **جهاز الحكم:** نظام الحكم في الإتحاد السوفياتي يعتمد على السلطة المركزية المطلقة وإتباع النظام الحزبي الهرمي قاعدته الواسعة الفلاحون والعمال والمثقفون منظمين في لجان

---

(1) **البروليتاريا:** مصطلح ظهر في القرن التاسع عشر، ضمن كتاب بيان الحزب الشيوعي لكارل ماركس وفريدريك إنجلز يشير فيه إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول إقتصاد العالم من تنافسي إلى إحتكاري، ويقصد بالبرولتاريا الطبقة التي لا تملك وسائل الإنتاج وتعيش من مجهودها العضلي أو الفكري ( ينظر:عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ج1، ص533).

(2) عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة الأمريكية(1914-1945)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1996، ص177.

(3) **جوزيف ستالين:** زعيم شيوعي ورجل دولة حكم الإتحاد السوفياتي حكما مطلقا من سنة 1928 إلى سنة 1953م نشأ في ظل لنيين، وإستلم قيادة الحزب والدولة ودعم أسس الدولة السوفيتية وفق النظرية "الإشتراكية في بلد واحد" قاد بلاده إلى الإنتصار في الحرب العالمية الثانية وتقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مؤتمر يالطا محولا الإتحاد السوفياتي إلى إحدى أقوى الدول في العالم( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، دس، ص137).

(4) عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، **تاريخ أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت، دس، ص525.

(5) موريس كروزيه، المرجع السابق، ص294.

(6) رسمية محمد، المرجع السابق، ص19.

أو مجالس يدعى كل منها **سوفييت**[1] وهي كالتالي:[2]

- **المجلس السوفياتي الأعلى:** وهو أعلى هيئة قيادية في الدولة ينتخب بإقتراع عام ويعتبر هذا المجلس بموجب دستور سنة 1936م برلمان ككل البرلمانات الإتحادية في العالم ويتألف من مجلسين كلاهما يتجدد كل أربع سنوات.

***مجلس سوفيات الإتحاد:** يضم خمسة وسبعون عضوا ينتخبون حسب الدوائر الإنتخابية[3] التي تضم عددا متساويا من السكان ويقوم هذا المجلس على أساس هرمي يبدأ من الوحدات الصغيرة التي تنتخب وحدة المحافظة ووحدة الإقليم ووحدات الأقاليم تنتخب وحدة الجمهورية وهذه الأخيرة تنتخب مجلس سوفيات الإتحاد، وبذلك فإن هذا المجلس يمثل كافة مواطني الإتحاد ومصالحهم العامة بصرف النظر عن قوميتهم.

***مجلس سوفيات القوميات:** تتمثل فيه الجمهوريات والأقاليم ذات الحكم الذاتي ويعبر هذا المجلس عن مصالح الإتحاد السوفياتي من أمم وقوميات[4] ويمثل الدول الأعضاء فيه إثنان إثنان وثلاثون نائبا لكل جمهورية فدرالية وإحدى عشر نائبا لكل جمهورية مستقلة وخمسة نواب لمنطقة مستقلة ونائب واحد لكل مقاطعة قومية ومجموع أعضائه سبع مئة وخمسون نائبا وهذين المجلسين لهما نفس الصلاحيات ويحظيان بنفس الإمتيازات ودوراتهما تعقدان في آن واحد[5].

- **مجلس البريزديوم:** هو جهاز فريد من نوعه في الأنظمة الفيدرالية، وهو يتشكل من رئيس ونائب رئيس أول وخمسة عشر نائبا عن الرئيس وسكرتيرا، وواحد وعشرون عضوا منتخبين من طرف مجلس السوفيات الأعلى، وأستحدث منصب نائب رئيس أول حتى يتمكن الرئيس

---

(1) **سوفييت:** كلمة روسية معناها مجلس، أستعملت في المؤتمر الأول للسوفيات في ماي 1917م، وأصبحت متداولة عندما تكونت سلطة الثورة على أساس قاعدة ديمقراطية تتألف من مجالس العمال والفلاحين والجنود وكانت أول خطوة في ثورة أكتوبر 1917م، حيث أصبحت تدل على أسلوب من أساليب الديمقراطية (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق ج3، ص320).

(2) مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 987.

(3) عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 254.

(4) زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة، عمان، 2012، ص536.

(5) موسى مخول، **موسوعة الحروب والأزمات في القرن العشرين- أوربا-**، دار بيسان، بيروت، 2008، ص86.

من خلاله بتفويض شخص يعينه ويوكله الصلاحيات التي يشاء، وتم هذا التعديل بتعيين **ليونيد برجنيف**[1] في هذا المنصب بعدما كان سكرتيرا عاما للحزب[2]، وهذا المجلس بمثابة الجهاز الدستوري الأكثر أهمية حيث يمارس بالتنسيق مع مجلس السوفيات الأعلى سلطة الدولة، بمعنى إتخاذ قرارات سياسية تشريعية كانت أو حكومية ومن مهام هذا المجلس مراقبة أعمال الوزراء في فترة إنقطاع الدورات، ويلغي الأنظمة الغير قانونية التي يتخذها مجلس الوزراء، ويراقب أعمال اللجان، ويدعو مجلس السوفيات الأعلى إلى الإجتماع ويعتبر هذا المجلس نظريا وبموجب الدستور كرئيس للدولة، ولكن في الواقع يمارس رئيس هذا الجهاز الصلاحيات التمثيلية فقط في حين يعتبر مجلس الوزراء في المرتبة الأولى في السلطة التنفيذية[3].

- **مجلس الوزراء:** كان يسمى قبل سنة 1946م بمجلس مفوضي الشعب وهو جهاز متعدد ومتسلسل المراتب[4]، وهو الجهاز التنفيذي والإداري الأعلى لسلطة الدولة يعين بواسطة مجلس السوفيات الأعلى، ويضم مجلس الوزراء رئيس وثمان وكلاء وعدد كبير من الوزراء فهذا المجلس مسؤول أمام المجلس الأعلى للإتحاد السوفياتي ويصدر الأوامر والقرارات طبقا للقوانين المعمول بها كما ينسق بين الوزارات ويوجهها فهو المسؤول عن إتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ مشروعات الإقتصاد القومي وميزانية الدولة[5].

- **الحزب الشيوعي:** هو القوة القائدة والموجهة للمجتمع السوفياتي ونواة نظامه السياسي ومؤسسات الدولة والمنظمات الإجتماعية وهذا الحزب يقوم على المبادئ الماركسية اللنينية ويعقد مؤتمرا مرة في كل خمس سنوات وله حرية التصرف في الشؤون الإقتصادية، كما أنه

---

(1) **ليونيد برجنيف:** رجل دولة وسياسي سوفيتي، شغل منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي السوفياتي من سنة 1964م إلى 1966م، ثم تولى منصب أمين عام الحزب، وفي سنة 1977م أصبح رئيسا للدولة والحزب في إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية، وفي ماي 1976م تحصل على رتبة مارشال، كما ساهم في وضع أسس الدستور الجديد سنة1977م (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص538).

(2) موريس دي فورجيه، المرجع السابق، ص444.

(3) موسى مخول، المرجع السابق، ص 87.

(4) المرجع نفسه، ص87.

(5) إتحاد الجمهوريات السوفياتية الإشتراكية، **100 سؤال وجواب**، دار الهنا، القاهرة، 1957، ص ص 17-18.

يسيطر على الحكومة بكل مستوياتها[1]، وللحزب الشيوعي إدارة مركزية يديرها المكتب السياسي( البريزديوم) وهي تضم إحدى عشر عضوا ويعتبر السكرتير العام أو الأمين العام أهم شخصية سياسية في الإتحاد السوفياتي[2].

**- السياسة الخارجية:**

تقوم السياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي على مبادئ أساسية مستمدة من الفكر الماركسي، والمتأثرة بمصالح الدولة السوفيتية[3]، وعقب نجاح الثورة البلشفية في روسيا قامت السياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي على أساس نبذ التطلعات القومية التوسعية و**الامبريالية** [4]، ومحاولة إقامة دكتاتورية الطبقة الكادحة، وإنشاء إتحاد دولي بين الجمهوريات السوفيتية[5]، وكان الهدف من هذه السياسة البحث عن مصالح الدولة وتعزيز مواقع الإشتراكية العالمية، وتأييد نضال الشعوب من أجل التحرر[6] ومن أجل إنشاء مجتمع مجتمع شيوعي عالمي حرص زعماء الشيوعية على نشر أفكارهم لاسيما أنهم عدوا جميع الحكومات الرأسمالية أعداء لهم لذا من الضروري إقامة نظم شيوعية في الخارج عن طريق نشر الدعاية للثورة الإشتراكية في الدول الأخرى ومن أجل تحقيق ذلك تمت إقامة الاتحاد الدولي الثالث

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 35-36.

[2] ميشال لوساج، **النظام السياسي والإداري في الاتحاد السوفياتي**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت 1983، ص24.

[3] صلاح دباغ، **الإتحاد السوفياتي وقضية فلسطين**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1968 ص13.

موسى مخول، المرجع السابق، ص86.

[4] **الإمبريالية:** هي كل أشكال السيطرة والتوسع التي تفرضها الإمبراطوريات والدول الكبرى على الدول النامية وبسط نفوذها السياسي والإقتصادي عليها، وكمصطلح سياسي إنتشرت مع بدايات القرن العشرين خاصة وقت الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي (ينظر: إبراهيم مرزوق موسوعة أهم الأحداث التاريخية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002، ص111).

[5] زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 994.

[6] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 35-36.

أو **الأممية الثالثة الكومنترن**[1] حيث دعى الشيوعيين الروس جميع الأحزاب الشيوعية في العالم إلى إجتماع في مارس سنة 1919م بالعاصمة موسكو بهدف توحيد كلمة العمال من مختلف الشعوب[2].

أما بدايات العلاقات الخارجية للإتحاد السوفياتي كانت سنة 1920م وذلك بعد عقد معاهدات مع الدول المجاورة مثل **دول البلطيق**[3] سنة 1920م، ومعاهدات صداقة مع إيران وتركيا وأفغانستان سنة 1921م[4]، كما سعى الإتحاد السوفياتي إلى ربط علاقات مع الدول الأوربية لتحقيق بعض التسويات الإقتصادية، ففي مؤتمر جنوة سنة 1922م حاول الإتحاد السوفياتي تشجيع التعاون التجاري والإقتصادي ولكن هذه المبادرة باءت بالفشل، فتم عقد معاهدة ربالو مع ألمانيا في نفس السنة، وتعززت العلاقات السوفيتية الألمانية بعد إحتلال فرنسا منطقة الرور حيث مونت روسيا ألمانيا بالحبوب ، رغم أن روسيا وجدت صعوبة في ربط علاقات التعاون الإقتصادي والعلاقات الدبلوماسية مع الدول الأوربية، لكن في سنة 1924م إعترفت كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا بالإتحاد السوفياتي، ثم تبعتها بعد ذلك دول أمريكية كالمكسيك ودول أسيوية كالصين واليابان[5]، وفي سنة 1933م إعترفت الولايات

---

[1] **الكومنترن (الأممية الثالثة):** هي منظمة عالمية مقرها موسكو تأسست سنة1919م على أساس أممي، تعود أصولها إلى الحركة الشيوعية التي ينتمي إليها كل من كارل ماركس وفردريك إنجلز، وعلى الأساس نفسه نشأت الأممية الأولى سنة1861م، والأممية الثانية سنة 1889م، ونشأت الأمية الثالثة بعد إستيلاء البلاشفة على السلطة في روسيا، وبعد ذلك أصبح الكومنترن يضم معظم الأحزاب الشيوعية في العالم، وكان يهدف إلى نشر الدعاية العالمية للشيوعية وتوحيد الأحزاب الشيوعية في مختلف الدول، وتم حله أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1943م( ينظر: نذير الجزماتي، المرجع السابق ص139، ينظر أيضا: زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص535).

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص994.

[3] **دول البلطيق:** إسم جماعي يطلق على ليتوانيا ولاتفيا وأستونيا الواقعة شرقي أوربا، كانت ولايات تابعة للإمبراطورية القيصرية الروسية، نالت إستقلالها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ثم إنضمت إلى روسيا في الحرب العالمية الثانية وأصبحت جمهوريات سوفياتية ضمن الإتحاد السوفياتي، أعلنت إستقلالها سنة 1990م وإعترف به دوليا سنة 1991م (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 555).

[4] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي ، المرجع السابق، ص528.

[5] فاضل حسين، **كاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوربي الحديث(1815–1939م)**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق، 1982، ص ص، 248–249.

المتحدة الأمريكية بالإتحاد وقامت علاقات إقتصادية بينهما[1] وهذا ما كان يطمح إليه لنيين معتقدا أن الضرورة الإقتصادية سوف تؤدي حتما إلى تحسين الموقف السياسي وفي هذا الصدد يقول لنيين: "لأننا مصرون على تفاهم إقتصادي مع أمريكا ومع كل الأقطار ولكن خاصة أمريكا"[2]، وبعد سنة 1939م رأت روسيا أنها بحاجة إلى تعزيز علاقتها مع الدول الكبرى فانضمت إلى عصبة الأمم لتتمتع بالأمن الجماعي عن طريق عضويتها في العصبة[3].

فالسياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي في البداية كانت مرتبطة بالإيديولوجية الماركسية، وعندما تحققت تلك الأهداف إلى حد كبير سعى الإتحاد السوفياتي إلى تحطيم الحكومات الرأسمالية وذلك عن طريق الدعاية للثورة البلشفية في أوربا لذلك قام الإتحاد السوفياتي بتأسيس الأممية الثالثة، لكن بسبب ماواجهته الحكومة السوفياتية من صعوبات إقتصادية نتيجة للحروب التي تعرضت لها قررت تغيير سياستها الخارجية في إتجاه التقارب وإقامة علاقات تعاون مع الدول **الرأسمالية**[4] الأوربية[5].

**ب/ النظام الإداري:**

يعتبر الإتحاد السوفياتي بلد متعدد القوميات، لذلك فإن تقسيمه الإداري يرتكز على المبدأ القومي فهو يضم خمسة عشر جمهورية فيدرالية[6]، تم الإعلان عن تأسيسها بعد إنعقاد مجلس السوفيات الأعلى لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية للمرة الأولى في30

---

[1] تاريخ الإتحاد السوفياتي، **الموسوعة العربية**، www .ency clope edia.com ، تاريخ الزيارة 2018/01/30، على الساعة 10:56.

[2] أمين شلبي، "**دراسة الوفاق الأمريكي السوفياتي مراحله ومكوناته**"، في مجلة السياسة الدولية، العدد 65، مركز تحقيقات كاميوترى علوم إسلامية، دب، جويلية، 1981، ص م(552–572)، ص 569.

[3] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص38.

[4] **الرأسمالية:** هي أسلوب أو إتجاه إنتاجي تاريخي تتبناه الهيئات الإقتصادية ، وتتسم بمجموعة من الخصائص أهمها إنتاج السلع وتوزيعها وبيع العمل وشرائه كسلعة بواسطة رأس المال، وهي نظام إقتصادي وإجتماعي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج نشأ في القرن 19م وبلغت ذروة مراحلها في القرن 20م ( ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، د د ن، د ب، 2005، ص221).

[5] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 994.

[6] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص38.

ديسمبر 1922م[1]، حيث كان الإتحاد السوفياتي يضم(2491) وحدة إدارية، وهذه الوحدات تقسم إلى خمس أقسام إدارية كبرى تتمثل في:

– **الجمهوريات ذات الحكم الذاتي** : ويبلغ عددها واحد وعشرون جمهورية تتمتع بالحكم الذاتي[2]، وهي تشكل جزءا من جمهورية متحدة من جمهوريات الإتحاد السوفياتي، وتضم جمهورية روسيا وجمهورية جورجيا، وجمهورية أذربيجان وجمهورية أوزبكستان ولكل جمهورية من هذه الجمهوريات دستورها الذي يراعي خصائصها القومية، وينطبق مع دستور الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية وكل جمهورية ذات الحكم الذاتي ترسل نوابها إلى مجلس سوفيات القوميات.[3]

– **المقاطعات ذات الحكم الذاتي:** وهي وحدة إقليمية لا تتمتع بنفس مزايا الدولة، وهي سياسيا تقع ضمن جمهورية متحدة الإقليم، ويبلغ عددها عشرة مقاطعات[4].

– **الأقاليم ذات الحكم الذاتي:** وهو خاص بالعرق اليهودي الذي إستقر بأقصى شرق روسيا المحاذي للحدود الصينية، وبلغ عدد الأقاليم ذات الحكم الذاتي تسعة وأربعون إقليم[5].

**د/ المناطق ذات الحكم الذاتي:** وهي أحد أشكال البناء القومي للدولة السوفيتية وتختلف عن المناطق العادية بتركيبها القومي وتتمتع المناطق ذات الحكم الذاتي بحقوق إضافية، فسكانها هم الذين يقررون اللغات المستعملة في إدارة أجهزة الدولة وفي التعليم وينتخبون نوابهم مباشرة لسوفييت القوميات في الإتحاد السوفياتي[6] و بلغ عدد المناطق ذات الحكم الذاتي في في الإتحاد ثمانية مناطق التي تتميز بتركيبها القومي وعاداتها[7].

---

[1] نصري ذياب خاطر، **التاريخ الأوربي الحديث**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص173.

[2] عاطف معتمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص9.

[3] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص ص 987–988.

[4] علي محمد كشث، **الصراع الداخلي في منطقة القوقاز الشركسية 1991–2007**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية كلية الدراسات العليا، الأردن، 2009، ( غير منشورة)، ص 43.

[5] عاطف معتمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص10.

[6] إتحاد الجمهوريات السوفياتية الإشتراكية، المرجع السابق، ص22.

[7] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص34.

– **المدن ذات الإستقلال الفيدرالي:** وتشمل مدينة موسكو، ومدينة سان بطرسبرج، و تم تشكيل الجمهوريات والوحدات لإعتبارات إثنية لغوية، أما باقي الوحدات بنيت على أساس تنظيمي إقليمي[1].

تشكل الجمهوريات السوفيتية الخمسة عشر الدول الأعضاء للإتحاد، وهي متساوية في القانون ومستقلة ولها جهاز حكم، وتملك الحق في الإنفصال عن الإتحاد، كما يحق لها التمثيل الدبلوماسي في الهيئات الدولية، وسمح لها بأن تتخذ وحدات عسكرية تكون بإسمها في الجيش السوفياتي[2].

**ج/ النظام الاقتصادي**

يعتمد الإتحاد السوفياتي في نظامه الإقتصادي على الإشتراكية العلمية المستمدة من نظرية **كارل ماركس**[3] ولقد طبق **لنيين**[4] مبادئ الإشتراكية فعمد إلى السيطرة على جميع وسائل الإنتاج لصالح النظام وإقرار الملكية الجماعية[5]، ويعتبر التخطيط في النظام الإقتصادي السوفياتي هو السبيل الوحيد الذي يضمن ثروات البلاد ومواردها القومية، لذلك يعتبر التخطيط المركزي الشامل إجباري في الدولة فقامت بمصادرة جميع الملكيات الخاصة مستعملة في ذلك الضغط والقوة، وتم إستبعاد جميع المالكين الخصوصيين عن أراضيهم وعن بقية المنشآت الصناعية والتجارية، فالدولة السوفياتية تقوم بالتخطيط لكل ما يعود إليها فتقوم بوضع خطة شاملة للإنتاج والإستهلاك وتحديد الأسعار وأجور العمال[6].

---

[1] عاطف معتمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص10.

[2] موريس دو فرجيه، المرجع السابق، ص442.

[3] **كارل ماركس: (1818–1883م)** مفكر وفيلسوف ومناضل ثوري إشتراكي ألماني يهودي الأصل درس التاريخ والقانون ملهم الشيوعية في روسيا من أشهر مؤلفاته كتاب رأس المال( ينظر: عبد الوهاب الكيالي المرجع السابق، ج5، ص 635).

[4] **لنيين:** (1870–1924م) قائد الثورة السوفيتية النظري والعملي، ومؤسس الإتحاد السوفياتي أضاف إلى النظرية الماركسية دراسات هامة عن الإحتكار والإستعمار والقومية والتحالف بين العمال والفلاحين والثورة الثقافية والديمقراطية المباشرة حتى أصبحت تسمى بعد ذلك الماركسية اللنينية ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص603).

[5] خليل حسن، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009، ص206.

[6] محمد مدحت عبد الجليل، المرجع السابق، ص270.

– **القطاع الصناعي:** في هذا القطاع سمحت الحكومة السوفيتية سنة 1921م بإقامة المشاريع الفردية، حيث تخضع هذه المشاريع الإقتصادية إلى مبدأين هما:[1]

* **مبدأ الإنتاجية** : ويسير هذا المبدأ وفق إتباع خطة تحدد كمية ونوعية المنتجات الإستهلاكية والتجهيزية على كل فرع من فروع الإنتاج .

* **وحدة الإدارة:** هذا المبدأ يكون لصالح المدير الذي يعتبر المسؤول كليا عن حسن العمل في المشروع، وهو لا يتمتع بالضمانات الممنوحة للموظفين لكن القانون الإداري السوفياتي يعترف له بنظام خاص إضافة إلى الدعم الذي يتمتع به من قبل النقابات والحزب.

لقد كان مستقبل الإشتراكية متوقفا على الصناعة وذلك من أجل تحديث وسائل الزراعة من أجل تحقيق الإستقلال الذاتي، ومن أجل تحسين ظروف المعيشة للسكان بالإضافة إلى ضرورة صناعة الأسلحة لمواجهة الدول التي تكن العداء السوفيات ففي فترة حكم ستالين بدأ الاتحاد السوفياتي في تطبيق الخطة الخماسية الأولى في أكتوبر 1928م وكانت هذه الخطة تعطي الأولوية لإنتاج الطاقة (الكهرباء والفحم) وإلى الصناعة الثقيلة خاصة صناعة الصلب، ونتيجة لتطبيق هذه الخطة زاد حجم الإنتاج الزراعي بنسبة 170% مقارنة بالسنوات الماضية بالإضافة إلى زيادة تصنيع الآلات الزراعية[2]، فقد قامت في الإتحاد السوفياتي صناعات متطورة منها الصناعة الثقيلة والخفيفة والتحويلية، وتعد الصناعات الإستخراجية من القطاعات المهمة ولاسيما في مجال النفط بنسبة12% وإحتياطي الغاز 60% والحديد 40%[3]، ومن أهم المدن والمراكز الصناعية في الإتحاد السوفياتي هي مدينة موسكو حيث يطلق عليها الجغرافيون إسم المركز الصناعي بالإضافة إلى مدينة أكرانيا التي تلعب دورا كبيرا في الإقتصاد السوفياتي حيث تنتج أراضيه 40% من

---

[1] موسى مخول، المرجع السابق، ص98.

[2] روجيه جارودي، **موجز تاريخ الإتحاد السوفياتي**، تر: نور أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الإسكندرية، 1998 ص55.

[3] عادل عبد السلام، المرجع السابق.

القمح وغيرها من المدن كما توجد مناطق أخرى مثل منطقة الفولغا، والأورال وسيبيريا الغربية[1].

– **القطاع الزراعي:** على إثر نجاح الثورة البلشفية تقاسم الفلاحون الأرض بمساعدة لجان الفلاحين الفقراء التي أوجدها النظام الجديد، فأصبحت ملكية الأرض من ملكية الدولة وهي التي تقوم بإدارة الأرض التي تشمل على وحدات زراعية كبيرة يشتغل فيها الفلاحون تحت رقابة الحكومة التي تفرض عليها أنواع خاصة من الزراعة وهذا وفق المبدأ القائل الأرض ملك للدولة[2]، ففي المجال الزراعي قام النظام الإقتصادي السوفياتي على تنظيمين هما:

* **الكولوخوز:** وهو عبارة عن إتحاد بين الفلاحين تكون فيه كل وسائل الإنتاج مشتركة وأرض الكولوخوز تكون ملك للدولة وهي التي تمنحهم حق إستغلالها مجانا ولأجل غير محدود، ويجتمع مجلس الكولخوزيين العام بصورة دورية، ويقومون بإنتخاب مجلس إدارة ورئيسا، ودفع الضرائب، وتوزيع أرباح الإنتاج، ويمتلك كل فلاح عامل بيتا وقطعة أرض وبعض الماشية والأدوات الزراعية البسيطة، وكل أدوات الإنتاج وآلات العمل وحيوانات الجر بالإضافة إلى سكنات الفلاحين ذات ملكية مشتركة[3].

* **السوفوخوزات:** وهي الأراضي التي تستغلها الدولة وبها أنواع متعددة من الإنتاج الزراعي أو المرتبط به مثل تربية المواشي، وهي عبارة عن مشاريع إشتراكية بين ملكية الأرض للفلاح وبين ملكية أدوات الإنتاج للدولة، وقد نشأت تلك الإستثمارات مع ثورة 1917م في إقطعات الملاكين العقاريين القدماء التي كانت تابعة للدولة القيصرية وهي مزودة بأحدث المعدات الزراعية ، ومن أهم الأنواع الزراعية المتواجدة فيها، الحبوب، واللحوم والحليب و القطن والصوف وغيرها من المنتجات الغذائية بالإضافة إلى تربية المواشي التي تحتل مكانة كبيرة في الاستثمار[4].

---

[1] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، المرجع السابق، ص ص 264،269.

[2] موسى مخول، المرجع السابق، ص80.

[3] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، المرجع السابق، ص 259.

[4] الإتحاد السوفياتي اليوم وغدا، دليل مصور، مكتبة الكسندرينا، موسكو، د س، ص ص 182–183.

– **التجارة:** تمثل التجارة دورا فعالا في الإقتصاد السوفياتي ولها تأثير كبير على الإنتاج وهي تنقسم إلى نوعين:

– **التجارة الداخلية:** وهناك ثلاثة أشكال للتجارة الداخلية في الإتحاد السوفياتي وهي التجارة الدولية والتي تلعب دورا حاسما في المدن والمناطق الصناعية بنسبة 63% وتوجد التجارة التعاونية المتواجدة في الأرياف بنسبة 27%، وإلى جانب هذين النوعين من التجارة توجد التجارة الكولوخوزية التي لا تخضع لأي تخطيط وتكون فيها الأسعار حرة وتمثل نسبة 10%.

– **التجارة الخارجية:** تخضع التجارة الخارجية في الإتحاد السوفياتي لسيطرة الدولة فهي تقدم كل ما يفتقر إليه الإتحاد لتحقيق أهدافه، ويكون للصادرات دور في تأمين تمويل المشتريات الأجنبية، وكان تعامل الإتحاد السوفياتي في مجال التجارة الخارجية يشمل مجموعة من الدول الإشتراكية ودول حلف وارسو سابقا والدول الرأسمالية والدول النامية، وكان التعامل التجاري يشمل الكثير من المنتجات والسلع والمنتجات الكيماوية والفوسفات والأخشاب والآلات ووسائل المواصلات والنفط والغاز والمواد نصف المصنعة والالكترونيات... وغيرها من المنتجات الأخرى[1].

**د/ النظام العسكري:**

إن نشأة القوات المسلحة للدولة السوفيتية يرتبط مباشرة بالنضال الذي خاضه الشعب من أجل الخروج من الحرب العالمية الأولى وتأمين ظروف سلمية لبناء حياة جديدة[2]، وإعتمد **البلاشفة**[3] في ثورتهم على قوتين للتغلب على القوات المسلحة من طرف الحلفاء وهما **فرقة**

---

[1] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، المرجع السابق، ص261.

[2] ريابوف، **القوات المسلحة في الإتحاد السوفياتي(دراسة مبسطة)**، تر: دار التقدم، المكتبة العسكرية، موسكو، 1975 ص07.

[3] **البلاشفة:** إسم يطلق على الأكثرية في المؤتمر الثاني لحزب العمال الإشتراكي الديمقراطي الروسي، الذي عقد في بروكسل سنة 1903م، عارضت هذه الفرقة سياسة الإصلاح التدريجي وعدم التعاون مع الأحزاب المعتدلة ودعت بقيادة لنين إلى السير بالثورة الديمقراطية نحو أفاقها الإشتراكية ( ينظر: نذير الجزماتي، المرجع السابق، ص 81).

**الشيكا**[1] و**الجيش الأحمر**[2] الذي نظمه **ليون تروتسكي**[3]، وقد إتخذت الحكومة السوفيتية قرار إنشاء جيش جديد من العمال والفلاحين لحماية مصالح الشعب، ففي 28 جانفي وقع لنيين مرسوم تأسيس جيش شعبي جديد تضمن سردا واضحا لأهداف الجيش الأحمر وتأكيدا على طابعه الديمقراطي، حيث كان مجال الإلتحاق بصفوفه مفتوحا أمام جميع مواطني الجمهورية والبالغين سن الثامنة عشر سنة، ففي البداية تشكل من المتطوعين وكان أول من إستجاب هم عمال بتروغراد وموسكو وأورال، وكانت نواة الجيش هي فصائل **الحرس الأحمر**[4] وكان أفراد القيادة في البداية ينتخبون من طرف الجنود[5].

إن الجيش السوفييتي جيش شعبي يتألف من ممثلي الطبقات الكادحة، يتمثل دوره في الدفاع عن مصالح الدولة فهو يعمل في إطار الدفاع عن وحدة وسلامة أراضي السوفيت خاصة في سنوات الحرب ضد أي غازي إمبريالي، أما في أوقات السلم يقوم بتدعيم القوات المسلحة وتطوير إمكانيات الجيش والأسطول الدفاعية، كما أنه يقوم بصياغة المبادئ العسكرية ويسهر على تنفيذها، بينما تشرف اللجنة المركزية للحزب على تجهيز المحاربين وتحدد الإتجاه العام لصنع العتاد الحربي وترقية ترسانته المسلحة هذا ما جعل الجيش

---

(1) **الشيكا:** فرقة عسكرية تكونت بعد الثورة البلشفية مباشرة كحامية لحفظ النظام في العاصمة، وتحولت إلى إدارة لمواجهة العناصر المعادية للثورة ويتمتع أعضاء هذه الفرقة بالحق في القبض على العناصر المعادية للحركة السوفيتية ومحاكمتهم وإعدامهم( ينظر: مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص985.)

(2) **الجيش الأحمر:** هو الإسم الذي أطلق على جيش الإتحاد السوفياتي بعد ثورة أكتوبر 1917م ذلك لأنه كان يحمل علم الثورة الأحمر، ولا يزال هذا الاسم يطلق على الجيش السوفياتي رغم أن إستعماله قل بكثير عن أيام الحرب العالمية الثانية وليس هناك أي إحصائية رسمية عن عدد أفراد هذا الجيش إلا أنه يعتبر من أكبر الجيوش في العالم من حيث العدد والتسليح والتدريب ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دس ص132) .

(3) **ليون تروتسكي:** مفكر وقائد سياسي شيوعي، ورجل دولة سوفييتي برز كإشتراكي مستقل سنة1904م أصبح وزيرا الخارجية للإتحاد السوفياتي ، عين وزيرا للحربية ، أنشأ الجيش الأحمر، من أهم مؤلفاته الثورية "تاريخ الثورة الروسية" (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص ص721–722 ).

(4) **الحرس الأحمر:** هم كتائب العمال المسلحة الخاصة التي كونتها البروليتاريا الروسية أثناء الثورة البلشفية عام 1917م ويعود تأسيسها أول مرة خلال ثورة 1905م ضد القياصرة (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص217).

(5) ريابوف، المرجع السابق، ص17.

السوفييتي يتمتع بأحدث المعدات التقنية بين الدول الكبرى ذلك لأن المجال العسكري يعتبر من أولويات الدولة السوفيتية[1].

تتشكل القوات السوفيتية المسلحة من قوات برية تتمثل في المشاة والمدرعات والمدفعية وقوات الدفاع الجوي تتمثل في الصواريخ الإستراتيجية في مجال الطيران وقوات الدفاع الجوي، أما القوات البحرية تضم وحدات عسكرية تحيط بها أساطيل منصوبة على جميع المنافذ البحرية وحسب ما ذكرته صحيفة "لورور" الفرنسية أن الإتحاد السوفياتي يملك حوالي 3500 رأس نووي تابعة للقوات السوفياتية العاملة في حلف وارسو الذي يربط جمهوريات الإتحاد والدول السائرة في فلكه[2].

[1] محمد بكر إبراهيم، المرجع السابق، ص ص06-07.

[2] مصطفى ناصف، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، ع7 1978، ص61.

## ثانيا: الإتحاد السوفياتي في الحرب الباردة

تعتبر نهاية الحرب العالمية الثانية بداية جديدة للعلاقات الأمريكية السوفيتية التي تميزت بالتوتر الشديد والصراع المحتدم، وقد تسبب هذا الصراع في إستنزاف طاقات كل من الطرفين وأصبح يهدد بإحتمال وقوع المواجهة بينهما وقد إكتسب هذا الصراع والتنافس إسم الحرب الباردة، التي سعى من خلالها الإتحاد السوفياتي إلى كسب النفوذ السياسي بعد أن أصبح يمثل قوة عظمى ومتزعما للكتلة الشرقية ومحاولا فرض سيطرته على أكبر عدد ممكن من دول العالم لإقامة نظمه الشيوعية المعادية للنظم الرأسمالية، مستعملا وسائل وإستراتيجيات مختلفة لتحقيق أهدافه.

### 1-التعريف بالحرب الباردة

رغم إتفاق الباحثين حول تحديد الأطراف الرئيسية للحرب الباردة المتمثلة في الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من التفسيرات العديدة حول أسباب الصراع وطبيعته، لكن السؤال الذي يظل مطروح هو تحديد مفهوم هذه الحرب، لذلك وضع المؤرخون العديد من التعريفات **للحرب الباردة (the cold war)** منها:

التعريف الذي جاء به الكاتب الإسباني"**دون خوان مانويل**" الذي إستخدم مصطلح الحرب الباردة لأول مرة، أثناء حديثه عن النزاع الإسلامي المسيحي في القرن الثالث عشر حيث كان يرى أن الحرب الباردة تتميز عن الساخنة بمميزات عدة منها الكيفية التي تنتهي بها الحرب، فالحرب الساخنة تكون نهايتها الموت أو السلم أما الباردة لا تؤدي إلى السلم ولا تعطي شرفا للذين يصنعونها[1].

كما أستخدم مصطلح الحرب الباردة نهاية نصف القرن العشرين، حيث أصبح يعبر عن الصراعات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، ويمكن إعتبار "**ألان دالاس**" مؤسس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أحد منظري الحرب الباردة[2].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص18.

[2] عبد التواب أحمد سعيد، **تاريخ أوربا المعاصر**، دار الفكر، عمان، 2010، ص156.

إن الحرب الباردة هي تلك السلسلة المستمرة من الأزمات التي كانت بإمكان أي منها أن تصعد من المواجهة العسكرية إلى خطر إفناء حضارتنا حيث ظلت قائمة بين الشرق والغرب لفترة تزيد عن الأربعين عاما[1].

وقد إتسمت هذه الحرب بسباق التسلح وتحديدا السلاح النووي، وتأسيس القواعد العسكرية، وكذلك إستخدام القوة في العلاقات الدولية، ورفض كل المحاولات الجادة لحل النزاعات الدولية عن طريق المفاوضات[2] وفي هذه الحرب تقلصت بصورة فعلية المسافة الإستراتيجية بين موسكو وواشنطن في كل من الناحيتين، التكنولوجية والمبدئية، وعلى المستوى العقائدي يبدو أن التصادم لأمر غير محدود كان جوهريا وأدى إلى ظهور الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي كمركزين عالميين للقوة بعد سنة 1945م[3].

أما فيما يخص بداية الصراع بين الشرق والغرب فقد إختلف المؤرخون حول تحديدها فالبعض يرجعه إلى سنة 1848م وهو تاريخ صدور البيان الشيوعي الذي يعتبر بمثابة دعوة للإطاحة بالنظم الرأسمالية القائمة في العالم وتأسيس حكومة عمالية إشتراكية بديلة عن الحكومات البرجوازية، وبذلك بدأ الصراع الإجتماعي والإيديولوجي بين الأيديولوجية الرأسمالية الممثلة للطبقات الرأسمالية البرجوازية والإيديولوجية الإشتراكية الممثلة في الطبقات العمالية الكادحة، وفي هذه المرحلة وجد النظام الرأسمالي نفسه في مواجهة مفاهيم جديدة مناقضة لمبادئه تعمل على تدميره وإقامة نظام يسود العالم ويقظى على الطبقية[4] وهذا ما أكد عليه الشيوعيين في بيانهم، ومما جاء فيه "يعلن الشيوعيين بوضوح لا سبيل لبلوغ أهدافهم إلا بإسقاط النظام القائم بالعنف فلترتعد الطبقات السائدة خوفا من ثورة الشيوعيين

---

[1] روبرت مكنمارا، **ما بعد الحرب الباردة**، تر :محمد حسين يونس، دار الشروق للنشر، الأردن،1991 ، ص14.

[2] علي عودة العقابي، **العلاقات الدولية(دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)**، دار الرواد المزدهرة بغداد، 2010، ص19.

[3] ثامر كامل محمد الخزرجي، **العلاقات السياسية الدولية والإستراتيجية وإدارة الأزمات**، دار مجدلاوي عمان، 2009 ص167.

[4] عبد الخالق عبد الله، **العالم المعاصر والصراعات الدولية**، عالم المعرفة، العدد133، 1989، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص60 .

وليس للبروليتاريين ما يفقدونه سوى قيودهم، كما أمامهم عالما بأسره ليكسبونه"[1]، و في سنة 1917م قامت الثورة البلشفية في روسيا، وتم تأسيس أول دولة إشتراكية في العالم بقيادة الحزب البلشفي الذي تزعمه لنيين فدخلت هذه الأخيرة في تنافس سياسي وحضاري مع الدول الرأسمالية الغربية، وحاولت الإطاحة بها بكل الوسائل، ونتيجة الإصلاحات التي قام بها كل من لنيين وستالين أصبح الإتحاد السوفياتي يمتلك قوة سمحت له من أن يكون منافسا شديدا للولايات المتحدة الأمريكية[2].

كذلك يقول **هنري كسنجر**[3] أن **ترومان**[4] أشرف على مستهل الحرب الباردة وعلى تطور سياسة الإحتواء فهو قد خطى بالولايات المتحدة الأمريكية صوب أول تحالف عسكري في وقت السلام[5].

بينما يرى بعض المؤرخين أن بداية الحرب الباردة تعود إلى الخطاب الذي ألقاه **ونستون تشرشل**[6] في مارس سنة 1946م في مدينة فولتان الأمريكية عندما دعي إلى إظهار قوته

---

(1) كارل ماركس، فردريك انجلز، **بيان الحزب الشيوعي**، تر:**عصام أمين**، المصدر العربي، د ب، 1948، ص 50.

(2) محمد مراد، **تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة( الاقتصاد الايدولوجيا الأزمات )** دار المنهل اللبناني بيروت، 2010، ص 116.

(3) **هنري كسنجر**: سياسي أمريكي ومؤيد فكرة الإبقاء على الأسلحة الكلاسيكية لأنها تغني عن إستخدام الأسلحة النووية عينه ريتشارد نيكسون أواخر سنة 1968م مستشارا خاصا لشؤون الأمن القومي فأصبح منظر السياسة الخارجية الأمريكية وملهمها من أهم مؤلفاته القوى النووية والسياسة الخارجية (ينظر: عبد الوهاب الكيالي المرجع السابق، ج5، ص 121).

(4) **ترومان**: تولى الرئاسة على إثر موت روزفلت عام 1945م ما لبث أن تمت إستمالته إلى وجهات النظر الصهيونية وكان لا يحظى بهيبة سلفه إضطر إلى الإستجابة للضغوطات السياسية العنصرية التي لم تكن الصهيونية الأمريكية أقلها وتحقيقا لهذا الهدف أرسل إلى تشرشل في 24 جويلية 1945م مذكرة قصيرة عبر فيها عن أمله لإزالة القيود الواردة في الكتاب الأبيض ( ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، ط4، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص59).

(5) هنري كسنجر: **الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا**، تر: مالك فاضل البديري، دار الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1990، ص9.

(6) **ونستون تشرشل**: جندي ومؤرخ ورسام وكاتبا وسياسي بريطاني وقد شهد المعارك في جنوب إفريقيا والهند وفي عام 1900م أصبح عضوا في البرلمان ثم نال منصب رئيسا للوزراء عام 1951م، تحصل على جائزة نوبل للسلام عام 1953( ينظر: ليونارد سيلي، م.إد، موسوعة عالم المعرفة مشاهير الرجال والنساء، ج5، دار نوبليس، بيروت، 2002 ص 476).

إلى السوفيات وإلى الإتحاد مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشيوعية الشرقية وضرورة مواجهتها في إطار إيديولوجي وسياسي[1].

ويرى البعض الآخر أن الحرب الباردة بدايتها كانت إثر موت الرئيس الأمريكي **فرانلكين روزفلت**[2] في أفريل 1945م، بينما يذهب البعض الأخر إلى القول بأن بداية الحرب الباردة كانت بإعلان **مشروع مارشال**[3] سنة 1947م[4]، فالحرب الباردة بقدر ما كانت حرب إيديولوجية متخطية الواقع نابعة عن إختلاف النظام العالمي بقدر ما كانت كفاح عسكري تعود أصوله إلى الثورة الروسية سنة 1917م وبدأت تأخذ منحاها في أواخر سنة 1945م وإنتهت رسميا في ديسمبر1991م[5].

## 2- تأسيس الكتلة الشرقية

بعد قيام الثورة البلشفية سنة1917م كان النظام السوفياتي الإشتراكي منطويا على ذاته وذلك في إطار المفهوم الستاليني القائل "بالإشتراكية في بلد واحد"، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية إنتشر النموذج الإشتراكي في شرق أوربا، ثم الصين الشعبية ودول أخرى في أسيا

---

(1) روجيه جارودي، المرجع السابق، ص87.

(2) **فرانكلين روزفلت:** رجل دولة أمريكي ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية عام 1932، كانت فترة حكمه الرئاسية الأولى مثمرة إذ حقق إصلاحات وتغيرات مصرفية ومالية هامة، ودعم السلطة الفدرالية، جدد الحياة السياسية وحول الحزب الديمقراطي الذي كان ينتمي إليه إلى حزب أقل محافظة ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي المرجع السابق، ج2، ص843 ).

(3) **مشروع مارشال:** أصدره وزير خارجية أمريكا جورج مارشال في 5 جوان 1947م، ينص على إعطاء الدعم المالي لدول أوربا المتضررة من الحرب العالمية الثانية من أجل حل مشاكلها، وكان يهدف إلى وضع حد للتغلغل الشيوعي في الدول الأوربية، إعتبر الإتحاد السوفياتي هذا المشروع معاديا له فدعا دول أوربا الشرقية لمقاطعته ( ينظر:علا عمارة، المرجع السابق، ص ص، 47-48).

(4) الشاذلي رقاده، **الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية(19540-1962)**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001، (غير منشورة)، ص 27.

(5) James Arnold ,Roberta wenar, **cold war** ,ABC-CLIO,USA,p 09.

وأمريكا اللاتينية[1]، فبعد الحرب العالمية الثانية كانت رغبة السوفييت تتمثل في البحث مناطق لبسط نفوذهم ونشر الفكر الشيوعي فيها[2].

وتأكدت هذه الرغبة في **مؤتمر يالطا**[3] في فيفري سنة1945م، حيث حصل الإتحاد السوفياتي على الإعتراف بحقوقه في أوربا الشرقية[4] وعند إنتهاء الحرب العالمية الثانية كانت الجيوش السوفيتية تسيطر على أوربا الشرقية وألمانيا الشرقية، وتمكن الإتحاد السوفياتي من إجراء تغييرات سياسية على دول أوربا الشرقية لكي تتوافق مع النظام الشيوعي، فقد أقام الاتحاد السوفياتي نظم حكم جديدة تحت إسم الديمقراطيات الشعبية، وقد أسندت السلطة التنفيذية في الديمقراطيات الشعبية إلى إتحاد مكون من الأحزاب اليسارية بزعامة الحزب الشيوعي، فأصبح الإتحاد السوفياتي مسيطرا على شرق أوربا وقد ملا الفراغ الذي خلفه إنسحاب الجيوش الألمانية، وبسط السوفيات نفوذهم على المشاريع الكبيرة لعمل توازن إقتصادي وذلك بتأميم المرافق العامة وإقامة المصانع والتجارة الخارجية[5].

فتكون الكتلة الشرقية حصل بشكل تدريجي، وإكتمل توحدها سياسيا وإيديولوجيا على نمط الديمقراطيات الشعبية في أكتوبر 1949م، تزامنا مع ميلاد جمهورية الصين الشعبية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وإنتصار الثورة الشيوعية في كوريا الشمالية، وكذلك إمتداد

---

(1) محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنين 19–20**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 499.

(2) موريس كروزيه، المرجع السابق، ص515.

(3) **مؤتمر يالطا:** هو الإتفاقية الموقعة بين كل من الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل والرئيس السوفياتي ستالين، إنعقد في منتجع يالطا في شبه جزيرة القرم سنة 1945م، إتخذت فيه قرارات بشأن تقسيم ألمانيا وبولندا ودول البلطيق، وتم الإتفاق فيه على دخول الإتحاد السوفياتي الحرب ضد اليابان ولم ينجح المؤتمرون في الوصول إلى نتائج بسبب عدم موافقة الإتحاد السوفياتي على إجلاء الأراضي البولندية والألمانية (ينظر: علا عمارة، المرجع السابق، ص47).

(4) فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام من عام 1789حتى أيامنا**، ج3، منشورات عويدات بيروت، 1995، ص444.

(5) محمود السيد، **تاريخ أوربا والأمريكيتين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص 164.

نفوذه إلى كل بلدان العالم الثالث[1] وإلى سائر الحركات المعادية للإستعمار، وفي مطلع الخمسينات من القرن العشرين أصبحت الإشتراكية تسيطر على ثلث البشرية ولا يبدو أن إنتشارها كان عرضة للتوقف إذ لا يحد من تراص الكتلة الشرقية إلا إنسحاب **تيتو**[2] منها في يوغسلافيا[3] الذي لم يكن كغيره من الحكام تسانده القوات السوفيتية وإنما هو زعيم له شعبيته ومكانته لدى الشعب اليوغوسلافي نظرا لمقاومته وكذلك تحرير بلاده ولهذا رفض تيتو أن يخضع للإتحاد السوفييتي، وعندما عرف الإتحاد السوفييتي أن تيتو يتمتع بمركز قوي لا يمكن زعزعته بدأ يفرض عليه نوع من الحصار الإقتصادي عن طريق إلغاء المعاهدات التجارية مما إضطر تيتو إلى التقرب من الغرب وعقد إتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك عقد مع بريطانيا إتفاقا تجاريا، فقد إستغلت الدول الغربية هذا التنافر والشقاق بين تيتو والإتحاد السوفييتي إلى حد أن الدول الغربية أرادت ضم يوغسلافيا إلى الحلف الأطلنطي ولكن تيتو رفض ذلك وإنضم إلى الإتحاد السوفييتي ووقع معاهدة معه وأصبحت يوغوسلافيا ضمن الكتلة الشرقية[4].

وقد تم إنشاء عدد من المؤسسات الإيديولوجية والإقتصادية والعسكرية التي تنظم دول الكتلة الشرقية وهي الكومنفورم والكوميكون وكذلك المعاهدة السوفيتية الصينية فأصبحت الكتلة الشرقية ذات نظام واحد وتربطها مجموعة من الإتفاقيات[5].

---

[1] **العالم الثالث:** تعبير أطلقه الفرنسي الفريد سوفيه سنة 1956م ويقصد به الدول الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية فيما بعد، وذلك للتمييز بينه وبين العالم الأول "الغرب الرأسمالي" والعالم الثاني "الاتحاد السوفياتي وهناك تعابير عديدة للعالم الثالث منها: الدول الحديثة الإستقلال، والدول النامية، والدول السائرة في طريق النمو ( ينظر: مسعود الخوند، ج2 المرجع السابق، ص ص 31-32).

[2] **تيتو:** بطل قومي ثوري ورجل دولة يوغسلافي، كان قائدا لقوات الأنصار اليوغسلافية إبان الحرب العالمية الثانية أصبح رئيسا للجمهورية اليوغسلافية سنة1953م وله شعبية ومكانة لدى الشعب اليوغسلافي نظرا لمقاومته ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص835).

[3] فرانسوا شارل موجل، **تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرون**، تر: شفيق محسن، دار الهلال بيروت، دس، ص ص133-134.

[4] محمد محمود السروجي، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين** مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005، ص 186.

[5] وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة، العالم في النصف الثاني من القرن العشرين**، ج7، ط5، نوبلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 7.

## 3- وسائل وإستراتيجية الكتلة الشرقية

**أ/ وسائلها:** بعد إنقسام العالم إلى كتلتين بعد الحرب العالمية الثانية، هما الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والكتلة الشرقية بزعامة الإتحاد السوفياتي[1]، الذي أصبح يتمتع بنفوذ كبير في العالم خاصة بعد سيطرته على دول أوربا الشرقية، وبدأ بتطبيق الإشتراكية كأول مرحلة لتطبيق الشيوعية فيها[2] وبذلك بدأ الصراع والتنافس بين الكتلتين المختلفتين في الأنظمة والأيديولوجيات وأصبح هدف كل كتلة تحقيق اكبر عدد ممكن من الانتصارات فاعتمد السوفييت على الأحزاب اليسارية عامة والشيوعية خاصة لبث الدعاية ضد الغرب وذلك بلجوئه إلى مختلف الطرق والوسائل الإقتصادية والعسكرية والإعلامية[3].

*** الوسائل الإقتصادية:**

**- إنشاء منظمة الكوميكون ( جانفي 1949م)**

لجأت السياسة الخارجية السوفيتية إلى إستخدام الأداة الإقتصادية لربط دول أوربا الشرقية بالإتحاد السوفياتي وقد كان من أبرز الخطوات في هذا الصدد، الإعلان عن قيام مجلس المعونة الإقتصادية المتبادلة بين الدول الإشتراكية في جانفي 1949م والذي يعرف إختصارا بمنظمة الكوميكون، وقد ضمت المنظمة في عضويتها إلى جانب الإتحاد السوفياتي كل من: بلغاريا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا، وفيما بعد إنضمت ألبانيا وألمانيا الشرقية ومنغوليا وكانت هذه المنظمة تهدف إلى التنسيق بين دول الكتلة الشرقية في المجال الاقتصادي وتبادل الخبرات الفنية وتشجيع التبادل التجاري بين الدول الأعضاء[4]، وكان إنشاء هذه المنظمة كرد فعل على مشروع مارشال الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بهدف خلق هوة واسعة بين أوربا الشرقية وأوربا الغربية، كما تمكنت دول أوروبا الشرقية من خلال هذه المنظمة من تنسيق الخطط الإقتصادية و إقامة مشاريع مشتركة منها

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ج5، ص 98.

[2] علا عمارة، المرجع السابق، ص3.

[3] محمد منذر، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة**، ط 5، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت، 2012، ص157 .

[4] ممدوح منصور، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 207.

مشروع التعاون بين بولندا وألمانيا الشرقية من أجل تطوير صناعة الفحم كما تم إنشاء خط أنابيب النفط الذي ربط كل من الإتحاد السوفياتي و تشيكوسلوفاكيا و المجر سنة 1963م ثم إمتد وشمل بولندا و ألمانيا الشرقية وبذلك تمكن من إمداد الدول الأعضاء بالبترول فزاد إنتاج الطاقة الكيماوية والتي كانت من أولويات المنظمة، أما في مجال التعاون الاقتصادي فتم إنشاء أجهزة حكومية إقتصادية مشتركة مع يوغسلافيا ورومانيا وألمانيا الشرقية، والجدير بالذكر إن معظم المساعدات الإقتصادية الخارجية التي قدمها الإتحاد السوفياتي خلال مرحلة الحرب الباردة كان يقتصر على الدول الشيوعية[1].

*** الوسائل العسكرية**

**- الأحلاف العسكرية:**

أدرك الإتحاد السوفياتي أن دخول الولايات المتحدة الأمريكية في تحالفات عسكرية مع الدول الأوربية الغربية وحتى في جنوب شرق أسيا، كان إستراتيجية من إستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الوقوف ضد مشاريعه التوسعية ومن أجل تعزيز سيطرته على دول أوربا الشرقية(الملحق رقم02)، نجح الإتحاد السوفياتي في فرض سلسلة من المعاهدات الثنائية وكان من أبرزها[2]

- معاهدة التحالف مع تشيكوسلوفاكيا سنة 1943م، ومعاهدة التحالف مع يوغسلافيا سنة 1945م، ومعاهدتا التحالف مع كل من رومانيا والمجر سنة 1948م، ومعاهدة التحالف مع الصين الشعبية سنة 1950م، وبموجب هده المعاهدات تمكن الإتحاد السوفياتي من فرض هيمنته على هذه الدول من خلال إقامة قواته العسكرية فيها.

- **التحالف السوفياتي الصيني:** شكل تأسيس دولة الصين الشعبية سنة 1949م وإنتصار

---

([1]) ممدوح منصور، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 269.

([2]) إيناس سعدي عبد الله، **الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية - السوفيتية(1945-1963م)**، أشوربانيبال للكتاب، بغداد، 2015، ص 120.

الشيوعيين بزعامة **ماوتسي تونغ**[1] في الحرب الأهلية، خطرا كبيرا على المصالح الغربية عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، لإنتشار الوجود الشيوعي في تلك المنطقة الشاسعة[2] حيث كان للإتحاد دور كبير في إيصال القوات الشيوعية إلى السلطة من خلال تقديم السلاح والخبراء لها، بهدف إقامة دولة كبرى لمواجهة الخطر الياباني الموالي للمعسكر الغربي، ومن جهة أخرى توسيع قاعدة النفوذ الشيوعي في العالم، لذلك عقد الإتحاد السوفياتي حلف مع الصين في أفريل 1950م باسم معاهدة الصداقة والتعاون والتحالف وكان الهدف الأساسي للصين من عقد هذا التحالف الحصول على المساعدات السوفيتية للنهوض بالبلاد من حالة الفقر حيث قام الإتحاد السوفياتي بتقديم المساعدات الإقتصادية والفنية للصين وتقديم قرض سوفياتي للصين بقيمة سبعة مئة مليون دولار كما قام الإتحاد السوفياتي بإنشاء شركات صناعية للتبادل التجاري بين البلدين وبهذا الشكل توافقت رغبة الطرفين متناسين الخلافات القديمة بينهما وظل هذا التحالف قائما إلى غاية إعلان **خروتشوف**[3]عن سياسته الجديدة المتمثل في التعايش السلمي، حيث إعتبرت بكين أن هذا الإعلان تراجعا عن مبادئ الماركسية، و منذ ذلك أخذت العلاقة بينهما تسير نحو التدهور وتأزمت العلاقات بينهما خاصة إثر قيام **الثورة الثقافية**[4] في الصين سنة 1966م حيث

---

(1) **ماوتسي تونغ:** (1893–1976م) رجل دولة ومناضل صيني أحد أبرز الوجوه السياسية في القرن العشرين، أنتخب أمينا عاما للحزب الشيوعي الصيني عام 1921م ثم أنتخب رئيسا للحكومة ثم رئسا للجمهورية ما بين 1945–1954م فجر ما عرف بالصراع الصيني السوفييتي، من أهم مؤلفاته: تحليل طبقات المجتمع الصيني (ينظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص 698).

(2) عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص 460 .

(3) **خروتشوف:** (1894–1971م) زعيم ورجل دولة سوفيتي حكم الإتحاد السوفياتي من(1953–1964م) تميزت فترة حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة التعايش السلمي(ينظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص611).

(4) **الثورة الثقافية:** حركة سياسية هامة وحملة على البيروقراطية قامت في الصين بقيادة ماوتسي تونغ، أدت إلى تعطيل الإتصالات وعرضت الإقتصاد للخطر، ذهب ضحيتها الرئيس ليون تشاوشي، كرست القطيعة مع السوفيت، إنتهت رسميا سنة 1971م ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الرجع السابق، ج1، ص 875).

قامت مجموعة من الجنود الصينيين بمهاجمة نقطة مراقبة سوفيتية على الحدود بين البلدين[1].

**- حلف وارسو(14 ماي 1955م)**

بادر الإتحاد السوفياتي بالإعلان عن قيام حلف عسكري جماعي يربط دول أوربا الشرقية بالاتحاد السوفياتي عرف بحلف وارسو أو ما يعرف رسميا بإسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة[2]، وبتشكيل حلف وارسو في 14 ماي 1955م إكتسب الإتحاد السوفياتي الطابع الرسمي عن علاقاته الأمنية بدول أوربا الشرقية الحليفة له، وجاء هذا التحالف العسكري كرد فعل دفاعي لمبادرات الغرب في ألمانيا، وعلى حلف الشمال الأطلسي[3] ولقد كان هذا الحلف أحد أهم الخطوات التي قام بها كل من **نيقولاي بولغانين**[4] ونيكيتا خروتشوف بعد توليهما السلطة في أوائل سنة 1955م وقد جاء ردا على إتفاق باريس وقبول ألمانيا الغربية في حلف شمال الأطلسي في 5 ماي 1955م وجاء في البيان السوفييتي عن الدوافع التي أجبرت دول الكتلة الشرقية إلى تشكيل الحلف، إن الأطراف الموقعة كانت قد وافقت على الإمتناع عن إستخدام العنف أو التهديد بإستخدام العنف طبقا للوائح الأمم المتحدة إلا أن إعادة تسليح ألمانيا الغربية بموجب إتفاق باريس أعتبر بمثابة تهديد للدول المحبة للسلام[5]، وضم حلف وارسو كل من الإتحاد السوفياتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية والمجر وبولونيا ورومانيا وألبانيا تمثل الهدف

---

[1] علي صبح، **الصراع الدولي في نصف القرن (1945-1995)**، ط2، دار المنهل اللبناني لطباعة والنشر، بيروت 2006، ص ص126- 129.

[2] أكرم نور الدين ساطع، **تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين أحداث أعلام و وثائق(1950-2000)** دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص 86.

[3] روبرت جيه ماكمهان، **الحرب الباردة**، تر: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014 ص65.

[4] **نيكولاي بولغانين:** (1895-1975م) سياسي ورجل دولة سوفييتي، إقترن إسمه بالإنذار السوفيتي إلى بريطانيا وفرنسا إبان العدوان الثلاثي على مصر، وصل إلى مستويات السلطة العليا في سن متأخرة نسبيا، تولى رئاسة بنك الدولة سنة1948م، ثم وزيرا للدفاع كما تولى سنة1954م رئاسة الوزراء، إضطر للإستقالة سنة 1958م (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص 610).

[5] ممدوح منصور، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص267.

الرئيسي له في مواجهة سياسة الإحتواء التي إتبعها الغرب، ومحاولة تثبيت دعائم نفوذه في أوربا الشرقية، كذلك مثل حلف وارسو خطا دفاعيا وحزاما أمنيا يمنع تغلغل الأفكار الليبرالية كما ساهم في دعم المواقف السوفيتية خلال مفاوضاتهم مع الغرب في مجال الحد من التسلح فهو ساهم بشكل كبير في موازنة التفوق الغربي في مجال السلاح النووي[1].

*** الأداة الإعلامية (الدعائية):**

كان للأداة الدعائية دورا بارزا خلال فترة الحرب الباردة كأداة رئيسية من أدوات التنافس والصراع بين المعسكر الغربي والشرقي، ويعود ذلك إلى تزايد أهمية العامل الإيديولوجي في العلاقات الدولية، وقد إستخدم السوفيات الأداة الدعائية لتحسين صورتهم على المستوى العالمي خاصة دول العالم الثالث فأطلقوا على الدول الإشتراكية الدول المحبة للسلام، بينما وصفوا الدول الغربية بالدول الإستعمارية والإمبريالية بهدف تشويه صورة الدول الغربية أمام الدول الحديثة الإستقلال وإقناعهم بأن الإديلوجية الرأسمالية هي محرك الصراع والتوتر[2]ومن أجل تعزيز السيطرة على كامل الحركة الشيوعية العالمية، عمد ستالين في 5 سبتمبر 1947م إلى إنشاء جهاز الكومنفورم(مكتب الإعلام الشيوعي) الذي يعد بمثابة هيئة إعلامية دعائية تهدف إلى تنمية الثورة الشيوعية الشاملة في العالم إعتقادا من ستالين بأن الشيوعية متى رسخت في الداخل تصبح عقيدة من السهل تصديرها إلى الخارج[3] وجاء إنشاء الكومنفورم كرد فعل على مشروع مارشال، إذ حاول الإتحاد السوفياتي أن يقيم هيئة مرتبطة تخضع مباشرة للنفوذ السوفياتي أكثر من الكومنترن، لذلك عقد إجتماع في سنة 1947م حضره الإتحاد السوفياتي وممثلو الأحزاب الشيوعية من الدول الأوربية منها الإتحاد السوفياتي بولونيا ويوغسلافيا ورومانيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وإيطاليا وفرنسا، وألقى الممثل السوفياتي خطابا أوضح فيه أن العالم مقسم إلى معسكرين الرأسمالي الإمبريالي توجهه الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي زعيمه الإتحاد السوفياتي هذا ما جاء في بيان الكومنفورم:"أن العالم أصبح مقسما إلى جهتين إحداهما إمبريالية والأخرى إشتراكية

---

[1] علي صبح المرجع السابق، ص 121.

[2] ممدوح منصور أحمد وهبان، المرجع السابق، ص208.

[3] لبيب عبد الستار، **أحداث القرن العشرين منذ 1919**، ط 3، دار المشرق، بيروت، 1986، ص183.

وديمقراطية"[1]، فكان إنشاء جهاز الكومنفورم بمثابة همزة وصل بين الحزب الشيوعي في دول العالم المختلفة، وقد إستمر هذا الجهاز في ممارسة دوره إلى غاية أن تم حله سنة 1956م مع بداية التعايش مع المعسكرين[2].

## ب/إستراتيجياتها:

إن هيمنة التنافس والصراع على النظام الدولي في فترة الحرب الباردة، خلق نوعا من التجانس والإنسجام، ذلك أن العدو أصبح محدد وواضح للكتلتين، فبالنسبة للغرب هو الإتحاد السوفياتي وحلفاؤه(الشيوعية)، كذلك بالنسبة للكتلة الشرقية العدو يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها (الإمبريالية) وبالنظر إلى التهديدات والأخطار التي يمثلها كل طرف على الأخر تم بناء إستراتيجيات الحرب الباردة والتي تميزت بإحترام قواعد لعبة الردع النووي المتبادل والعقلانية[3] وباعتبار إن الإتحاد السوفياتي يمثل طرفا رئيسيا في الحرب الباردة والذي عمل بكل الوسائل لتحقيق أهدافه معتمدا على إستراتيجيات مختلفة تتمثل في:

- **الإستراتيجية النووية:** كانت النظريات الإستراتيجية السائدة في الإتحاد السوفياتي عبارة عن أفكار مستوحاة من الحرب العالمية الثانية ومن بعض الأفكار الماركسية وكان الإعتقاد العام السائد أن العوامل السياسية تؤدي دورا حاسما في التأثير على مجرى الحرب، ووفقا لهذه النظرية فإن الهجوم بالأسلحة النووية لا يمكن إن يكون له تأثير حاسم[4] حيث تناولت الدعاية الشيوعية هذا الموضوع وقالت إن إستعمال الأسلحة النووية ليس فعالا، حيث طرح جوزيف ستالين سنة 1947م مبدأه القائل بأن:" القنبلة الذرية تهدف إلى إرهاب الشعوب الواهنة أعصابها، لأنها لن تقرر نتيجة الحرب"[5] لكن بعد وفاة جوزيف ستالين في 5مارس1953م طبق الإتحاد السوفياتي الإستراتيجية النووية وذلك بعدما حدث خلاف بين

---

[1] إيناس سعدي عبد الله، المرجع السابق، ص121.

[2] أحمد منصور، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص208.

[3] مصطفى بخوش، "**مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة**"، في مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية العدد3، أكتوبر، 2002، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص م(161-176)، ص 163.

[4] الشاذلي رقادة، المرجع السابق، ص48.

[5] هنري كسنجر، المرجع السابق، ص ص 31-32.

الإستراتجيين العسكريين حيث إنقسموا إلى فريقين، الأول يعتقد في النظرية الستالينية التقليدية التي أغفلت أهمية الأسلحة النووية في التأثير على مجرى الحرب، بينما يرى الفريق الأخر أن هذه الأسلحة عاملا ثوريا بالغ الأهمية في عملية التخطيط الإستراتيجي، وبالفعل سيطر هذا الإتجاه الأخير ووجد أقوى دفاع عنه في نظرية" خروتشوف "التي تم الإعلان عنها في منتصف الخمسينيات والتي جاء فيها أن القدرات العسكرية للمعسكر الشرقي تكفي لصد أي عدوان محتمل عند المغامرة بهجوم نووي من المعسكر الغربي، ومنعه من توجيه أي ضربة نووية إلى الإتحاد السوفياتي ذلك لأن هذا الأخير يمتلك أسلحة نووية على نطاق يكفي لتدمير الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن تحديد أبرز ملامح الإستراتيجية النووية السوفيتية في ما يلي: [1]

– الإهتمام بصناعة الصواريخ النووية الإستراتيجة على أساس أن أي حرب ستقوم لا تخرج عن النطاق النووي.

– قدرة القوات البرية على القتال في حالة وجود حرب نووية شاملة أو تقليدية، مما يستلزم تدعيمها بجميع أنواع الأسلحة النووية والتقليدية، لتدمير أي هدف.

– عدم الإقرار بانتهاء الحرب لصالح الطرف المفاجئ بالقنابل النووية والصواريخ رغم تقدير السوفيات لأهمية عنصر المفاجأة في المواجهة النووية

وبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أول من إمتلك وإستعمل السلاح النووي والقنبلة الهيدروجينية، إلا أن الاتحاد السوفياتي تمكن سنة 1949م من إمتلاك السلاح النووي والقنبلة الهيدروجينية سنة 1953م كما طور الإتحاد السوفياتي الترسانة الحربية فأطلق أول قمر صناعي إلى الفضاء سنة 1957م ويمكن لهذا الصاروخ أن يحمل رؤوسا نووية وأعتبر هذا تفوقا سوفيتيا خاصة أن هذا الصاروخ قادر على إلحاق الضرر بالقوة الأمريكية بالإضافة إلى عقد الإتحاد السوفياتي معاهدة مع الصين تهدف إلى تطوير البرنامج النووي السوفياتي[2].

[1] الشاذلي رقادة، المرجع السابق، ص 48.

[2] علي صبح، المرجع السابق، ص 137.

**- الإستراتيجية البحرية:**

إن بداية إستيعاب الإتحاد السوفياتي بالأهمية الإستراتيجية للقوة البحرية كمقوم أساسي يعود للصراع الذي يرجع إلى **الأزمة الكوبية**[1] سنة 1961م حيث قامت إستراتيجية المواجهة السوفيتية ضد الولايات المتحدة الأمريكية عندما أقام الاتحاد السوفياتي قواعد للصواريخ النووية المتوسطة المدى على الأراضي الكوبية من أجل إجبار الولايات المتحدة الأمريكية على التراجع عن تشددها في أزمة برلين وكان أسلوب الضغط بالكاد ينجح لولا أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بفرض حصار بحري على الشواطئ الكوبية ووجهت إنذار إلى خروتشوف، مما أدى بالاتحاد السوفياتي إلى إزالة تلك القواعد، ومن خلال أزمة الصواريخ الكوبية تمكن الإتحاد السوفياتي من بناء قواته البحرية بمعدل مكنه من أن يصبح قوة بحرية عالمية، ففي سنة 1968م تمكن السوفيات من إنتاج ثلاثة أنواع من الغواصات التي إستخدمت لإطلاق الصواريخ النووية العابرة للقارات، بالإضافة إلى الغواصات الخفيفة الحركة التي بإمكانها تدمير المنشآت البحرية بفعالية كبيرة، كذلك نوع الغواصات الهجومية التي تتميز بالسرعة العالية والجيدة[2].

ومنه فقد كان لإتباع هذه الإستراتيجيات أثر كبير في رسم مسار العلاقات الدولية للقطبين حيث ساهمت في ظهور تكافئ وتوازن القوى على أكثر من مستوى مما أدى إلى إتباع سياسة جديدة.

---

[1] **أزمة كوبا:** حدثت سنة1961م على إثر إكتشاف الولايات المتحدة صواريخ نووية منصوبة في كوبا من طرف الإتحاد السوفياتي، التي كانت موالية للنظام الشيوعي بزعامة فيدال كاسترو، ففرضت الولايات المتحدة حصارا بحريا على كوبا وإنتهت الأزمة التي كادت أن تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة بسحب الإتحاد السوفياتي صواريخه مقابل سحب الولايات المتحدة الصواريخ المنصوبة في تركيا، وعدم التدخل في كوبا (ينظر: علا عمارة، المرجع السابق، ص ص48-49).

[2] الشاذلي رقادة، المرجع السابق، ص ص 50-51.

**خلاصة:**

من خلال ما تم طرحه في هذا الفصل نستنتج ما يلي:

– تأسس الإتحاد السوفياتي سنة 1922م على إثر قيام الثورة البلشفية في روسيا التي قامت على أسس النظرية الماركسية اللينينية، حيث سيطر الحزب الواحد على مقاليد الحكم.

– إستطاع الإتحاد السوفياتي في فترة قصيرة أن يكون قوة عسكرية هائلة حققت التوازن الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال تزعمه للكتلة الشرقية وبسط نفوذه والسيطرة على دول أوربا الشرقية.

– إتخذ الصراع بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة فترة الحرب الباردة طابعا سياسيا وعسكريا و إيديولوجيا، من أجل إستقطاب أكبر عدد من دول العالم لأحد القطبين.

– إعتمد الإتحاد السوفياتي فترة الحرب الباردة على جملة من الوسائل والإستراتيجيات، كان لها أثر كبير في رسم مسار العلاقات الدولية للقطبين حيث ساهمت في ظهور تكافئ وتوازن القوى بين الكتلتين.

# الفصل الثاني:

# أسباب سقوط الإتحاد السوفياتي ومظاهره

**تمهيد**

**أولا: أسباب سقوط الإتحاد السوفياتي**

1/ الأسباب السياسية و الإقتصادية

2/ الأسباب العسكرية

3/ الأسباب الإجتماعية

**ثانيا: مظاهر سقوط الإتحاد السوفياتي**

1/ تحطيم جدار برلين

2/ إنعقاد قمة مالطا

3/ إستقلال الجمهوريات السوفياتية وظهور روسيا

**خلاصة**

**تمهيد**

أدت نهاية الحرب الباردة إلى تحولات جذرية في العلاقات الدولية، نتيجة إنتهاء عملية المواجهة بين الكتلتين الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقية بقيادة الإتحاد السوفياتي الذي تمكن لمدة تزيد عن سبعين عاما بقيادة المعسكر الشرقي كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، من أجل فرض سيطرته ونظامه الشيوعي في مختلف مناطق العالم، ومع بداية التسعينات شهد النظام الدولي تحولات عميقة، نتيجة تصاعد الكثير من الأحداث السياسية والاقتصادية الداخلية مع عوامل أخرى خارجية، ساهمت في التعجيل بانهيار الإتحاد السوفياتي و تشكيل نظام جديد للعلاقات الدولية تمثل في الإنتقال من الثنائية القطبية إلى القطب الواحد لينتهي الصراع الإيديولوجي بإنهيار الإتحاد السوفياتي وتفككه إلى عدة دول، مشكلة في ما بينها رابطة الدول المستقلة.

لم يكن إنهيار الاتحاد السوفياتي بشكل مفاجئ بل سبق ذلك العديد من الأحداث اعتبرت كبداية النهاية لتفكك الاتحاد وانهياره الذي كان راجع لعدة أسباب، مما اعتبره البعض بأنه سقوطا للإيديولوجية الماركسية اللينينية، وبأنه تحول لا مثيل لأن التغيير في النظام الدولي حدث بدون حرب لذلك أعتبر هذا السقوط أهم حدث في القرن العشرين، فما هي أسباب سقوط الاتحاد السوفياتي؟ وفيما تمثلت مظاهره؟

## أولا: أسباب إنهيار الإتحاد السوفياتي

شهدت فترة الحرب الباردة مجموعة من التحولات كانت لها آثار عجلت بإنهيار الاتحاد السوفياتي، الذي اعتبر كقوة عظمى موازية للولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة التطور الذي عرفه في ظرف سنوات قليلة وتمكنه من إنتاج السلاح النووي ودخوله مجال التنافس في جميع المجالات، لكن مع بداية الثمانينات واجه الاتحاد السوفياتي اختيارات صعبة نتيجة تصاعد مجموعة من الأحداث أدت إلى تعرضه لسلسلة من الضغوط فاقت قدراته على استيعابها منها الضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذه العوامل تضافرت لتسقط الاتحاد السوفياتي وتفككه إلى عدة دول وهو ما سوف يتم التركيز عليه باعتبار أن هذه المجالات هي الأسباب الرئيسية لسقوط الاتحاد السوفياتي.

### 1/ الأسباب السياسية والاقتصادية

### أ/ الأسباب السياسية

إن أحد إخفاقات النظام السياسي السوفياتي، قيامه على ما يسمى بالمركزية الديمقراطية وهو ما خلق نظاما بيروقراطيا معقد جدا[1]، فالنظام المسير من قبل الحزب الشيوعي الوحيد على جميع مؤسسات الدولة دون إشراك قوى أخرى هذا ما جعل من الحزب مؤسسة تعتلي الشعب لا تخدمه[2]، ففي أواخر الثمانينات وبداية التسعينات أصبح الحزب الشيوعي يمثل جبهة عريضة غير مؤتلفة ومتنافرة، تضم كل التيارات السياسية والفكرية لأنه لا يوجد غيره أمام كل الفعاليات السياسية والإجتماعية والفكرية السوفيتية لكي تعبر عن آرائها ومصالحها[3] بالإضافة إلى إعتماد النظام على أدوات تسلطية في الحكم أدى إلى

---

[1] رسمية محمد، المرجع السابق، ص 78.

[2] أمين هويدي، **التحولات الإستراتيجية الخطيرة البريسترويكا وحرب الخليج** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص58.

[3] محمد سيد رصاص، **إنهيار الماركسية السوفياتية**، دار حوران للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1997، ص202.

فقدان الشعوب السوفيتية الإهتمام بالسياسة وشؤون الحكم الفردي الذي إتبعته النظم الإشتراكية، فالاتحاد السوفياتي فرض نظامه الإشتراكي على دول أوربا الشرقية بالقوة وتدخل عسكريا لقمع أي محاولة للخروج من هذا النظام كما حدث في المجر سنة 1956م وتشيكوسلوفاكيا سنة1968م حيث تدخلت الدبابات السوفياتية لحماية الإشتراكية، وقد ظل النظام السوفياتي متمسكا بأسلوب الأداء البيروقراطي الذي ساهم في تدني المستوى الإقتصادي[1].

ففي بداية سنة 1957م حاول خروتشوف القيام بإصلاحات للحد من المركزية وإعادة الحزب إلى الواجهة بعدما كان مجرد أداة في يد ستالين، لكن تم عزل خروتشوف سنة 1964م عندما حاول إصلاح النظام السوفياتي وحلت محله نخبة محافظة بزعامة بريجنيف التي أعادت الركود إلى النظام السوفياتي[2]، وقد إتضح إخفاق النظام السياسي السوفياتي في عهدته حين حدث إنفصال بين الحكام والمحكومين وبدأ في الإتساع تدريجيا وهو ما ظهر في السلوك الإنتخابي للمواطن السوفياتي، حيث كشفت دراسات أجريت بين سنتي 1979- 1982م أن 12% من المسجلين في اللوائح الإنتخابية طلبوا شطب أسمائهم و30% من الناخبين لم يحظروا الإقتراع وذلك نتيجة إدراكهم لعدم الفائدة من مشاركتهم في العملية الانتخابية فبالرغم من أن الاقتراع عام إلا أن مرشحا واحدا يعينه الحزب لخوض الإنتخابات وهو ما يؤكد على إحتكار الحزب الشيوعي للحياة السياسية مما ساهم في ضعف أداء النظام السياسي ومعاناته من أزمة الشرعية[3]، كما أن الإتحاد السوفياتي ركز إهتمامه على مواجهة التهديدات الخارجية على حساب التحديات الداخلية كتحقيق الديمقراطية وتدعيم

---

[1] محمد السد سليم، المرجع السابق، ص 511.

[2] المرجع نفسه، ص511.

[3] محمد بلخيرة، **التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي وأثرها على الدول العربية الوطنية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2003 -2004، (غير منشورة) ص ص80،68.

الإقتصاد القومي ورفع مستوى المعيشة، فقد خصص نسبة كبيرة من الدخل القومي لنفقات الدفاع على حساب الحرية السياسية للشعب[1].

إن النظام السياسي السوفياتي رغم أنه يبدو ظاهريا بأنه نظام سياسي ديمقراطي كما أكد دستور 1936م إلا أنه كان يعاني من العديد من الأزمات تمثلت في حدوث صراع سياسي حول السلطة شملت كل مراحل بناء الإشتراكية لكن إزدادت حدة وتوتر في فترة تولي **غورباتشوف**[2]، ففي منتصف الثمانينات من القرن العشرين شهد الإتحاد السوفياتي فترة عدم إستقرار بالنسبة للقيادة السوفياتية حيث تعاقب على الزعامة عدة رؤساء(الملحق رقم03) فبعد وفاة بريجنيف سنة 1982م تاركا وراءه تراكما ضخما من المشاكل والأزمات وبعد إختيار المكتب السياسي **يوري اندروبوف**[3] الذي مات بعد خمسة عشر شهرا تاركا فراغا أكبر مما تركه بريجنيف رغم محاولته إدخال فكر جديد على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وذلك من خلال إحلال عدد من الشباب مكان الشيوخ الذين كانوا في السلطة وبعد وفاته أختير كونستانتين تشرنينكو الذي لم يصمد طويلا وذلك بعد وفاته سنة 1985م بعد ثلاثة عشر شهرا في السلطة، ليزيد من حدة الأزمة السياسية للإتحاد السوفياتي[4] ثم أختير ميخائيل غورباتشوف سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي السوفييتي، وبعد وصوله للقمة في

---

[1] أمين هويدي، المرجع السابق، ص 58.

[2] **ميخائيل غورباتشوف:** ولد في 2 مارس 1932م، رجل دولة سوفييتي وزعيم الحزب الشيوعي بعد وفاة تشيرنينكو، درس الحقوق في جامعة موسكو، إلتحق بالحزب الشيوعي السوفييتي سنة 1952وترأس فرع منظمة الشباب الشيوعي في كلية الحقوق، شغل منصب رئيس الحزب الشيوعي بين سنتي 1985-1991م، كان يدعو إلى إعادة البناء(البيرسترويكا) شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1990م، في عهده إنهار الإتحاد السوفياتي( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج4، ص 372، ينظر أيضا: فلايدمير ميدفيديف، مذكرات عميل سابق في "الكي جي بي" روسيا دولة الفساد العظمى، تر: نبيل رشوان، في مجلة العرب، العدد 9373، د ب، 2013).

[3] **يوري أندربوف:**( 1921م-1983م) سياسي ورجل دولة سوفيتي، تولى مسؤولية العلاقات مع البلدان الشيوعية مابين 1957م-1962م، عضو في اللجنة المركزية للحزب منذ 1961م، ترأس لجنة امن الدولة (المخابرات)، خلف بريجنيف في زعامة الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية( ينظر: مسعود الخوند، المرجع السابق، ج1، ص 70).

[4] وليم نصار، "**روسيا والنظام الدولي**"، في المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008، ص م(4-216) ص13.

**الكرملين**[1] في مارس 1985م حمل أفكارا جديدة من أجل إحداث إصلاحات في كافة القطاعات ومنها السياسية والتي كانت من مشاكلها إنتشار مظاهر الفساد الإداري وتفشي البيروقراطية، وضعف الرقابة على الأجهزة الحاكمة السياسية والإدارية[2]، وفي المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي المنعقد في مارس 1986م طرح غورباتشوف سياسة **الغلاسنوست**[3] **والبيرسترويكا**[4]، وفي جانفي 1987م شن حملة من أجل هذه التغييرات في جلسة كاملة للجنة المركزية للحزب[5]، وأعتبر ميخائيل غورباتشوف أن هذه الإصلاحات تعد ضرورة ملحة وبأنه تفكير جديد لبلاده وللعالم يهدف لإحداث تحولات جذرية من أجل إضفاء الديمقراطية على الحياة السياسية وذلك عن طريق إستئصال عيوب النظام والقيام بإجراءات إدارية من شأنها تخلص المجتمع السوفييتي من الهيمنة البيروقراطية وعلى مختلف أشكال الرشوة والفساد[6].

فقام بتغيير الأفراد في كل المواقع عن طريق الإنتقاء وإجراء إنتخابات لتحقيق التغيير، وقلص سلطة الحزب وعمل على زيادة سلطة الحكومة والسوفيات[7]، كما سمح

---

(1) **الكرملين:** كلمة سلافية معناها القلعة، كانت قديما مقر للقياصرة، ثم أصبحت منذ سنة1918م مقر لرئاسة الحكومة السوفياتية في موسكو، ومقرا لإجتماعات الحزب الشيوعي ومجلس السوفيات الأعلى، وفي الإصطلاح الدولي يرمز لفظ الكرملين إلى سياسة الحكومة السوفياتية( ينظر: أنور محمود زناتي، قاموس المصطلحات التاريخية(عربي، إنجليزي) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص 208).

(2) ممدوح منصور أحمد وهبان، المرجع السابق، ص273.

(3) **الغلاسنوست:** كلمة روسية تعني المكاشفة والمصارحة في القضايا السياسية والإقتصادية في الإتحاد السوفياتي، والتي أقرها ونفذها غورباتشوف سنة 1985م ( ينظر: أنور محمود زناتي، المرجع السابق ص165).

(4) **البيرسترويكا:** كلمة روسية تعني إعادة البناء والهيكلة وهي برنامج إصلاحي، تم إقرارها من قبل غورباتشوف سنة 1985م (ينظر: محمد بن سالم بن سليمان الفيفي، إطلالة على البيروسترويكا، متوفر على الرابط: www.faifaonline.ne بتاريخ، 2018/03/27، على الساعة: 18:13).

(5) كاريس هارمان، **إنهيار النموذج السوفيتي الأسباب والنتائج**، تر: خليل كلفت، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010، ص 51.

(6) أرنست ماندل، **الإتحاد السوفياتي في ظل غورباتشيف**، تر: بولا الخوري، دار الواحة، بيروت، 1991، ص 15.

(7) أمين هويدي، المرجع السابق، ص 68.

بممارسة الديمقراطية والحريات الأساسية[1]، وتأسيس جبهات سياسية شعبية وإتحاد برلماني مستقل عن الحزب وقد قلص عدد أعضاء اللجنة المركزية من 412 إلى 59 عضو وأغلق العديد من أقسام اللجنة المركزية بهدف تفكيك الحزب الواحد[2] وأصبح الإتحاد السوفياتي في الفترة مابين 1985-1991م يضم إحدى عشر ألف حزب وتنظيم سياسي يعمل رسميا إلى جانب ثلاثين ألف جمعية ثقافية وشبابية وإجتماعية[3].

كما تهدف إصلاحات غورباتشوف السياسية الإنفتاح على الغرب والسماح للمستوردين باختيار مجال أعمالهم دون تدخل الدولة، فالبيرسترويكا تعتبر دعوة للتعايش السلمي مع الغرب وهي دعوة لتصحيح الحركات الشيوعية العالمية من الجمود، و حسب غورباتشوف ترتكز على ثلاثة أبعاد هي حتمية التعاون الدولي والسعي إلى تحقيق الكفاءة الإقتصادية والعمل على إضفاء الديمقراطية[4]، فسياسة الغلاسنوست أي الشفافية التي إنتهجها غورباتشوف مابين 1985-1991م رغم أنها تسمح بإتخاذ إجراءات التحرر السياسي، وتفتح المجال أمام ديمقراطية المجتمع السوفياتي، إلا أنها لعبت دورا عكسيا حيث كشفت عن سوء الإدارة البيروقراطية المهيمنة على الإصلاحات[5]، فرغم أنها جاءت كأسلوب إصلاحي للمجتمع (تسييس المجتمع) و تأليبه ضد الجهاز البيروقراطي، جاءت موجهة ضد النظام ككل[6]، فمن خلال المصارحة والشفافية ساهمت في تآكل وتناحر قوائم الشرعية[7]، كذلك سياسة البيرسترويكا جاءت في إطار تمثل في إختلال التوازن الدولي

---

[1] ممدوح منصور، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 302.

[2] مكارم إبراهيم، **أسباب انهيار الشيوعية السوفياتية من مناظير مختلفة**، 2011/10/2، متاح على الرابط: www.ahewar.org. تاريخ الزيارة 2018/03/20 على الساعة: 09:49.

[3] ناصر زيدان، دور **روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013، ص154.

[4] خليل حسين، المرجع السابق، ص 229.

[5] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص1166.

[6] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص154.

[7] محمد حسنين هيكل، **الزلزال السوفياتي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1990، ص 96.

لصالح الغرب والذي كان سببا في زيادة حدة الأزمة الإقتصادية، فهي لم تتجه إلى كسر أو تجاوز هذا الإختلال فظلت قائمة على رسم وبناء السياسات الداخلية والخارجية السوفياتية على أساس القبول بالأمر الواقع، هذا ما إعتبرها البعض من غير الممكن أن تكون إصلاحا [1]، إضافة أنها ركزت إهتمامها على الإصلاحات الإقتصادية وعدم قيامها بإصلاحات سياسية موازية ومرافقة للإصلاحات الإقتصادية فهي جسدت الظواهر السلبية في المجتمع السوفياتي خاصة في تطبيق الإشتراكية، فسياسة البيرسترويكا كشفت عن إخفاقات النظام السوفياتي إضافة إلى ممارسة الغرب ضغوطات على الإتحاد وذلك بتشجيع الرشوة للبيروقراطيين في المراكز الحساسة ومواقع السلطة والنفوذ، ومساندتها للقوميات[2].

فسياسات غورباتشوف الإصلاحية أدت إلى تنازلات كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية كما أدت إلى إنحسار المد السياسي والإيديولوجي للإتحاد السوفياتي على الساحة الدولية وتراجع نفوذه، كما أن تأثيرات البيرسترويكا لم تقتصر على الأوضاع السوفيتية فقط بل تعدت إلى أوربا الشرقية حيث شكلت ركنا أساسيا للإصلاح السياسي، وذلك من خلال تحول عدد من الدول الإشتراكية إلى التعددية الحزبية[3] وبدأت حركة إصلاح واسعة وجذرية كبداية كبداية لإنهيار الأنظمة الشيوعية إبتداء من بولونيا ثم توحيد ألمانيا وسقوط النظام الشيوعي في كل من جمهوريات البلطيق الثلاث و المجر وبلغاريا و تشيكوسلوفاكيا وألبانيا سنة 1990م وفي رومانيا سنة 1989م[4]، وفي ظل هذه التطورات وتفاقم الأوضاع وعدم القدرة على مواكبة الإصلاحات سادت حالة من النقمة داخل المجتمع السوفيتي خاصة العسكريين والصناعيين حيث تراجعوا عن تأييد برامج غورباتشوف[5]، وبذلك شكلت هذه المرحلة سلسلة

---

[1] محمد سيد رصاص، المرجع السابق، ص201.

[2] سميح عبد الفتاح، **إنهيار الإمبراطورية السوفياتية**، دار الشروق، عمان، 1996، ص ص 86،89- 90.

[3] خليل حسين، المرجع السابق، ص، ص 241، 242.

[4] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 156.

[5] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 1168.

سلسلة من التراجعات في السياسات السوفيتية على الصعيدين المحلي والدولي[1]، مع إستمرار الإبتزاز الغربي للإتحاد وإشتراطه لإستقلال جمهوريات البلطيق مقابل الدعم الإقتصادي بالإضافة إلى فقدان الحزب لدوره المركزي والقيادي خاصة بعد إعلان غورباتشوف تخليه عن الماركسية اللينينية وإنسحابه من سكرتاريا الحزب داعيا اللجنة المركزية إلى حل نفسها[2].

لم يتمكن غورباتشوف من الإستمرار في سياسة التوازن بين المحافظين والراديكاليين[3] لفترة طويلة، مما أدى بالقيادة الأمنية والعسكرية بقيادة **بوريس يلتسن**[4] بالإنقلاب على السلطة في 19 أوت 1991م لإفشال برامج غورباتشوف التي تهدف إلى إبعاد الجيش عن السياسة والحزب، و تخفيض موازنة وزارة الدفاع والمؤسسات الأمنية والمخابراتية بالإضافة إلى رفض معاهدة غورباتشوف التي وقعها في 20 أوت 1991م مع بعض الجمهوريات والتي تعطي لهذه الأخيرة حق إقامة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي مع الخارج للجمهوريات التي تعتبر من مظاهر السيادة القومية[5].

أعلن يلتسن نفسه قائدا على أجهزة حكومة روسيا وقواتها الأمنية والعسكرية، وألغى نشاط الحزب الشيوعي في أكتوبر 1991م، وإستمر الخلاف بينه وبين غورباتشوف على

---

[1] خليل حسين، المرجع السابق، ص 211.

[2] علي صبح، المرجع السابق، ص 207.

[3] ساد في الإتحاد السوفياتي ثلاثة تيارات رئيسية: أولها دعى إلى الإصلاح المتدرج من خلال وعي الجماهير قاده غورباتشوف، والثاني دعى إلى تطوير الحزب وقاده الأمنيون وأجهزة المخابرات، والثالث هم الراديكاليون الذين يرون أن الإصلاح قد جاء بشكل بطيء قاده بوريس يلتسن وأدوارد شيفارتادزه (ينظر: خليل حسين، المرجع السابق، ص ص 235-236).

[4] **بوريس يلتسن:** ولد عام 1931م بقرية يوتكا التابعة لمقاطعة سفيرد لوفسك الروسية، درس الهندسة، عين في اللجنة المركزية للحزب عام 1981م، ثم عين سكرتيرا أول للحزب الشيوعي في موسكو عام 1985، وفي 17 مارس 1991م أنتخب رئيسا لروسيا، كانت فترة حكمه مليئة بالإضطرابات ( ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 153).

[5] خليل حسين، المرجع السابق، ص 137.

السلطة إلى غاية الإعلان على معاهدة حل الإتحاد السوفياتي وتشكيل الدول المستقلة بعدما تمت إزالة غورباتشوف من السلطة[1] .

في 25 ديسمبر 1991م بعد أن أوقف غورباتشوف نشاطه كرئيس للإتحاد السوفياتي معلنا عن إستقالته على شاشة التلفاز[2]، مصرحا بأن الإتحاد السوفياتي نجح كقوة عظمى في مجال واحد فقط هو الجانب العسكري[3].

## ب/ الأسباب الاقتصادية

رغم الإمكانيات والقدرات الهائلة التي يمتلكها الإتحاد السوفياتي باعتباره كقوة إقتصادية عظمى في الخمسينيات من القرن الماضي، إلا أنه شهد تغيرات كبيرة على مستوى القوة الاقتصادية إلى درجة الركود كانت سببا في إنهيار الاتحاد السوفياتي[4]، ففي النصف الأخير من السبعينيات وبداية الثمانينات عرف إقتصادا مترديا وزراعة مدمرة، فإنتاج الحبوب هبط إلى مئتان وأربعون (240) طن سنة 1978م مما إضطر الإتحاد السوفياتي إلى إستيراد كميات كبيرة من الحبوب من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا هذا ما خلف أضرار كبيرة بالميزان التجاري[5]، فبدأت البلاد تفقد قوة إندفاعها وتكرر الإخفاق الإقتصادي بدرجة أكبر حيث ظهر تباطؤ في النمو الإقتصادي وفي الخمسة عشر الأخيرة تدهورت معدلات نمو الدخل القومي وفي بداية الثمانينات إنخفضت إلى مستوى قريب من الركود

---

(1) Richard sakwa, **the rise and fall of the soviet union 1917-1991**, Routledge, london and york, 1999, p 460.

(2) سميح عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 90.

(3) ميخائيل غورباتشوف، **غورباتشوف وحكاية الانقلاب ثلاثة أيام هزت العالم**، تر: فؤاد حطيط، دار عام ألفين، باريس 2000، ص104.

(4) عبد الناصر جندلي، "**النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير، في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة**"، في مجلة المفكر، العدد5، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دس، ص م(118-143)، ص120.

(5) عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 43.

الإقتصادي ( الملحق رقم 04) وبذلك إتسعت الفجوة في كفاءة الإنتاج، وجودة المنتجات ويرجع غورباتشوف هذه الأوضاع في كتابه "البيرسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم" إلى إعطاء أولوية للصناعات الثقيلة وأولوية للنمو الكمي في الإنتاج[1]، كما أن إعتماد الإتحاد السوفياتي على مركزية التخطيط والإدارة وإحتكار الدولة للملكية أدى إلى إلغاء الحافز والمبادرة من قبل الأفراد أدت إلى هبوط نوعية السلع المنتجة وضعف إمكانية تصديرها وصد المستهلك مما جعله يبحث عن طرق أخرى للحصول على السلع من الخارج[2].

خلفت الحرب الباردة أثار إقتصادية عادت بالضرر على الإتحاد السوفياتي نتيجة التسابق في إنتاج الأسلحة النووية مما زاد في النفقات الدفاعية للإتحاد وكان لها إنعكاس واضح على المعايير الأساسية للرفاهية الإجتماعية، وقدر معدل زيادة الإنتاج القومي في الستينات بنسبة 6% سنويا وفي السبعينات 4%، وفي بداية الثمانينات 2% سنويا[3]، حيث واجه الإتحاد السوفياتي إختيارات صعبة فالإرتفاع الهائل والمستمر في تكاليف ونفقات الحرب وأدواتها وأسلحتها جعل من المستحيل الإستمرار في التنافس على سباق التسلح[4] وبذلك دخل الإتحاد السوفياتي في أزمة إقتصادية كانت أكثر حدة، في ظل معوقات الجهاز التخطيطي والإداري المركزي الجامد في البلاد خاصة مع النقص السريع في إنتاج مواد الطاقة كالفحم والبترول الذي تدهور إنتاجه في أوائل الثمانينات[5]، ونتيجة لإزدياد الضغوط على الإقتصاد الذي وصل إلى حد نقص الغذاء والتهديد بالمجاعة في بعض المناطق فشل

---

(1) ميخائيل غورباتشوف، **البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم**، تر: حمدي عبد الجواد، ط، دار الشروق، بيروت 1990، ص ص 15- 16.

(2) محمد حسنين هيكل، المرجع السابق، ص ص 49- 50.

(3) روبرت ماكنمارا، المرجع السابق، ص ص 86- 87.

(4) فؤاد شاكر، **حصاد القرن العشرين السياسة والدبلوماسية**، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص330.

(5) أحمد نازلي معوض، **إصلاحات غورباتشوف الداخلية في السياسة الخارجية** ، مجلة السياسة الدولية، العدد 89، مركز الأهرام، القاهرة، 1987، ص م(71- 90)، ص ص 71- 72.

الإتحاد السوفياتي والحزب في التصدي للمشكلات الإقتصادية[1]، وذلك يعود للمركزية الشديدة في التخطيط و إستفحال البيروقراطية التي كانت كآلة لكبح التطور الإقتصادي وإنعدام الحوافز لزيادة الإنتاج وتوسعه[2]، رغم أن لنين وضع قواعد إقتصادية عملية لبناء الإشتراكية إلا أن الحكام الذين جاؤوا من بعده أحلوا محلها إشتراكية تتحكم فيها الدولة عن طريق مركزية التخطيط، فقد كان يعاني الإقتصاد السوفياتي من فقر هياكله بالرغم من إمتلاكه للقوة العسكرية، فالإدارة الإقتصادية وتوزيع الموارد والتقنية والخدمات التي يحتاجها الشعب كلها تعاني من عطل مزمن[3]، وقد توصل بعض الإقتصاديين الإصلاحيين بأن النظام البيروقراطي السوفياتي الذي قاده الحزب الشيوعي، له دور كبير في تدهور إقتصاد الإتحاد السوفياتي[4].

وقد إتضح وجود تخلف تقني هائل كانت له إنعكاسات مباشرة على الوضع الإقتصادي وذلك بتخصيص موارد ضخمة لإنتاج معدات حربية باهضة وتكاليف البرامج الفضائية العسكرية، أدت إلى إستنزاف صناعة الآلات والصناعات الخفيفة وصناعة الأغذية[5] فبدأت مظاهر الركود الإقتصادي تتراكم في المجتمع السوفياتي نتيجة الإنصراف الشبه كامل إلى تلبية إستحقاقات المواجهة مع المعسكر الغربي في المجالين العسكري والسياسي، إلا أنه لم يواكب الثورة العلمية والتكنولوجية رغم الإمكانات والقدرات الهائلة التي يمتلكها[6]، وقد كان كان الإقتصاد السوفياتي يمارس خارج إطار القانون وأحيانا فوقه[7]، فبصدور قانون 30

---

[1] خليل حسين، المرجع السابق، ص ص 227- 228.

[2] علي صبح، المرجع السابق، ص204.

[3] مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 53.

[4] عبد الناصر جندلي، المرجع السابق، ص 31.

[5] رسلان حسبولاتوف، **المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفيتي**، تر: أبو بكر يوسف مركز الأهرام، القاهرة، 1996، ص 11.

[6] سميح عبد الفتاح، المرجع السابق، ص32.

[7] محمد حسنين هيكل، المرجع السابق، ص49.

جوان 1987م حول إدارة المؤسسات حتى حولته البيروقراطية الجاثمة في الوزارات المركزية لصالحها رافضة التخلي عن إمتيازاتها في إدارة الشأن الإقتصادي فبقي تحديد الأسعار من صلاحية أجهزة الدولة، فلا يمكن إقامة نظام إقتصادي حر وستبقى مشاكل التموين قائمة وتبقى المؤسسات خاضعة لموردين تختارهم الدولة لذلك عمت الفوضى بالأسواق مما جعل الدولة تحتار في إتباع أحد السبيلين إما أسعار متاجر الدولة أو أسعار القطاع التعاوني وبين أسعار السوق الحرة، أو بين أسعار السوق السوداء والعمال المستقلين البالغ عددهم 500000 شخص، الذين يحاولون فتح إستثمارات صغيرة عبارة عن معامل أو متاجر[1].

كانت القوة الإقتصادية تتآكل وكان هناك عجز في توفير المواد الغذائية للشعب حتى إضطر إلى إستيراد نسبة كبيرة من إحتياجاته من أسواق منافسيه[2]، وعندما وصل غورباتشوف إلى السلطة سنة 1985م قوبلت سياسته بالتأييد وبالترحاب من الغالبية العظمى من السكان في الإتحاد السوفياتي[3]، وذلك لتزامن إختياره مع تزايد المخاوف من إستفحال أزمة النقص في المواد الغذائية التي أعلن عن بدايتها سنة 1980م، وإستمرت مع تطبيق خطة زراعية جديدة في الفترة مابين 1982-1990م التي كانت تهدف إلى الحد من إستيراد الحبوب خاصة القمح من الولايات المتحدة الأمريكية[4]، وفي هذا الصدد يقول غورباتشوف "بلادنا أكبر مراكز إنتاج الحبوب ومع ذلك هناك ضرورة لشراء ملايين أطنان العلف سنويا" فقد كان هذا البلد العملاق عسكريا يعاني من التبعية الغذائية ويتجلى ذلك بلجوئه إلى الإستيراد من الخارج(الأرجنتين، كندا، الولايات المتحدة، فرنسا، أستراليا) لتلبية حاجات شعوبه من المواد الغذائية الأساسية[5]، وفي إطار الإصلاحات التي جاء بها غورباتشوف حاول إنعاش الإقتصاد من خلال توفير إستثمارات كبيرة، والإعتماد على التجارة الخارجية

---

[1] بيار ميكال، **تاريخ العالم المعاصر (1945- 1991)**، تع: يوسف ضومط، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 579.

[2] أمين هويدي، المرجع السابق، ص 65.

[3] رسلان حسبولاتوف، المرجع السابق، ص 12.

[4] عبد الفتاح أبو عيشة، **موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب**، دار أسامة، عمان، 2002، ص 91.

[5] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص 74.

لإستيراد التكنولوجيا ونشرها، وقام بالإقتطاع من ميزانية القوات المسلحة ومخصصات الزراعة والطاقة المقدرة بـ 50 % للصناعة الإستهلاكية لتوفير السلع الضرورية للشعب[1].

على الرغم من الإصلاحات التي إنتهجها غورباتشوف، إلا أنها لم تؤد إلى تحسين الأوضاع الإقتصادية، فقد تضمنت سياسة البيرسترويكا محاولة إصلاح جذري للبنية الإقتصادية من خلال التخلي تدريجيا عن سياسة الإقتصاد الموجه وإعطاء إستقلال أكبر للقطاع الخاص، وذلك من أجل إحلال التعاون الإقتصادي مع الغرب[2]، فرغم محاولات غورباتشوف لإنعاش الإقتصاد السوفياتي من خلال التخفيف من التخطيط المركزي، إلا أن المشكلات الإقتصادية برزت فعلا في عهده[3] وأصبحت العديد من المؤسسات مهددة بالإفلاس، وسادت الأسواق الفوضى، وزادت أسعار المواد الإستهلاكية الأمر الذي إنعكس سلبا على الحالة الإجتماعية[4]، وهذا ما أكدته أحد التقارير المقدمة من مجلس الأمن القومي الأمريكي ويقول التقرير:" إن خطط غورباتشوف لتحريك الإقتصاد السوفياتي المتجمد وصلت إلى مأزق سنة 1987م بسبب مشاكل متعددة ..."[5]، حيث كان النمو بطيئا مما يدل على ركود الإصلاحات الإقتصادية وعدم قدرتها في تحسين الإنتاج، الذي أصبح متدنيا.

---

[1] محمد حسنين ، المرجع السابق، ص 97.

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 1165.

[3] علي صبح، المرجع السابق، ص 205.

[4] محمد بلخيرة المرجع السابق، ص 163.

[5] محمد حسنين، المرجع السابق، ص 46.

## 2/ الأسباب العسكرية

على الرغم من الإمكانيات العسكرية الهائلة التي إمتلكها الإتحاد السوفياتي في المجال العسكري، إلا أن هذه القوة لم تمكن الاتحاد من التقدم في هذا المجال نظرا للإمكانات الاقتصادية غير متوفرة وذلك يرجع لعدة عوامل[1].

إن الإتحاد السوفياتي أعطى أسبقية كاملة للجانب العسكري على حساب الأمن القومي، فركز إهتمامه على التهديدات الخارجية مما أدى إلى خلل في التوازن بين القدرة العسكرية للدولة وبين قدرتها فاهتمام الإتحاد السوفياتي بقواته العسكرية أدى إلى عدم التوازن حيث شبه الإتحاد السوفياتي بأنه كالجسم غير المتوازن له عضلات ضخمة مركبة على جسم ضعيف[2]، بالإضافة إلى عوامل أخرى خارجية التي لعبت دورا أساسيا في إنهيار الإتحاد السوفياتي تتمثل في :

أ/ **السباق نحو التسلح:** حيث يجمع العديد من المحللين والباحثين السياسيين أن الإتحاد السوفياتي لديه موارد ضخمة وهائلة، لكن كلها كانت موجهة نحو سباق التسلح مقابل عدم الاهتمام بالجانب المعاشي للشعب، وبتواصل هذه العملية وتصاعدها أدت إلى عواقب مدمرة على الاتحاد، حيث أصبح هناك تفاوت شديد في حجم الإنتاج الإجمالي بين المعسكرين فالناتج الإجمالي للإتحاد السوفياتي يمثل ثلث الناتج الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية وقد خصص مابين 35% و37% من الميزانية العامة للدولة للإنفاق العسكري[3]، خاصة بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن برنامج "مبادرة الدفاع الاستراتيجي" التي إنتهجها

---

[1] خليل حسين، المرجع السابق، ص254.

[2] أمين هويدي، المرجع السابق، 58.

[3] رسمية محمد، المرجع السابق، ص ص 93، 94.

الرئيس الأمريكي **ريغان**[1] في مارس 1983م بعد إعتماده على **حرب النجوم**[2] التي شكلت عاملا حاسما في عجز الإقتصاد السوفياتي الناجم عن المدفوعات العسكرية[3]، حيث كانت مبادرة الدفاع الإستراتيجي تهدف إلى تعزيز سباق التسلح وزيادة الضغط على المعسكر الشرقي[4] الذي أرهق الإتحاد السوفياتي لإستمراره في إنتاج بعض الصواريخ لاسيما الصواريخ العابرة للقارات مما زاد في تفاقم الأوضاع الإقتصادية ذلك لأن الوضع الإقتصادي كان غير ملائم للدخول في هذا السباق، الذي إرتكز على تقنيات حديثة ومتطورة فهو سباق لا يستطيع الإقتصاد السوفياتي تحمله[5]، وفي سنة 1985م أعلن غورباتشوف عن عدم قدرة الإتحاد السوفياتي عن مواصلة تنفيذ برامجه وإلتزاماته العسكرية الباهظة التكاليف حيث قام بإستخدام جانب من نفقات التسليح في إصلاح الوضع الإقتصادي السيئ، من أجل تحسين مستوى المعيشة للسكان[6] ومن خلال الإصلاحات التي جاء بها دعى المعسكر الغربي إلى ترك سياسة الحرب والإبتعاد عن السباق نحو التسلح لأنه يؤدي إلى إستنزاف الموارد الإقتصادية وذلك من خلال إنعقاد مجموعة من المؤتمرات التي تهدف إلى خفض التسليح وهي قمة جنيف 1985م، قمة ريكيافيك 1986م، قمة واشنطن 1987م و قمة موسكو 1988م [7].

---

[1] **رونالد ريغان:** الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية جرى إنتخابه في نوفمبر 1980م، ضد منافسه جيمي كارتر فاز بفارق كبير في الأصوات، ينتمي إلى الحزب الجمهوري، عاش فقيرا في صغره نتيجة الفقر المدقع لوالده جاك ريغان (ينظر:عبد الوهاب الكيالي المرجع السابق،ج2، ص 873).

[2] **حرب النجوم:** ظهرت في الثمانينات في الحرب الباردة، جاء بها الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في 23 مارس 1983م لإستخدام الأرض والنظم الفضائية لحماية الولايات المتحدة الأمريكية من الهجوم بالصواريخ الباليستية، خصص لها ميزانية قدرت بـ 26 مليار دولار على مدى خمس سنوات (ينظر:إيهاب شوقي، حرب النجوم، 05 /2015/08، متاح على الرابط : w w w.anntv.tv، تاريخ الزيارة 2018/04/03 على الساعة 16:26).

[3] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص1165.

[4] بيار ميكال، المرجع السابق، ص 551.

[5] أحمد بن عبد الله بن جمعان أل سرور ألغامدي، **أسباب سقوط الشيوعية (الماركسية)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، م4، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية،1417هـ( غير منشورة)، ص 1568.

[6] فؤاد شاكر، المرجع السابق، ص331.

[7] أحمد بن عبد الله بن جمعان بن سرور الغامدي، المرجع السابق، ص 1631.

ومنه فإن عدم قدرة الإتحاد السوفياتي على مواكبة التطورات الجديدة خاصة في سباق التسلح الذي كان على حساب الجوانب الإقتصادية والإجتماعية، الذي يعتبر ضمن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لجر الإتحاد السوفياتي إلى معركة تؤدي إلى إستنزاف قدراته المادية.

**ب/ الغزو السوفياتي لأفغانستان:** (1979-1989م) ساهم الغزو السوفياتي لأفغانستان في زيادة حدة الأزمة الإقتصادية، إذ أن هذه الحرب أدت إلى إستنزاف موارد هائلة كما غذت الغليان الصامت في المجتمع الناقم عن الأوضاع القائمة[1] فازدادت ميزانية التورط السوفياتي بشدة في سنة 1986م بنحو30% وفقا لأرقام المخابرات المركزية، خاصة بعد تكثيف الحرب الجوية[2]، كما أنها أخذت بمكانة الإتحاد السوفياتي على الصعيد الدولي، مما ساهم في خلق إستياء لدى الشعب السوفياتي نتيجة الخسائر البشرية والمادية التي تعرض لها في هذه الحرب الطويلة التي أضرت بالاقتصاد السوفياتي وزادت من معانات الشعب المعيشية[3] وكانت حصيلة ما تكبده السوفيات من خسائر نتيجة غزوهم لأفغانستان حوالي 10300 قتيل، و40 ألف جريح، 100 مليون دولار حسب ما تناقلته الدراسات[4]، فالغزو السوفياتي كانت له آثار متعددة فكرية وسياسية وإقتصادية وزادته سمعة سيئة على المستوى الدولي، وإن هذا الغزو أثبت للشعوب بأن هذا النظام توسعي يقوم على القوة والقهر، أدى ببعض الجمهوريات في الإتحاد التعاطف مع الشعب الأفغاني والمطالبة بحقوقهم التي صادرتها الشيوعية[5].

---

[1] رسلان حسبولاتوف، المرجع السابق، ص 12.

[2] أود أرن وستاد، **الحرب الباردة الكونية**، تر: مي مقلد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 670.

[3] رسمية محمد، المرجع السابق، ص99.

[4] مسعود الخوند، المرجع السابق، ج2، ص 260.

[5] أحمد بن عبد الله بن جمعان بن سرور الغامدي، المرجع السابق، ص 1748.

## 3/ الأسباب الاجتماعية

إن تدهور الأوضاع الإقتصادية والسياسية في الإتحاد السوفياتي إنعكس سلبا على الحالة الإجتماعية للشعب، الأمر الذي ساهم في سخطه وإستيائه، وتنامي مشكلة القوميات[1]، التي كان لها دور أساسي في تفكك الإتحاد السوفياتي والتي كانت تطالب بالإنفصال عن الإتحاد لتشكيل دولة قومية كأرمينيا وأذربيجان وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا[2] وذلك أن الحكومة السوفياتية عملت على دمج الشعوب السوفياتية في هوية واحدة، أدى إلى تنمية الإستعمار الداخلي وتعزيز ظواهر الإضطهاد والتمييز القومي[3]، ويتضح ذلك في سياسة ستالين الذي ناصب القوميات العداء الشديد وإعتمد على أساليب العنف والقمع لإحتواء القوميات الغير روسية، ويظهر ذلك في محاولة القيادة السوفياتية إلغاء لغات وثقافة الجماعات العرقية وإستبدالها بالغة الروسية كذلك على صعيد المشاركة السياسية حيث نجد الروس يمثلون النسبة الغالبة من مجموع أعضاء الحزب الشيوعي السوفييتي مما يدل على أن التمييز وعدم المساواة بين شعوب الإتحاد[4]، فالسياسة الستالينية المنتهجة ضد القوميات أدت إلى فرز وضم القوميات والأعراق التي أفرزت مجتمعا هجينا في غالبية الأقاليم والمقاطعات السوفياتية، مما دفع ببعض الجمهوريات إلى المناداة بالإستقلال مثل جمهوريات البلطيق، أو المساواة الإقتصادية كجمهوريات أسيا الوسطى، أو العودة إلى الوطن الأم كإقليم ناغورنوكارباخ الذي تسكنه أغلبية أرمينية[5]، وتميزت سياسة ستالين في أواخر عهده بعدم المساواة الإجتماعية، حيث أنه قسم طبقة العمال إلى أقلية تتمتع بامتيازات وتحصل على أجور مرتفعة وأغلبية تحصل على أجور منخفضة فأصبحت البلاد مليئة بالسخط والإستياء

---

[1] كريس هارمان، المرجع السابق، ص 61.

[2] خليل حسين، المرجع السابق، ص 265.

[3] أرنست ماندل، المرجع السابق، ص57.

[4] رسمية محمد، المرجع السابق، ص83.

[5] خليل حسين، المرجع السابق، ص330.

بسبب عدم المساواة التي تسير عليها سياسة ستالين، إضافة أن السلطة كانت تمارس رقابة شديدة في كل مجالات الفنون والآداب وكانت الدولة مليئة بالجواسيس والوشاة فأصبحت الدولة السوفياتية دولة بوليسية في نظر الطبقات الإجتماعية[1].

هدفت سياسة غورباتشوف الإصلاحية إلى تحقيق التنمية في المجتمع لكن الركود الإقتصادي كان له تأثير على حياة المجتمع، فالجانب الصحي مثلا بالرغم من أن الإتحاد يمتلك أكبر عدد من الأطباء والمستشفيات إلا أنه يشهد نقص فادح في الخدمات الصحية[2]، وبالرغم من نجاح المجتمع السوفياتي في حل مسائل تشغيل المواطنين، وتوفير لهم ضمانات ومنحا إجتماعية، إلا أنه لم يتمكن من تحسين الظروف السكنية ونوعية المواد الغذائية، وتنظيم وسائل النقل، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية، وهذا الوضع المتردي في المجتمع السوفياتي ساهم في فساد الأخلاقيات العامة[3]، وظهور ظواهر مناقضة للقيم مثل تشجيع المديح والخنوع وإستبعاد التفكير الخلاق والإنفصال بين القول والعمل فانتشرت مظاهر الفساد وإزداد إدمان الخمور وتعاطي المحذرات وإنتشار الجرائم فكان الوضع خطيرا حسب قول ميخائيل غورباتشوف في وصفه للواقع الإجتماعي[4]، وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد الفقراء في الإتحاد السوفياتي تجاوز 50 مليون شخص، أي ما يعادل 12% من العدد الإجمالي للسكان، وحسب الإحصائيات السوفياتية الرسمية، فان معدل الحياة قد بلغ 69 عاما مابين سنتي 1984-1985م، وقد بلغ معدل الوفيات الأطفال 26% سنة 1985م في أوربا الشرقية، وهذا يرجع إلى تدني الخدمات الصحية و إنتشار الأوبئة[5].

---

(1) إيزاك دويتشر، **الصراع الكبير بين الشرق والغرب**، تر: محمد خليل مصطفى، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية دس، ص ص 8، 9.

(2) ميخائيل غورباتشوف، المرجع السابق، ص 18.

(3) سميح عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص 75، 76.

(4) السيد أمين شلبي، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005 ص 97.

(5) أرنست ماندل، المرجع السابق، ص ص 43- 44.

بتفاقم الأوضاع الإجتماعية وتدهورها زاد الغضب الشعبي إستياء وسخط الجماهير خاصة الطبقة العاملة التي قامت بسلسلة من الإضرابات كإضراب عمال المناجم وخروجهم في مظاهرات في صيف 1989م، إحتجاجا على الأوضاع المهنية والإجتماعية المزرية مما أدى إلى إنحلال العلاقات الإجتماعية وتفككها [1].

ومنه فانهيار الإتحاد السوفياتي كان نتيجة تصاعد الأحداث السياسية والاقتصادية والإجتماعية الداخلية المترافقة مع العوامل الخارجية، وتسارعت تأثيرات هذه العوامل مع وصول غورباتشوف إلى السلطة سنة 1985م ببرامجه الإصلاحية التي هدف من خلالها إعادة بناء المجتمع الإشتراكي وإصلاح الأوضاع القائمة لكن مصيرها كان الفشل، وأدت إلى زعزعة الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية وساهمت في تفكك الإتحاد السوفياتي وإنهياره.

[1] كاريس هارمان، المرجع السابق، ص61.

## ثانيا: مظاهر سقوط الإتحاد السوفياتي

بسقوط الإتحاد السوفياتي سنة 1991م إنهارت كل الأنظمة الشيوعية التابعة له وقد شهدت مرحلة ما قبل الإنهيار أحداث متسارعة أهمها سقوط جدار برلين الذي كان يمثل رمز الحرب الباردة والإعلان عن توحيد الألمانيتين وحل دولة ألمانيا الديمقراطية، وتأكدت نهاية الحرب الباردة أكثر مع انعقاد مؤتمر مالطا كدلالة على إنتهاء الصراع بين المعسكرين بعبارة "الحرب الباردة إنتهت بيننا" فتفكك الإتحاد السوفياتي إلى العديد من الدول بعد إعلانها والإنفصال والإستقلال عن السلطة المركزية ونشأت خمسة عشر دولة مستقلة بعد أن كانت جمهوريات إتحادية سوفيتية في شكل دولة واحدة، كانت أبرزها وأكبرها روسيا الإتحادية التي أعتبرت الوريث القانوني للإتحاد، وهذا ما سوف يتم التطرق إليه باعتبار أن هذه الأحداث تمثل أهم مظاهر سقوط الإتحاد السوفياتي.

### 1/ سقوط جدار برلين: 1989/02/09م:

عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م تم تقسيم ألمانيا على إثر إنعقاد مؤتمر يالطا إلى ألمانيا شرقية خاضعة للإتحاد السوفياتي وغربية خاضعة لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، وتم إنشاء جمهورية ألمانيا الديمقراطية في الجزء الخاضع للسيطرة السوفيتية سنة1949م بزعامة "**وولتر اولبرخت**" كأول زعيم للحزب الشيوعي فيها[1]، وقد شكلت هجرة الألمان الشرقيين إلى ألمانيا الغربية تحديا كبيرا لألمانيا الديمقراطية خاصة بعدما بلغت الهجرة ذروتها سنة 1961م، مما أدى بالرئيس الألماني **إريك هونيكر** بضغط من موسكو ودول حلف وارسو إلى إقامة جدار برلين في13 أوت 1961م[2](جدار العار)

[1] علي صبح، المرجع السابق، ص 204.

[2] خليل حسين، المرجع السابق، 244.

الذي يقضي باستحالة إنتقال سكان برلين الشرقية إلى برلين الغربية مما ألحق الضرر الإقتصادي بألمانيا الشرقية[1].

في ظل التغييرات المتسارعة في الإتحاد السوفياتي، وما كانت تواجهه دول أوربا الإشتراكية من معاناة إقتصادية وإجتماعية بدأت حركة إصلاح جذرية في دول أوربا الشرقية إنعكست آثارها على المسألة الألمانية، ففي سنة 1989م تم إنتقال الآلف من الألمان الشرقيين إلى ألمانيا الغربية بعد فتح الحدود المجرية والتشيكية، وبعد التدفق الكبير لسكان ألمانيا الشرقية للإنتقال إلى ألمانيا الغربية قامت حكومة ألمانيا الشرقية بغلق الحدود مع الدولتين، نتج عنه تضمر شعبي ومظاهرات في برلين[2].

أصدر الرئيس الألماني "**إيجون كرينز**" قرار مفاده فتح ثغرات في السور ليتمكن مواطنو شرق ألمانيا للعبور إلى غربها دون قيود، هذا القرار كان صدمة مفاجئة للشعب الألماني وللعالم، في حين كانت المظاهرات مستمرة والهجرة الجماعية إلى الغرب عن طريق تشيكوسلوفاكيا متواصلة، ومع عجز النظام عن الإمساك بزمام الأمور أطلق حرية السفر ووعد بإجراء إنتخابات حرة، والقيام بإصلاحات داخلية وهذه الخطوة كانت ناجحة حيث أن من بين ثلاث ملايين (3000000) ألماني شرقي إنتقل إلى غرب ألمانيا لم يبقى سوى ثمانية عشر ألف(18000)، إنتقل صدى هذه الأحداث للعواصم الأوربية الأخرى، لأن ما حدث سوف يعيد رسم الخارطة الأوربية بعد أربعين عاما، ويشكل مفاهيم جديدة للتحالفات في القارة الأوربية[3]، و بالإعلان عن فتح جدار برلين إجتمع البرلمان وإتخذ قرارا بعدم إحتكار الحزب الشيوعي للسلطة، وتم إلغاء المادة الدستورية التي تعتبر ألمانيا الديمقراطية

---

[1] ج. ب. دروزيل، **التاريخ الدبلوماسي**، تر: نور الدين حاطوم، ج2، دار الفكر، دمشق، 1978، ص 21.

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 1167.

[3] محمد بوذينة، **أحداث العالم في القرن العشرين، 1980-1989**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 2000، ص 522.

دولة ماركسية – لينينية، فشكل ذلك نقطة النهاية لنظام **الستار الحديدي**[1] بين الشرق والغرب في فترة الحرب الباردة[2].

وفي28 نوفمبر1989م دعا المستشار الألماني الغربي **هيلموت كول** لإقامة إتحاد في إطار فيدرالي مع ألمانيا الشرقية، وصرح أمام البرلمان قائلا: " إن إعادة توحيد البلدين هو الهدف النهائي لحكومته" لكن هذه المسألة معقدة ويجب حلها في إطار أوربي، وتم الإعلان عن خطة لإعادة توحيد ألمانيا في عشر نقاط[3].

إن أهم المعطيات التي ساعدت المستشار الألماني **هلموت كول** في دخول مشروع إعادة توحيد ألمانيا حيز التنفيذ، هي سقوط الأنظمة الشمولية التي كان ينادي بها الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى فشل وإنهيار الشيوعية في بعض دول أوربا الشرقية، ودخوله في مفاوضات مع اغلب القوى الدولية الكبرى، ففي 12سبتمبر 1990م تم توقيع المعاهدة التي أطلق عليها تسمية (2+4) التي يقصد بها الدول الأربعة التي إحتلت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية(ألمانيا الشرقية والغربية الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفياتي بريطانيا، فرنسا) التي مهدت الطريق أمام إستعادة وحدة ألمانيا، والتي حاول من خلالها هلموت كول رسم صورة للأمن الأوربي بعد عودة ألمانيا الموحدة[4]، وفي جوان 1990م تم الإعلان عن توحيد العملة بين البلدين ووقع غورباتشوف مع هيلموت كول معاهدة تضمنت سحب القوات السوفياتية من ألمانيا الشرقية، وفي 03 أكتوبر1990 تم الإعلان عن توحيد

---

[1] **الستار الحديدي:** مصطلح إستعمله لأول مرة رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل سنة 1946م ، بعد الحرب العالمية الثانية، لوصف ذلك الجدار المعنوي والفكري الذي يعبر عن الإختلافات و الحواجز المادية التي تفصل العالم الشيوعي عن العالم الرأسمالي، وأستخدم هذا المصطلح بشكل أوسع للتعبير عن مظاهر الحرب الباردة والتباعد بين الشرق والغرب (ينظر: علا عمارة، المرجع السابق، ص 50).

[2] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 1167.

[3] محمد بوذينة، المرجع السابق، ص531.

[4] إحسان عبد الهادي سلمان النائب، **المسألة الألمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها**، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر العراق، 2013، ص 206.

ألمانيا تحت علم واحد وبذلك أصبحت ألمانيا من أكبر الدول تعدادا للسكان البالغ 78 مليون نسمة[1].

يمكن إعتبار سقوط جدار برلين ( الملحق رقم05) العازل بألمانيا في 09 نوفمبر 1989م النهاية الرمزية للعلاقات الدولية فترة الحرب الباردة[2]، ونهاية إنقسام أوربا بين شرق وغرب وبانتهاء الصراع الإيديولوجي لم يعد الإتحاد السوفياتي يمثل خطرا على أمن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها[3].

## 2/ إنعقاد قمة مالطا:( لقاء العاصفة)1989/12/02م

بدأت القمة بين الرئيس السوفييتي "ميخائيل غورباتشوف" والرئيس الأمريكي "جورج بوش"[4]، بعد الساعة العاشرة من صباح اليوم الثاني من شهر ديسمبر على متن السفينة السوفيتية "**مكسيم غوركي**" الراسية بمناء خليج "**مارساكسلوك**" الواقعة جنوب شرق الجزيرة، و إستغرقت الجولة الأولى من المحادثات حوالي ثلاث ساعات، وكان الهدف من هذه القمة هو توحيد العلاقات بين الأمريكيين والسوفيات بغض النظر عن العلاقات بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي، من أجل التخلص والإبتعاد عن أجواء الحرب الباردة، والتعامل بصفتهما دولتين يخدمان مصالح شعبيهما لا المعسكرين، كما أكد طرفي التفاوض أن القمة لا تحمل طابعا رسميا وأنه لن يتم التوصل إلى أي نتائج أو إتفاق حول البرنامج المحدد فيها، لكن ستعمل على بلورة وتقارب الأفكار والمواقف حول قضايا العالم المستعجلة بين القطبين

---

(1) خليل حسين، المرجع السابق، ص 245.

(2) نعوم تشومسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، تر: عاطف معتمد عبد الحميد، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007 ص5.

(3) روبرت جيه ماكمان، المرجع السابق، 158.

(4) **جورج بوش:** ولد سنة 1924م، دبلوماسي ورجل دولة أمريكي، درس في بال ثم إلتحق بطيران البحرية الأمريكية أصبح مندوب الولايات المتحدة الأمريكية الدائم في الأمم المتحدة مابين 1971-1973م، ورئيس اللجنة القومية للحزب الجمهوري الأمريكي سنة 1973م، ترأس وكالة الإستخبارات المركزية لمدة عام، رشحه البعض لإنتخابات الرئاسة الأمريكية ( ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ج1، ص 604).

الشرقي والغربي وقد أخذ الحديث عن المجال الإقتصادي والتجاري الأولوية في المحادثات لكن بقي موضوع تخفيض السلاح ونزعه الشغل الشاغل لكلا الطرفين، خاصة أن الأسلحة البحرية التي ظلت إلى هذا الوقت خارج نطاق المفاوضات، وقد إنتزع الجانب السوفياتي من طرفه موضوع الأسلحة البحرية وكان وجهة نظره تتمحور حول إلزامية إدراج هذا النوع من السلاح ضمن مباحثات الحد من الأسلحة بين الدولتين لعدم إمكانية تقليص الأسلحة من طرف واحد وإستثناء إتجاهات أخرى لما يحمله ذلك من عواقب على إستقرار وأمن الدولتين[1].

من خلال هذه القمة تأكد بوش من نوايا غورباتشوف التنازلية المذهلة، فقد تخلى عن أوربا الشرقية التي كانت تمثل المجال الحيوي و الأمني ليس للشيوعية فقط بل للنظام السوفييتي كله، وهذه القمة كانت بمثابة إنهاء لمقررات قمة يالطا التي عقدت عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، وتأكيدا على ذلك ما قاله غورباتشوف بعد إنعقاد قمة مالطا مباشرة قائلا: " إن الحرب الباردة قد إنتهت ولم تعد نظرتنا للولايات المتحدة الأمريكية نظرة العدو "[2].

## 3/ إستقلال الجمهوريات السوفياتية

رغم محاولات غورباتشوف الإصلاحية لإعادة رسم خريطة جديدة للإتحاد السوفياتي لتفادي إنهياره نتيجة تدهور الوضع على جميع الأصعدة، إلا أن سياساته الإصلاحية كانت تقود الإتحاد إلى السقوط تدريجيا، مما أدى تشجيع القوميات السوفياتية المطالبة بالإنفصال عن الدولة وأخذت الجمهوريات السوفياتية تطالب بحريات أكثر في تسيير أمورها معلنة عدم رضاها عن الأوضاع، وبدا واضحا بأن الإتحاد السوفياتي فقد مكانته، و غورباتشوف لم يعد يتمتع بصلاحيات السيطرة على أمور الدولة خاصة بعد أن أصبحت كل جمهورية من

[1] محمد بوذينة، المرجع السابق، ص 534.

[2] خليل حسين، المرجع السابق، ص251.

جمهورياته تتصرف في شؤونها، وهكذا أعلنت الجمهوريات عن توجهاتها الإستقلالية[1] ويمكن تقسيم الدول التي إستقلت عن الاتحاد السوفياتي من الناحية الجغرافية إلى أربع مجموعات:

**- جمهوريات البلطيق:**

بإعلان إصلاحات غورباتشوف بدأت الإتحادات والمنظمات الشعبية بالظهور في هذه الجمهوريات مطالبة بالإنفصال عن الإتحاد السوفياتي التي ضمت إلى الإتحاد قسرا دون إستفتاءات شرعية، وتصاعدت المطالبات إلى غاية سنة 1988م حيث بدأت برلمانات هذه الجمهوريات تعلن سيادتها على أراضيها والإعتراض عن أي قانون يصدر يمس سيادتها على أراضيها، ثم توالت البرلمانات البلطيقية للمطالبة بالإستقلال[2] وبدأت حركة الإنفصال في جمهورية لتوانيا مع مطلع 1990م، حيث فاز "**الساجورديسيون**"(الجبهة الشعبية الليتوانية) ب72 مقعدا من أصل 90 مقعدا في البرلمان المحلي، وإنطلقت الجبهة الليتوانية من إيمانها بقومية شعبها كمبدأ يطالبون به، فقد صرح السكرتير العام بأن الحزب الشيوعي الليتواني (المحلي) مستقلا عن الحزب الشيوعي الإتحادي وقد أعلن بأن ضم ليتوانيا للإتحاد السوفياتي سنة1940م كان بالقوة وبشكل غير قانوني، وتتالت بعد ذلك إعلانات إستقلال الأحزاب الشيوعية المحلية في كل من أستونيا ولاتفيا[3]، كما حاول غورباتشوف إجهاض المساعي الإنفصالية ورفض إعلان الإستقلال وأعتبره باطلا فحاول أن يلجأ للتهديد بفرض عقوبات إقتصادية ضد ليتوانيا وهدد بقطع إمدادات الغاز والبترول والمواد الغذائية عن لتوانيا

---

[1] وليم نصار، المرجع السابق، ص ص 17، 18.

[2] خليل حسين، المرجع السابق، ص 231.

[3] حيدر غيبة، **ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية؟**، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، 1995، ص 362.

ما لم تتراجع عن إعلان الإستقلال خلال ثمان وأربعين ساعة، إلا أن مسؤوليها لم يظهروا أي تراجع في موقفهم[1].

رغم معارضة موسكو لإستقلال جمهوريات البلطيق، إلا أنها قامت بتنظيم إستفتاءات لتحقيق هدف الإستقلال، وصلت نسبة الأصوات المؤيدة للإستقلال في لتوانيا90% وفي أستونيا بنسبة 79%، أما لاتفيا حصل الإستفتاء بنسبة 77%، ولتحقيق هذه الجمهوريات مطالبها إستغلوا الدعم الغربي وإنقلاب 19 أوت 1991م على غورباتشوف، ورفضت هذه الدول الإعتراف بلجنة الطوارئ المنظمة للإنقلاب في موسكو، وفي 20 أوت أعلن غورباتشوف حق الجمهوريات في الإستقلال[2] وكانت هذه الجمهوريات قد طالبت بإنسحاب الجيوش السوفياتية من أراضيها قبل نهاية سنة 1991م وقيام نظام فيدرالي تعاضدي بالإعتماد على النظام الحر والإبتعاد عن الشيوعية[3]، وقد إعترفت خمسة عشرة دولة، بما فيها أهم الدول الغربية بإستقلال لتوانيا ولاتفيا وأستونيا وأصبحت عضويتها في الأمم المتحدة أمرا محتوما[4].

**- جمهوريات بلاد القوقاز**

كونت موسكو سنة 1936م كيان سياسي جديد في القوقاز بإسم جمهوريات القوقاز التي تضم كل من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان[5]، وفي أواخر الثمانينات من القرن العشرين تزامنا مع التغيرات الجذرية في الإتحاد السوفياتي، راود القوقازيين الأمل في نيل حريتهم، فما

---

[1] أحمد مصطفى العملة، **أزمة القوميات وخطر إنهيار الاتحاد السوفياتي**، مجلة السياسة الدولية، العدد 103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1991، ص م( 254-259)، ص 256.

[2] خليل حسين، المرجع السابق، ص ص231، 232.

[3] عدنان سليمان الأحمد، عدنان المجالي، **قضايا معاصرة**، دار وائل، عمان ، 2005، ص 221.

[4] بوريس بانكين، **آخر 100 يوم للإتحاد السوفياتي**، تعريب : روحي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1998، ص 267.

[5] جواد صندل، "**روسيا وجورجيا، النفط الجيوستراتيجية: منظور جغرافي سياسي**"، في مجلة ديالي، العدد 41 ، د ب 2009، ص م(2-45)، ص 5.

بين25-26 أوت 1990م عقد في "سوخوم" إجتماع سمي بـ "كونغرس الشعوب القوقازية الأول" وضم ممثلين عن شعوب الشركس والشيشان والأنغوش والأوستين، وتم الإعلان عن هدف إنشاء جمهورية كونفدرالية قوقازية مستقلة، فقرر الكونغرس تعيين "موسى شنبه" رئيسا لجمعية "الهيئة العليا للكونفدرالية القوقازية" تحت شعار نحن الورثة الشرعيون لجمهورية شمال القوقاز المؤسسة سنة 1918م، ولم تكن السلطات الروسية قادرة على وقف المد القومي القوقازي نظرا لتدهور الأوضاع السياسية آنذاك[1].

أعلنت السلطات السوفياتية أن الوضع في جورجيا متوترا رغم فرض حظر التجول وأن عناصر من جورجيا تدعو إلى إسقاط السلطة السوفياتية في جورجيا وإقامة جمهورية مستقلة، مما أدى بالقوات السوفياتية التدخل عن طريق القوة بنشر الدبابات وقوات ضخمة من الجيش السوفياتي في العاصمة الجورجية " تبيلسي" وتم الإعلان عن إستقلال جورجيا سنة1991م[2] كذلك بالنسبة لأذربيجان فقد إشتدت الحركة القومية فيها مما أدى بالقوات السوفياتية يوم 19 جانفي 1991م الدخول إلى العاصمة الأذربيجانية "باكو" حيث دار إشتباك بين الطرفين تسبب في مقتل عدد كبير من الأذربيجانيين، وأصبحت المدينة في أيدي الحركة القومية بعد إعتداء أذربيجان على أرمينيا[3]، التي إنضمت إلى الإتحاد السوفياتي بكامل رضاها سنة 1922م إلى غاية 23 أوت 1990م حيث أعلن البرلمان الأرميني إستقلال جمهورية أرمينيا عن الإتحاد السوفياتي[4].

---

[1] علي محمد كشث، المرجع السابق، 52.

[2] محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين 1980-1989، المرجع السابق، ص 458.

[3] محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين 1990-1999، المرجع السابق، ص 12.

[4] مسعود الخوند، المرجع السابق، ج1، ص 233.

**- الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى**

إن الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى(الملحق رقم06) فضلت البقاء ضمن الإتحاد السوفياتي كإتحاد فيدرالي وكانت في البداية رافضة فكرة الإنفصال عن الإتحاد، رغم الفوارق الشاسعة بينها وبين باقي الجمهوريات السوفياتية، إلا أن فشل إنقلاب 19 أوت 1991م ضد غورباتشوف أعاد النظر لمواقف الجمهوريات الثلاث وهي أوزباكستان وأذربيجان وقيرغستان للمطالبة بالإستقلال لكن هذا الإستقلال لا يمنع من الإنضمام إلى إتحاد كونفدرالي يجمع دول الإتحاد السابق، وهذا ما أكد عليه رئيس أوزباكستان "إسلام كريموف" بقوله: "إن قرار الإستقلال لا يعني بالضرورة رفض التوقيع على معاهدة مع غورباتشوف على صيغة كونفدرالية للإتحاد"، إلا أن مخاوف هذه الجمهوريات ما لبثت أن ظهرت عند تولي "بوريس يلتسن" الرئاسة وتهديده بإعادة رسم الحدود مع الجمهوريات التي ستنفصل عن الاتحاد، مما دفع بكريموف إلى القول بأن الدور المميز لروسيا في إفشال الإنقلاب ضد غورباتشوف لا يعطيها الحق بأن تأخذ مكانا رياديا في الإتحاد وتكون فوق الجمهوريات[1].

توالى إعلان الجمهوريات السوفياتية الإنفصال والإستقلال الكامل عن الإتحاد السوفياتي، حيث أعلنت أكرانيا الإنفصال وتشكيل جيش ومجلس خاصين بها مما جعل الجيش الروسي يسرع لنقل الأسلحة النووية الموجودة في أكرانيا إلى روسيا، ثم أعلنت روسيا البيضاء الإستقلال وتبعتها مولدافيا وباقي الجمهوريات، وبعد فترة قصيرة أعلن قادة روسيا وأكرانيا وبيلاروسيا[2] في ديسمبر 1991م على إقامة "**كومنولث الدول المستقلة**"[3] والذي

---

[1] خليل حسين، المرجع السابق، ص ص 232- 233.

[2] مسعود الخوند، المرجع السابق، ج1، ص 55.

[3] **كومنولث الدول المستقلة:** (رابطة الدول المستقلة) تضم جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، أنشئت عقب تفككه في ديسمبر 1991م، وتضم خمسة عشر دولة، وتضمن رابطة الدول المستقلة سيادة كل دولة، وتنص على التعاون في مجالات كثيرة، وفي سنة 1994م تم الإتفاق على إقامة منطقة للتجارة الحرة بين الدول الأعضاء ( ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص351).

نص على إنهاء وجود الإتحاد السوفياتي قانونيا[1]، لم يكن أمام كازاخستان وجمهوريات آسيا الوسطى إلا الإنضمام إلى رابطة الدول المستقلة، التي أعلن عن إنشائها في إجتماع "**المااتا**" عاصمة كازاخستان في21 ديسمبر 1991م(ملحق رقم07)، والتي ضمت كافة جمهوريات الإتحاد السوفياتي بإستثناء دول البلطيق الثلاث[2] وجورجيا [3].

ومنه فجمهوريات أسيا الوسطى وجدت نفسها أمام إستقلال لم ترده ولم تتوقعه أو تخطط له، مما خلق لها أزمات مزمنة في البحث عن هويتها القومية، والإلتفات لمعالجة أزمة الإستقرار السياسي والإقتصادي الذي تقوم عليه أي دولة، فرغم إستقلالها إلا أنها بقيت مرتبطة إقتصاديا بموسكو.

بإعلان الجمهوريات السوفياتية إستقلالها رسميا، لم يعد للإتحاد السوفياتي وجود وبإعلان غورباتشوف إستقالته من منصبه كرئيس للإتحاد السوفياتي في 25 ديسمبر 1991م، محذرا بذلك من مخاطر هذا التفكك على الشعوب السوفياتية وعلى العالم[4].

**- ظهور روسيا الإتحادية**

على إثر تفكك الإتحاد السوفياتي ظهرت روسيا الإتحادية كونها أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان والناتج القومي والقوة العسكرية وأعتبرت الوريث الشرعي

---

[1] وليم نصار، المرجع السابق، ص19.

[2] دول البلطيق تم ضمها بالقوة إلى الإتحاد بعد الحرب العالمية الثانية بموجب إتفاق بين هتلر وستالين في 22 أوت 1939، فقد أعلنت عن إستقلالها بعد محاولة إنقلاب فاشلة، ولم تكن لها رغبة أن تقيم أية علاقة إتحادية مع باقي دول الكومنولث، أما بالنسبة لجورجيا كان رئيسها شفارنادزه وزير خارجية غورباتشوف سابقا وكان على خلاف دائم مع يلتسن (ينظر: وليم نصار المرجع السابق، ص 20).

[3] مفيد الزيدي، المرجع السابق، 1169.

[4] محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين 1990-1999، المرجع السابق، ص 180.

والقانوني للإتحاد[1]، على الصعيد الدولي باتخاذها مقعد الإتحاد السوفياتي في مجلس الأمن الدولي، بالإضافة إلى السلاح النووي[2]، الذي قدر بنسبة 90% من القوى النووي والإستراتيجية، و80% من القوى الجوية و58% من الأسلحة النووية التكتيكية و55% من إجمالي القوات البرية و85% من الإمكانيات البحرية[3].

قبل إنهيار الإتحاد السوفياتي، أنشأ مجلس تشريعي عرف بمجلس نواب الشعب وأنتخب هذا المجلس عن طريق إجراء إنتخابات حرة لأول مرة سنة 1990م وبإنعقاد المجلس لدورته الأولى أنتخب "**بوريس يلتسن**" رئيسا له، وفي سنة 1991م أنشئ منصب رئيس، فانتخب يلتسن منصب رئيس روسيا في 12 جوان 1991م بدلا من منصب مجلس نواب الشعب[4].

بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي، واجهت روسيا العديد من المشاكل تتعلق ببناء مفهوم جديد للسياسة الداخلية والخارجية في ظل الأوضاع السيئة التي عاشتها الدولة الروسية، فقد تراجع الأداء الإقتصادي، وحالة عدم الإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي والأمني فالمؤسسات تعاني من الضعف، وإنعدام الإنتاجية والفساد ومجتمعا فقد توازنه بعد خمسة وسبعين عاما عاشها تحت سيطرة النظام الشيوعي[5].

---

[1] لمى مضر الأمارة، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص ص 11-12.

[2] أعطى إلى رئيس روسيا الإتحادية شيفرة الأسلحة النووية ، على أن لا يحق له إستعمالها إلا بعد موافقة الدول النووية المتمثلة في: كازاخستان، وأوكرانيا، روسيا البيضاء ( ينظر خليل حسين، المرجع السابق، ص 277).

[3] خليل حسين المرجع السابق، ص ص 277، 291.

[4] وليم نصار، المرجع السابق، ص 20.

[5] محمد مجدان، "**سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر**"، في المجلة العربية للعلوم السياسية دع، جامعة الجزائر، دس، ص م(40- 58)، ص 40.

وفي ظل تردي الأوضاع الإقتصادية، وعدم وجود تشريعات تنظم الحياة الجديدة في روسيا بل أحيانا تستند من قوانين وأنظمة الإتحاد السوفياتي، رأى يلتسن حل المشاكل الإقتصادية والإجتماعية يكون بالتحول إلى النظام الرأسمالي سريعا(أي العلاج بالصدمة) فإتباع الإقتصاد الحر والإلتزام بالديمقراطية الليبرالية، تطلب من يلتسن إتخاذ عدة إجراءات منها خفض الترسانة النووية، تحرير الأسعار، وخصخصة القطاع العام، لكن هذه الإجراءات زادت في تدهور الأوضاع داخليا وخارجيا[1]، فقد إتبع يلتسن وطاقمه الحكومي خلال السنوات الأولى التي تلت سقوط الإتحاد السوفياتي سياسة تقوم على التقارب والتحالف مع الدول الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية خاصة كسبيل لتتخلص روسيا من حالة الفوضى والتخبط الداخلي من خلال الحصول على المساعدات الإقتصادية والقروض المالية من هذه الدول[2] وبتطبيق إقتصاد السوق شهدت البلاد حالة من الفوضى على المستويات الأمنية والاقتصادية، وذلك راجع إلى تحول قسم كبير من القطاع الصناعي والتجاري والإنتاجي الذي قدر تقريبا ب30% إلى القطاع الخاص من دون تحضير مسبق[3] فلم يتمكن يلتسن من تحقيق الرخاء رغم تمتعه بصلاحيات واسعة، وفشلت كل خططه الإصلاحية، خاصة أن الغرب لم يمنحه الدعم الإقتصادي فتعمقت الأزمة الإقتصادية في روسيا وإنتشر الفساد وعانى المجتمع الروسي جراء سياسات التحول الليبرالي[4].

واجهت روسيا مصاعب ومشاكل أخرى خارجية، فبسقوط الإتحاد السوفياتي وجدت روسيا نفسها معزولة عن العالم الخارجي، خاصة في ظل وضع دولي تهيمن عليه وتنفرد في إدارة شؤونه الولايات المتحدة الأمريكية وصعود قوى جديدة في العالم كالإتحاد الأوربي والصين والهند، في حين كانت روسيا تواجه معضلة في تحقيق كيفية إعادة بناء سياسة خارجية في ظل نظام دولي جديد[5] لذلك صاغ يلتسن سياسة تقوم على أساس التقارب مع

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص ص 163- 164.

[2] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص ص97، 99.

[3] عدنان سليمان الأحمد، عدنان المجالي، المرجع السابق، ص 232.

[4] وليم نصار، المرجع السابق، ص 22.

[5] محمد مجدان، المرجع السابق، ص 40.

الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما جعل العامل الأمريكي ذا حضور في محددات وتوجهات السياسة الروسية، فأعلن يلتسن أن روسيا ستتبع إستراتيجية متحررة من القيود الإيديولوجية وأنها ستبذل جهودها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا، محاولة بناء علاقات جديدة مع العالم تختلف عن العلاقات التي كانت قائمة أيام الإتحاد السوفياتي[1].

ومنه فأهم معضلة واجهت روسيا بعد سقوط الإتحاد السوفياتي سنة 1991م هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل إنهيار الإتحاد السوفياتي من جهة، وفي ظل النظام العالمي الجديد الذي سيطرت عليه الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

[1] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص ص97، 98.

## خلاصة:

من خلال ما تم طرحه في هذا الفصل نستنتج ما يلي:

– إن أهم الآثار التي خلفتها الحرب الباردة هو التعجيل بإنهيار الإتحاد السوفياتي وتلاشي نظام القطبية الثنائية، وأعتبر هذا التحول في النظام الدولي بأنه تحول لا مثيل له لأنه حدث بدون حرب.

– لم يكن سقوط الإتحاد السوفياتي بشكل مفاجئ كما إعتقد البعض إنما جرى على مراحل و بتضافر العديد من العوامل الداخلية والخارجية، فنتيجة ما حدث من تفكك سياسي بسبب طبيعة النظام المركزي وتراكم أخطائه وعدم إحداث أي تغييرات عليه منذ سنة 1917م وتأخر الإصلاحات والتسرع في صياغتها وفرضها وعدم توازنها (داخليا وخارجيا) ومن ثم كان الفشل في تطبيقها فتدهور الوضع الإقتصادي في السنوات الأخيرة من عمر الإتحاد خاصة بإدخال الرأسمالية إلى الإقتصاد الإشتراكي، هذه الظواهر السلبية في الإصلاح سرعان ما إنتقلت إلى المجال الإجتماعي وفقدان الشعوب الثقة في تصرفات الحكومة السوفياتية وما ترتب عنها من تنامي مشكلة القوميات ومطالبة الجمهوريات بالإستقلال عن الإتحاد.

– لعب الغرب دورا رئيسيا في إنهيار الإتحاد السوفياتي، خاصة الولايات المتحدة التي تمكنت بقوتها وقدرتها على بسط نفوذها والمحافظة على مناطقها وسيطرتها على مختلف أنحاء العالم، في حين فشل الإتحاد السوفياتي في مواكبة التطورات الحاصلة، ومجاراته لسياسة الغرب.

– أفرز إنهيار الإتحاد السوفياتي إستقلال الجمهوريات التي كانت تكونه بقوميات وأفكار مختلفة إلى العديد من الدول، أهمها وأكبرها روسيا الإتحادية التي واجهت الكثير من المشاكل الداخلية والخارجية.

# الفصل الثالث:

# إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية

**تمهيد**

**أولا: إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على النظام الدولي**

1/ ماهية النظام الدولي الجديد

2/ مظاهره

**ثانيا: إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية**

1/ على علاقة روسيا بالدول المجاورة و أوربا الشرقية

2/ على علاقة روسيا بالوطن العربي

3/ على علاقة روسيا بالدول الكبرى

**خلاصة**

**تمهيد**

يعتبر إنهيار الإتحاد السوفياتي أهم وأبرز حدث في تاريخ العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ شكل إنهياره خريطة جديدة خاصة لدول شرق أوربا التي شهدت تحولات سياسية جذرية مع نهاية الثمانينات من القرن العشرين، وإقامة إصلاحات مناهضة للإتحاد السوفياتي خاصة الدول التي كونت حلف وارسو فبإنهيار الإتحاد السوفياتي إنهارت معه كل الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية حيث وجدت نفسها أمام معضلة كبيرة خاصة في طريقة الإنتقال من النظام الإشتراكي إلى النظام الرأسمالي، وإعادة بناء إقتصادياتها ونظم حكمها على أسس ديمقراطية.

بانتهاء الحرب الباردة و إنهيار الإتحاد السوفياتي، وما تضمنه من تحولات في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والتي أثرت في هيكل القوة العالمي بالتحول في شكل وبنية النظام الدولي القائم على نظام القطبية الثنائية نتج عن هذا التحول نظاما عالميا وضع أسس وقواعد العلاقات الدولية، بدأت ملامحه في الظهور في العقد الأخير من القرن العشرين وأصبح يعتمد على قوة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تمثل القوة الإقتصادية والعسكرية الأولى عالميا كقوة عظمى، كما سمح لها هذا التحول بالسيطرة على دول العالم الثالث خاصة بعد تحالف روسيا مع الغرب.

وبظهور نظام الأحادية القطبية شهدت العلاقات الدولية تغييرا جذريا في ظل النظام الدولي الجديد، الذي تمثل بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم وحدوث تطورات وتغييرات في منظومة السياسات الدولية وتوازن القوى على المستوى العالمي بين الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الإتحاد الأوربي)، ومنه فيما تمثلت إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي في إعادة تشكيل العلاقات الدولية ؟

## أولا: إنعكاسات سقوط الإتحاد السوفياتي على النظام الدولي

إن أبرز ما أحدثه إنهيار الإتحاد السوفياتي وإختفائه ككيان سياسي هو زوال نظام القطبية الثنائية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأولى عالميا مطلع التسعينات من القرن العشرين، ودخول العلاقات الدولية مرحلة جديدة إستفادت منها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقرير صورة العلاقات الدولية في إطار ما يعرف بالنظام العالمي الجديد، فراحت تفرض على دول العالم معاييرها الثقافية والسياسية والإقتصادية لتوحيد العالم وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح العولمة. فما المقصود بالنظام العالمي الجديد؟ وما هي أهم مظاهره؟

### 1/ ماهية النظام الدولي الجديد:

إختلف العديد من المتخصصين في الحديث عن النظام العالمي الجديد، وإعتبره البعض، بأنه فوضى عالمية جديدة وليس هناك نظام عالمي جديد[1]، وبإنتهاء الحرب الباردة وظهور مؤشرات إنهيار الإتحاد السوفياتي بدأ الحديث عن إمكانية قيام نظام عالمي يدخل الإنسانية في عهد جديد[2]، فشاعت تفسيرات متنوعة ومتناقضة حول طبيعة هذا النظام، فقام العديد من المنظرين الأمريكيين بوضع تصور للعالم في فترة ما بعد الحرب الباردة، أساسه أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تقود العالم وأعتبرت أن إنهيار الإتحاد السوفياتي إنتصارا تاريخيا للمبدأ الرأسمالي، وأن سقوط الأنظمة في أوربا الشرقية وتحديدا في الإتحاد السوفياتي يشكل "**نهاية التاريخ**" كما إعتبره المفكر الأمريكي" **فرانسيس فوكوياما**" قائلا بأن تاريخ الإضطهاد والنظم الشمولية قد إنتهى بإنتهاء

---

[1] مجد الهاشمي، **العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد**، دار أسامة، عمان، 2003، ص 157.

[2] نعيم الظاهر، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، دار اليازوري العلمية، عمان، 2007، ص 170.

الحرب الباردة وتحطم جدار برلين لتحل محله الليبرالية وقيم الديمقراطية الغربية[1]، وأن مرحلة ما بعد الحرب الباردة تمثل أخر المعارك الكبرى في تاريخ البشرية، وأن التحولات الجديدة التي يشهدها العالم تمثل مرحلة مختلفة في كيفية توزيع القوة التي تحكم المسرح السياسي الدولي كما ظهرت نظرية "**صدام الحضارات**" لصاحبها "**صمويل هنتغتون**" الذي إعتبر أن السيادة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية ضرورة لتحقيق الأمن والإستقرار، ولقيم الحرية والديمقراطية والإقتصاد والنظام الدولي الجديد[2] فحاولت هذه النظرية إيجاد عدو جديد من خلال تغيير صراع الإيديولوجيات الذي ساد خلال فترة الحرب الباردة بصراع الحضارات والثقافات، وقد نشب هذا الصراع نتيجة دخول الحضارات الغير الغربية كعناصر فاعلة في صياغة التاريخ، أي أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة، وأن إختلاف الحضارات هو التاريخ واللغة والحضارة والتقاليد، ولكن أهم العناصر هو الدين، فالصراع الحضاري في العالم هو صراع ديني[3].

إن مصطلح النظام العالمي الجديد ليس بمصطلح جديد، فقد إستخدمه من قبل الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف في خطابه أمام الجمعية العامة سنة1988م مؤكدا على دور الأمم المتحدة كإطار وحيد لحل النزاعات الدولية، وضرورة إحترام مبادئ وقواعد الشرعية الدولية، وأكد غورباتشوف أن النظام العالمي الجديد يقوم على سيادة القانون الدولي وإحترام حقوق الإنسان[4]، وقد قصد غورباتشوف من إستخدامه للمصطلح أن النظام

---

[1] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلادمير بوتين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016 ص 20.

[2] أبو القاسم أبو هديمة، عبد الحكيم نابي، المرجع السابق، ص 113.

[3] موسى إبراهيم، **قضايا عربية ودولية معاصرة**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010، ص 267.

[4] مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 1171.

الذي أعقب الحرب الباردة وإنتهاء خطر المواجهة بين الشرق والغرب والذي يقوم على عدة أمور منها نزع السلاح ونزع الصفة الإيديولوجية عن العلاقات الدولية[1].

برزت ملامح النظام العالمي الجديد في الوقت الذي كان فيه الإتحاد السوفياتي يسير نحو الإنهيار[2]، ومع مطلع عقد التسعينات دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما سمي بالنظام العالمي الجديد وتزامنت هذه الدعوى مع حشد التحالف الدولي ضد العراق سنة1990م، فأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش لأول مرة أمام الكونغرس الأمريكي قائلا: "إن حرب الخليج كانت المحك الأول لنظام عالمي جديد"[3] وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستقود نظاما عالميا جديدا، تتوحد فيه مختلف الأمم على مبدأ مشترك يهدف إلى تحقيق طموح عالمي لمصلحة البشرية عماده السلام وأركانه الحرية وسيادة القانون[4]، حيث صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش: "إن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية إقامة نظام عالمي جديد"[5].

فحرب الخليج مهدت لأمريكا زعامة النظام العالمي الجديد وبرزت كقوة دولية راعية للسلم في العالم من خلال موقعها الريادي في قيادة حلف الشمال الأطلسي وما تملكه من قدرات سياسية وإقتصادية وعسكرية فهي أصبحت سيدة النظام العالمي الجديد[6].

إن حرب الخليج الثانية كانت الفرصة التي أعدت لها الولايات المتحدة الأمريكية كل جهودها لتظهر بأنها القوة المنفردة والوحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة خاصة تراجع دور

---

[1] موسى إبراهيم، المرجع السابق، ص 89.

[2] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص 213.

[3] موسى إبراهيم، المرجع السابق، ص 89 .

[4] نعوم تشومسكي، المرجع السابق، ص 14.

[5] فيصل بن علي الكاملي، **اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد**، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 2010 ص 316.

[6] علي صبح، المرجع السابق، ص210.

الأمم المتحدة، وظهرت دراسات حول الوضع العالمي الجديد فهناك من يشير إلى مصلحة الغرب في تبني فكرة النظام الدولي الجديد، لضمان حصول عملية إنهيار الكتلة الشرقية داخل إطار نظام ما حتى لا يترتب على هذا الإنهيار مضاعفات يتحمل الغرب عواقبها[1].

إمتاز النظام الدولي الجديد بالإنتقال من معادلة الشرق والغرب إلى معادلة الشمال والجنوب، وهذا يظهر من خلال التحولات الدولية التي جرت بين الشرق والغرب، بعد توحيد معسكر الشمال بعد فترة طويلة من الإنقسام والصراع، ويمكن القول بأن النظام الدولي الجديد ساهم في إنقسام الشمال والجنوب إلى قطبين متناقضين، ذلك أن النظام الدولي الجديد كرس حقيقة تعاظم غنى دول الشمال[2] وتفاقم فقر دول الجنوب[3]، فالسياسة المنتهجة من قبل دول الشمال المسيطرة من خلال إستنزاف ونهب ثروات الجنوب بالإضافة إلى عزوف دول الشمال عن مساعدة دول الجنوب للخروج من أزماتها الإقتصادية، فإن دول الشمال تمثل الدور القيادي في ظل النظام الدولي الجديد تمتلك القوة العسكرية وتحتكر التكنولوجيا، أما دول الجنوب فهي عبارة عن مخزن ممول لصناعة دول الشمال وهذا ما زاد في إتساع الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة[4].

---

[1] صدام مرير الجميلي، **الإتحاد الأوربي ودوره في النظام العالمي الجديد**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009، ص ص 158، 159.

[2] **دول الشمال:** يقصد به الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة، بالأخص الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا (ينظر: محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص 609) .

[3] **دول الجنوب:** يقصد به الدول النامية في إفريقيا واسيا والى حد أقل دول من أمريكا اللاتينية وهي الدول التي أطلق عليها دول العالم الثالث( ينظر: محمد السيد سليم، نفس المرجع، 609).

[4] بريك رابح، **النظام القانوني الجديد**، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر1 يوسف بن خدة، 2013-2014، ( غير منشورة) ، ص16.

كما ميز النظام الدولي الجديد تراجع دول العالم الثالث كدول عدم الانحياز[1] وغيرها عن إثبات دورها في الساحة الدولية[2].

وقد إتسم الصراع بين الشمال والجنوب بطابعه الإقتصادي، وكان السبب المباشر لهذا الصراع هو إتساع الفجوة بين إقتصاديات دول الشمال والجنوب، فقد إتسمت إقتصاديات دول الجنوب بتدني مستوى التطور الإقتصادي والتبعية لدول الشمال، أما دول الشمال فقد ركزت على فتح أسواق دول الجنوب أمام التجارة والإستثمار الأجنبي من خلال الشركات المتعددة الجنسية[3]، وإتباع الأسلوب الرأسمالي في التنمية في دول الجنوب، وبعد إنهيار الإتحاد السوفياتي نجحت دول الشمال في دفع دول الجنوب إلى قبول مفهوم الشمال للنظام الإقتصادي العالمي الجديد بموجب إتفاقية "**الجات**"[4] الموقعة سنة 1994م[5].

---

[1] **دول عدم الإنحياز**: كتلة تظم دول من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، سميت بدول عدم الإنحياز لأنها لم ترغب بالإشتراك في النزاعات الدولية بين المعسكرين الرأسمالي والإشتراكي وفضلت إتباع سياسة الحياد، ضمت مئة وعشرون دولة أكثرهم من الدول النامية، تشكلت سنة 1955م في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا، وقد حاولت دول عدم الإنحياز إتباع سياسة واحدة إتجاه القضايا الدولية ( ينظر: يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ دار يافا العلمية، عمان، 2008 ص 147).

[2] بريك رابح، المرجع السابق، ص 17.

[3] **الشركات المتعددة الجنسية:** هي الشركات العملاقة في العالم، تعمل في أكثر من دولة من دول العالم والتي تتعدى ميزانياتها مليارات الدولارات، تحتكر بعض جوانب الإنتاج العالمي وخصوصا التكنولوجيا المتقدمة يطلق عليها الشركات عبر القومية، تتمتع بنفوذ سياسي على الحكومات والشعوب وعلى السياسة العالمية في كافة المجالات( ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص 251).

[4] **إتفاقية الجات:** (الإتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة الدولية) هي إتفاقية دولية متعددة الأطراف وقعتها86 سنة 1948م دولة، تهدف إلى تنظيم التبادل التجاري بين الدول المنظمة إليها، وتنظيم الإعفاءات الجمركية، وتغير إسمها في سنة 1995م إلى منظمة التجارة الدولية (يحي محمد نبهان، المرجع السابق، ص 269).

[5] محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص ص 609-610.

تميزت العلاقات الدولية بعد سقوط الإتحاد السوفياتي بالإنتشار الواسع للتكتلات الإقتصادية على المستوى الإقليمي، كالتكتل الأمريكي ممثلا في كتلة النافتا[1] بين دول أمريكا الشمالية، وتكتل الآسيان[2] بين اليابان ودول جنوب شرق أسيا، وتكتل الإتحاد الأوربي وتوسعه ليشمل دول أوربا الوسطى والشرقية، بالإضافة إلى تأسيس منظمة التجارة العالمية كتكتل تجاري عالمي سنة 1994م، مما زاد من تعاظم القوة الإقتصادية في النظام الدولي الجديد، كما تعتبر كممر لدول العالم الثالث للإندماج في الإقتصاد الرأسمالي العالمي[3].

ومنه فإنهيار الإتحاد السوفياتي كرس دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي وبالتالي تثبيت دور النظام الدولي الجديد الذي سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرضه على العالم، هدف إلى تنظيم العلاقات الدولية في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية وفق المنظور الأمريكي.

---

[1] **تكتل النافتا:** إتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية تم التوقيع عليها بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا سنة 1988م وفي مطلع التسعينات سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضم المكسيك، دخلت حيز التنفيذ في جانفي 1994م، تنص الإتفاقية على إزالة معظم التعريفات على المنتجات والمتاجر بين الدول الأعضاء والعمل على إلغاء باقي التعريفات على مراحل لمدة 15 سنة ( ينظر: ميلود العطري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية في فترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ( غير منشورة)، ص 97).

[2] **تكتل الآسيان:** تكتل إقتصادي يضم أغلب دول جنوب شرقي آسيا مثل ماليزيا وأندونيسيا وكوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة، تأسست1967م بالعاصمة بانكوك، تهدف إلى تسريع النمو الإقتصادي والتقدم الإجتماعي والتنمية الثقافية في جنوب شرق أسيا( ينظر: خالفي علي، رميدي عبد الوهاب، رابطة دول جنوب شرق آسيا(الآسيان)، في مجلة إقتصاديات شمال إفريقيا، العدد 6، جامعة الجزائر، دس، ص م(81-94)، ص82).

[3] عبد الناصر جندلي، **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة**، دار قانة، باتنة،2010 ص ص143-144.

**2/ مظاهره**

إن مظاهر النظام العالمي الجديد متعددة ولا يمكن حصرها، لكن يمكن التركيز على أهم المظاهر التي لها صلة بالعلاقات الدولية في ظل النظام الدولي الجديد وسنحاول التركيز على العولمة، نظرا لتداعياتها على التحولات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد.

- **العولمة**

بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وإتساع دائرة النقاش حول النظام العالمي الذي جاء عقب فترة الحرب الباردة، لم يكن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من سقوط الإتحاد السوفياتي مجرد التخلص من منافس إيديولوجي وحسب وإنما يعني لها إنتصار مشروع الرأسمالية الذي من خلاله تستطيع الولايات المتحدة صناعة عالم جديد قائم على التبعية في كل مستويات السياسة والإجتماع والإقتصاد والثقافة والإعلام[1].

طرحت العديد من الكتابات السياسية والإقتصادية والثقافية ووسائل الإعلام مفهوم العولمة كظاهرة متميزة منذ أوائل التسعينات، أي مع نشوء ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي دعت إليه الولايات المتحدة الأمريكية، التي إجتاحت العالم وجعلته يتعولم[2]، وفي هذا الصدد يقول هنري كسنجر " إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ومازالت القوة المحركة التي توفر الدينامية المحركة للعولمة"[3]

يتميز مفهوم العولمة بالغموض والتعقيد فهي مجموعة من التطورات التي جاءت بعد الحرب الباردة التي تقود إلى إزالة الحدود والفواصل بين دول العالم، وهناك من يعرف

---

[1] مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 177.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] صدام مرير الجميلي، المرجع السابق، ص 148

العولمة إقتصاديا وسياسيا وكذلك العولمة الثقافية والإتصالية، وللعولمة أثر كبير في التحولات الدولية على المستوى الإقتصادي والسياسي والفكري نذكر أهمها:[1]

– تعرض الإقتصاد للأزمات بسبب سياسات العولمة من خلال منحها رخصة في المعاملات الإقتصادية بين الدول والشركات، بسبب قوانينها المتمثلة في عدم التدخل الدولي في الإقتصاد والمنافسة وحرية التجارة.

– إتساع الهوة بين الشمال والجنوب الذي ساهم في إفراز الفقر، بالإضافة إلى إتباع دول العالم الثالث السياسات الإقتصادية الليبرالية، أدت إلى زيادة معدلات البطالة وغيرها من الظواهر الأخرى.

– أعطت العولمة الضوء لعمليات التدخل في الشؤون الداخلية للدول باسم حقوق الإنسان مما أدى لفقدان بعض الدول لسيادتها.

– للعولمة دور كبير في طمس الهويات الوطنية، ونشر الثقافات الغربية بكل الطرق.

فالنظام العالمي الجديد ترافق مع ظاهرة العولمة، وإنطلاق مرحلة جديدة إرتبطت بالثورة التكنولوجية وما تبعها من تطور في نظم الإتصالات وإنتقال المعلومات، وقد إستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التطور في تعميم قيمها ومبادئها، فعلى الصعيد الإقتصادي إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية النفاذ إلى كافة الأسواق العالمية، ولقد إستخدمت التحول في النظام الدولي من خلال السيطرة على المؤسسات المالية والإقتصادية

[1] حنان لبدي، **التحولات الدولية الراهنة وتأثيرها على الإستراتيجية الأمنية الأوربية في منطقة الساحل الإفريقي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1014-2015،( غير منشورة)، ص ص 64-65.

مثل صندوق النقد الدولي[1] ومنظمة التجارة العالمية، وقد لعبت هذه المؤسسات دورا في تحرير الإقتصاد، وإتاحة الفرصة لإنتقال رأس المال والسلع دون قيود[2].

نصل إلى القول أن العولمة لاسيما في جانبها الإقتصادي والسياسي، تعتبر من المظاهر التي أصبحت كأداة تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها للهيمنة على العالم.

**ثانيا: إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية**

كان لظهور النظام الدولي الجديد أثر بالغ في مسار العلاقات الدولية، فبعد سقوط الإتحاد السوفياتي حاولت روسيا بناء علاقات جديدة تختلف عن تلك التي كانت قائمة أيام الشيوعية في إطار إعادة هيكلة السياسة الخارجية الروسية، وبذلك شكلت علاقات الإتحاد السوفياتي السابق مع جواره الإقليمي ومع دول أوربا الشرقية جانبا هاما من جوانب الإرث السوفياتي، التي إكتسبتها الدولة الروسية.

**أ/ على الدول المجاورة:**

**- الجمهوريات السوفياتية السابقة (رابطة الدول المستقلة)**

بعد سقوط الإتحاد السوفياتي عاشت الجمهوريات السوفياتية حروبا وثورات وإنقلابات ونزاعات اقلمية، وإنهيارات إقتصادية متعددة، وبقيت روسيا تمارس تأثيرا إقتصاديا وسياسيا واسعا في هذه الجمهوريات[3]، مما أدى إلى فقدان عامل الجذب بين الدول المستقلة

---

[1] **صندوق النقد الدولي:** منظمة دولية إقتصادية تابعة للأمم المتحدة، تم تأسيسها سنة 1947م بموجب إتفاقية بروتون وودز، تشرف على الجوانب النقدية للمدفوعات الدولية، وتحقيق إستقرار أسعار العملات، ومنح الدول والحكومات قروض للإصلاح الإقتصادي، مقرها واشنطن ( ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص ص 264-265).

[2] عارف عبد الله سلامة جفال، **النظام الدولي الجديد والتدخل في الشؤون الداخلية للدول( الإصلاح في فلسطين كحالة)**، رسالة مقدمة إستكمالا لمتطلبات شهادة الماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2010، (غير منشورة)، ص 13.

[3] وسيم خليل قلعجية، المرجع السابق، ص 53.

وأصبحت العلاقات مع هذه الدول تقوم على المصالح[1] فتحولت علاقاتها مع الدول الجديدة الناشئة عن إنهيار الاتحاد السوفياتي من علاقة بلد واحد إلى علاقة ندية بين بلدان ذات مصالح متقاطعة[2].

إن إنضمام العديد من الدول المستقلة عن الإتحاد السوفياتي السابق إلى الحلف الأطلسي، مثل تهديدا لروسيا، فقد عارضت في البداية هذا التوسع للحلف إلا أن إصرار الغرب على ذلك وضعف روسيا أدى بها إلى التعايش وإحتواء أثارها، وقبولها إنضمام جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق للحلف سوف يشجع دول حلف الناتو الإلتفاف حول روسيا[3].

في إطار التعاون الإقليمي بين دول الإتحاد السوفياتي السابق تم تأسيس منظمة "**صداقة الدول المستقلة**" في8 ديسمبر1991 بمبادرة من الدول السلافية الثلاث وهي: روسيا الإتحادية، وروسيا البيضاء، و أكرانيا وضمت هذه المنظمة إثنتا عشر دولة من دول الإتحاد السوفياتي السابق، وإتخذت المنظمة من مدينة منسك مقرا لها لتكون هذه المنظمة بديلا عن الإتحاد السوفياتي[4].

وفي سنة 1992م تم تأسيس منظمة الأمن الجماعي بمشاركة سبع دول من الجمهوريات السوفياتية السابقة وهي روسيا الإتحادية، وروسيا البيضاء، كازاخستان قرغيزستان، طاجيكستان، وأوزبكستان وأرمينيا، فشكلت دول هذا التحالف السياسي والعسكري قوات عسكرية مشتركة للتدخل السريع[5]، ووسعت روسيا علاقاتها مع دول الكومنولث

---

(1) خليل حسين، المرجع السابق، ص 280.

(2) لمى المضر، المرجع السابق، ص 94.

(3) محمد حسون، إستراتيجية **حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة**، في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، العدد الأول، 2008، دمشق، ص م(491– 529)، ص 507.

(4) وسيم خليل قلعجية، المرجع السابق، ص 196.

(5) المرجع نفسه، ص 55.

خاصة مع روسيا البيضاء و أكرانيا لأنها تعتبرهم من العرق الروسي والشركاء الحقيقيين لها وفي سبتمبر 1993م وقعت روسيا مع دول الكومنولث معاهدة "**الإتحاد الاقتصادي**" التي تقضي بإنشاء منطقة للتجارة الحرة كخطوة أولى لإنشاء إتحاد جمركي[1]، وعقدت روسيا 23 إتفاقية مع دول الرابطة المستقلة ماعدا دول البلطيق وجورجيا، تناولت مختلف النواحي بموجب قوانين، الإتحاد السوفياتي، من أجل تجاوز الفراغ القانوني الناتج عن إنهيار الإتحاد السوفياتي[2].

إتخذت روسيا مسارا لضمان العلاقة الأمنية بينها وبين دول الإتحاد السوفياتي السابق، عن طريق إبرام معاهدات ثنائية في المجال الأمني فقامت بعقد إتفاقيات أمنية ثنائية عديدة مع الدول التي ظهرت بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، أبرزها معاهدة الاتحاد الروسي– البيلاروسي، وبتاريخ 17 أفريل 2001م قام وزير الدفاع وسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي "سيرجي إيفانوف" بزيارة إلى منسك عاصمة بيلاروسيا والتقائه مع الرئيس "الكسندر لوكاشينكو" بهدف تنسيق التشريعات في المجال العسكري وتوحيدها بين البلدين، وتحويل الجزء العسكري من معاهدة الوحدة بين البلدين إلى بنود ذات حيز ملموس قابل للتنفيذ[3].

تسعى روسيا للإستفادة من الروابط السابقة في علاقاتها مع الدول المستقلة عن الإتحاد السوفياتي التي تترابط فيما بينها على المستويات الإقتصادية والإجتماعية فضلا عن تداخلها الجغرافي، والأمر الذي ساعد روسيا لتحقيق أهدافها بربط علاقات بين هذه الجمهوريات وجود أقليات روسية كبيرة نسبيا في هذه الجمهوريات مما يسمح لروسيا فرض

---

[1] وليم نصار، المرجع السابق، ص 30.

[2] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 173.

[3] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص 284.

نفوذها ويسمح لها بالتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول بحجة الدفاع عن حقوق الأقليات الروسية[1].

ومنه فقد عملت روسيا على بسط نفوذها في دول الإتحاد السوفياتي السابق من أجل الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية والحفاظ على أمنها ومصالحها، لذلك كونت معها علاقات من خلال إبرام عدد من المعاهدات كضمان بقائها في هذه الدول.

**- على دول شرق أسيا( الصين،الهند)**

لقد سبب فشل التوجه الروسي نحو الغرب ورفضه للمطالب الروسية في أوربا وضم دول أوربا الشرقية إلى الحلف الأطلسي، دافعا قويا في توجه المصالح الروسية نحو الشرق الأسيوي خاصة بعد إدراكها لأهميتها كقوى سياسية إقليمية فجاء التقارب الروسي مع الدول المهمة في أسيا كالصين و الهند.

**- الصين**

شهدت العلاقات الروسية – الصينية تطورا ملموسا نظرا لتقارب المصالح بين الدولتين، خاصة في منطقة أسيا الوسطى والقوقاز[2] التي تعتبر مجالا حيويا لروسيا وتتفق الدولتان على وجوب التصدي للنفوذ المتصاعد للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة فاعتمدت الصين بمركزية روسيا في آسيا الوسطى مقابل إنهائها لعزلتها الدبلوماسية

---

[1] لخضر نويوة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوربي الطاقة أنموذجا( 2000- 2014)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 -2015، (غير منشورة) ص ص109- 110.

[2] تعد دول آسيا الوسطى والقوقاز مناطق تنافس إستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية والصين نظرا لموقعها المتميز وأهميتها الإستراتيجية، فهي تشكل ممرا مهما لنقل وإمداد الطاقة القادمة من آسيا الوسطى وبحر قزوين وصولا إلى البحر المتوسط، ولإحتوائها على مخزون هائل من النفط والغاز والفحم وباقي المعادن الإستراتيجية (ينظر: وسيم خليل قلعجية، المرجع السابق، ص 96).

والحصول على معدات عسكرية روسية ذات تكنولوجيا عالية[1] بينما تحتاج روسيا إلى مساندة الصين في موقفها ضد توسعات الحلف الأطلسي وسرعان ما أعلنت الصين تأييدها الكامل للموقف الروسي المعارض لتوسعات الحلف،أما من الناحية الاقتصادية، فإن رغبة روسيا تتمثل في الاستفادة من خبرة الصين في الإصلاحات الإقتصادية التي قطعت شوطا كبيرا، في المقابل كانت حاجة الصين إلى المساعدة الروسية لإقامة محطات توليد الكهرباء وتطوير المصانع الصينية التي أقيمت بخبرة روسية، بالإضافة إلى وجود مشاريع مشتركة تعود بالفائدة على الاقتصاد الروسي[2]، أما عسكريا فقد سعت كل من روسيا والصين إلى إبرام اتفاقيات لتخفيض الأسلحة والجيوش على جانبي الحدود والتبادل التجاري بينهما، وكل طرف يهتم بحدوده وهو ما جعل الحدود الروسية الصينية أكثر أمنا والأمر الذي دفع بروسيا لسياسة التقارب مع الصين كونها الدولة ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن وكانت الشريك العقائدي للإتحاد السوفياتي[3].

ويتضح تقدم العلاقات الروسية – الصينية من خلال إتفاق الدولتين على إصدار البيان المشترك في 23 أفريل 1997م، الذي تناول مجلات مختلفة كتأييد صريح لمفهوم تعدد الأقطاب، ووضع نظام أمني، كما أكد البيان رغبة الدولتين في تقوية دور الأمم المتحدة، وأهم ما ورد في البيان إعلان الدولتين تأسيس" شراكة إستراتيجية" تهدف إلى تعزيز

---

[1] عبد الناصر سرور، **الصراع الاستراتيجي الأمريكي- الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: 1991- 2007**، في مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 11، العدد الأول، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة 2009، ص م(43-78)، ص ص 56-57.

[2] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص 327.

[3] خليل حسين، **الساسة الروسية الخارجية في عقد التسعينات**، 24 فيفري2001، مأخوذ من: www.drkhalilhussein.blogspot. com، تاريخ الزيارة: 2018/04/28، على الساعة: 19:25.

الأمن والإستقرار في منطقة المحيط الهادي الآسيوي والعالم ككل وقد أكد الطرفان على ما ورد في الإعلان من مبادئ إثر زيارة **بوتين**[1] إلى الصين في 17 جويلية 2000م[2].

فالعلاقات الروسية– الصينية بقيت في تطور مستمر خاصة بعد توقيع الطرفان في 15 جويلية 2001م في مدينة شنغهاي الصينية إعلان تأسيس" منظمة شنغهاي" للتعاون التي تضم روسيا والصين وكازاخستان و طاجيكستان و قرغيزستان و أوزبكستان وكان إنشاء هذه المنظمة في إطار تتويج الجهود المبذولة من قبل الدول الأعضاء لتفادي المشكلات الناجمة عن تفكك الإتحاد السوفياتي، كالمشاكل الحدودية بين الصين والدول المستقلة حديثا ومواجهة خطر الحركات الدينية المتطرفة والإنفصالية، فكانت هذه المنظمة بداية تفاهم إستراتيجي روسي– صيني لمواجهة التوجهات الأمريكية[3].

**– الهند**

أما علاقة روسيا الإتحادية بالهند التي تدخل ضمن الدائرة الأسيوية التي توليها روسيا أهمية كبيرة، فقد شهدت تطورا مهما على إثر زيارة الرئيس الروسي بوتين إلى الهند في 2– 5 أكتوبر 2000م، إذ وقعت الدولتان الكثير من الإتفاقيات، من بينها "**إعلان الشراكة الإستراتيجية**"، وقد نص الإتفاق على إجراء مشاورات سياسة بشأن قضايا الأمن والإستقرار في آسيا و الحد من إنتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، كما تم الإتفاق على تنسيق نشاطات الدولتين في الأمم المتحدة وسائر الهيئات الإقليمية والدولية، وعدم مشاركة الطرفين

---

[1] **فلاديمير بوتين:** ولد في 7 أكتوبر 1952م في مدينة لينينغراد، تخرج من كلية الحقوق بجامعة لنينغراد سنة 1975م إلتحق بجهاز المخابرات السوفياتية(KGB)، وكان من مؤيدي الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف وفي عام 1998م عينه يلتسن كأول رئيس لجهاز الأمن الفيدرالي الجديد، وفي نهاية ديسمبر 1999م تخلى له عن رئاسة الدولة فدعا إلى إنتخابات رئاسية في مارس 2000م نجح بحصوله على نسبة 53 % من الأصوات، أعيد إنتخابه كرئيس لروسيا للمرة الثانية في مارس 2004( ينظر: ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 186).

[2] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق ، ص 328.

[3] عبد الناصر سرور، المرجع السابق، ص 57.

في أي أحلاف عسكرية أو سياسية، فقرر الطرفين تشكيل لجنة روسية- هندية برئاسة نائب رئيس الوزراء الروسي "**إيليا كليبانوف**" "**وجورج فرناندیز**" وزير الدفاع الهندي للتعاون العسكري من أجل رفع مستوى التعاون بين البلدين، وتم تجسيد هذا الإتفاق على أرض الواقع من خلال عقد صفقات لبيع أسلحة روسية إلى الهند، وفي فيفري 2001م تم توقيع اتفاق لشراء دبابات روسية الصنع من طراز "ت-90"، فتعد الهند من المشترين الأساسيين للأسلحة الروسية، بالإضافة إلى توقيع الطرفين عددا من الإتفاقيات العسكرية في إطار زيارة وزير الخارجية الهندي "جاسوانت سينغ" إلى موسكو في جوان 2001 م بهدف دفع مجالات التعاون العسكري بين الدولتين، فقد إتفق الجانبان على ضرورة تعزيز التعاون الإستخباراتي السياسي – العسكري لمكافحة الإرهاب الدولي، مؤكدين رفضهما سياسة الولايات المتحدة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب[1] .

**- على دول الشرق الأوسط ( إيران ، تركيا)**

شكل إنهيار الإتحاد السوفياتي مرحلة هامة نتيجة ما أحدثه من تغيرات على المستوى الإقليمي لاسيما في الشرق الأوسط، حيث كانت التركة السوفياتية مجالا خصبا للتنافس الإقليمي، خاصة في ظل وجود دولا كثيرة تطمح من أجل توسيع و زيادة نفوذها ومن أهم هذه الدول إيران وتركيا.

**- إيران:**

سعت روسيا إلى تطوير علاقاتها مع إيران التي إزداد إهتمامها بمحيطها الإقليمي خاصة بعد دخول إيران في إطار التنافس من أجل الدخول إلى جمهوريات أسيا الوسطى مع تركيا المدعومة من الغرب[2]، ومن جهة أخرى رأت إيران بأن إنهيار الإتحاد السوفياتي

---

[1] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص ص 330، 331.

[2] عبد العزيز مهدي الراوي ، **توجهات السياسة الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، في مجلة الدراسات الدولية العدد 35، دب، دس، ص م( 159-182)، ص 174.

فرصة للعمل على تصدير الثورة الإيرانية إلى بلدان إسلامية تجاورها، خاصة التي كانت ضمن الجمهوريات السوفياتية فاعتبرت أن هناك صلات دينية وروابط جغرافية وتاريخية تربطها مع هذه الدول ولها الحق في تطوير العلاقات معها، فالكثير من المسلمين الشيعة يقطنون في تلك الدول لاسيما منها دول آسيا الوسطى، فقد أثارت الأطماع الإيرانية في هذه المنطقة حفيظة الدول الكبرى وفي مقدمتها روسيا التي تعتبر إيران منطقة جغرافية مجاورة لحدودها الجنوبية وحيوية لمصالحها وتؤثر في أمنها القومي وإقتصادها فإيران تشكل بالنسبة لروسيا إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي[1] وتعد العلاقة مابين روسيا وإيران ذات إنعكاسات متداخلة فمن جهة تستفيد روسيا من عائدات مبيعاتها من الأسلحة إلى إيران التي تعتمد على روسيا في هذا المجال بدرجة كبيرة بسبب المقاطعة والعقوبات الغربية عليها[2]، وروسيا تحاول الإستفادة من علاقتها بإيران كحليف وشريك إستراتيجي في مواجهة الغرب و بالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية وكون إيران على عداء مع هذه الأخيرة فهي الدولة الوحيدة التي تحدت علنا نظام القطب الواحد، بالإضافة إلى أن روسيا وإيران يسعيان معا إلى منع ضم بلدان آسيا الوسطى إلى أحلاف مضادة لهما وتخوفهما من قيام دولة "تركيا الكبرى" مما يؤدي إلى سيطرة الحلف الأطلسي على المنطقة كون تركيا عضوا فاعلا في الحلف[3].

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص ص 160- 161.

[2] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص 385.

[3] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 252.

**- تركيا**

إن العلاقات الروسية التركية غلب على معظمها نمط التنافس والحروب في سنوات ماضية، لكن ما شهدته الدولتان من تغيرات سياسية وإقتصادية أعيد النظر في طبيعة علاقاتهما السابقة فأصبحت علاقة تقارب وتعاون وحذر متبادل[1]، فتركيا أول دولة إعترفت بوراثة روسيا للإتحاد السوفياتي سنة1991م وفي عام 2001م إنعقدت لجنة الأعمال الخاصة بتطوير التعاون بين روسيا وتركيا واتفاقية التعاون العسكري عام 2002م[2]، فتم إبرام بين الدولتين أكثر من 60 معاهدة تتعلق بالتعاون الإقتصادي والتجاري، أهمها خطة التعاون في القارة الأوراسية للعام 2001م، إلا أن الجذور التاريخية وحيثيات التواصل الجغرافي جعلت العلاقات تتعثر فمازالت روسيا ترى بأن تركيا يجب أن تقسم بين اليونان والأكراد الذين تربطهم بروسيا علاقات تاريخية إلا أن هذا لا يمنع من إقامة علاقة مع تركيا فروسيا تحاول جاهدة الإستفادة من العلاقة الجيوسياسية مع تركيا نظرا لأهمية الموقع الجغرافي بالنسبة لروسيا فهي تعتبر ممر إلى المياه الدافئة وممرا للصادرات الروسية خاصة للغاز بحيث أن 50% من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضايق التركية[3].

فتعد تركيا بمكانتها الإقتصادية المتقدمة، ودورها السياسي الفاعل، وموقعها كمدخل للشرق والغرب الأوسط هدفا مهما لتوسيع نفوذ روسيا الخارجي، وتفعيل مكانتها الدولية فهناك مصالح عديدة تتطلع روسيا إلى تحقيقها عبر علاقتها مع تركيا كمواجهة المخاطر الإقتصادية ومحاولة إستقطاب تركيا وتحييدها والتأثير في سياسات تركيا الإقليمية، أما بالنسبة لتركيا فترى في علاقتها مع روسيا إحياء لمكانتها الإقليمية والدولية وكأداة للانفتاح

---

[1] المرجع نفسه، ص 254.

[2] عزالدين عبد الله أبو سمهدانة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط: 2000-2008م(دراسة حالة القضية الفلسطينية)**، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية جامعة الأزهر، غزة 2012، (غير منشورة)، ص 110.

[3] ناصر زيدان، المرجع السابق ، ص ص 254- 255.

على العالم من أجل تحويل التأثير الإقليمي إلى دولي بعقد شراكات مع عدة قوى دولية وإقليمية كبرى كروسيا[1].

**ب/ على دول أوربا الشرقية**

بإنهيار الشيوعية كإديولوجية ومنظومتها القانونية التي أثرت على العلاقات الدولية وبانهيار الإتحاد السوفياتي زالت كل الدول التابعة له، وزالت كل العوامل التي كانت تجمع الكيانات الإشتراكية، وطال التفكك الإتحاد اليوغسلافي.

بإنتهاء الحرب العالمية الثانية سيطرت الشيوعية على القسم الشرقي من أوربا، وقام في يوغسلافيا إتحاد اشتراكي يضم جمهوريات( سلوفينيا، كرواتيا، مقدونيا، صربيا الجبل الأسود، البوسنة، والهرسك) بالإضافة إلى إقليمي كوسوفو وفويغوردين[2] وتعتبر جمهورية الصرب اكبر جمهوريات الإتحاد، كما أن هناك أقلية صربية في كرواتيا والبوسنة والهرسك[3]، وفي سنة 1991م إستقلت كل من سلوفينيا وكرواتيا عن الإتحاد اليوغسلافي فقامت صربيا على إثر ذلك بحملة تطهير عرقي واسع ضد الكروات المسيحيون، وإنتهت الحملة بإتفاق بين البلدين على إنهاء الحرب في أوائل 1992م نفس التجربة تكررت في البوسنة والهرسك عندما أعلن السكان المسلمون والكروات الإستقلال بعد إستفتاء شعبي جرى في 1 مارس 1992م وبقي في الإتحاد اليوغسلافي جمهورية صربيا والجبل الأسود[4] وفي 22 أفريل 1992م كونا جمهورية فدرالية جديدة تحت إسم يوغسلافيا الإتحادية[5].

---

[1] عماد يوسف قدورة، **روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية**، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص ص05-06.

[2] علي صبح، **النزاعات الإقليمية في نصف قرن 1945-1995**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2006، ص ص 268- 269.

[3] خليل حسين، المرجع السابق، ص 249.

[4] علي صبح، المرجع السابق، ص 269.

[5] فؤاد شاكر، المرجع السابق، 341.

لم يقبل الصربيون إستقلال البوسنة والهرسك عن يوغسلافيا لكونها مصدر التمويل الأساسي بالحديد الخام والطاقة الكهربائية، فقامت وحدات من الجيش اليوغسلافي باجتياح مناطق من البوسنة والهرسك، بالرغم من الأعمال الوحشية التي إرتكبها الصربيون تجاه المسلمين والكاثوليك إلا أن روسيا وقفت إلى جانب الصرب لتخوفها من قيام جمهورية إسلامية في القارة و إعتبرت نفسها وريثة الإتحاد السوفياتي في مجاله الحيوي[1]

ومنه فبعد نهاية الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفياتي عرفت الساحة الدولية العديد من الصراعات والتي أخذت طابعا عرقيا وإثنيا مثل ما حدث في البوسنة والهرسك بعد تفكك الإتحاد اليوغسلافي، وتعتبر دول أوربا الشرقية أول الدول المتأثرة بسقوط الإتحاد السوفياتي حيث بنهاية الحرب الباردة ظهرت موجة من الحركات المطالبة بالإنفصال عن الإتحاد السوفياتي، الأمر الذي ساهم في تصدع المعسكر الشيوعي وظهور دول جديدة.

**2/ على علاقة روسيا بالوطن العربي**

شهدت العلاقات الدولية في التسعينيات من القرن الماضي تحولات جديدة بسبب الفراغ السياسي والعسكري الذي تركه إنهيار الإتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة ليتبلور نظام عالمي جديد تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل مشاكل الوطن العربي تتداخل وتتزايد.

في مرحلة نهاية الحرب الباردة تراجع الدور السوفياتي في الوطن العربي وذلك في ظل سياسات غورباتشوف، هذا التراجع فتح المجال أما إنفراد الدور الأمريكي، حيث أدرك غورباتشوف في العلاقة بين الإصلاح الداخلي والتغيير في سياساته الخارجية أنه يجب عليه أن يتراجع عن التدخل في الصراعات الإقليمية وعن مساندة النظم الحليفة له في الوطن

[1] علي صبح، المرجع السابق، ص 269.

العربي، ذلك أن هذا التدخل يستنزف موارد الإتحاد، لهذا كانت التنازلات السوفياتية في الوطن العربي من أهم مجالات التغيير في السياسة السوفياتية الخارجية في هذه المرحلة[1].

أدت التوجهات الجديدة في سياسة غورباتشوف إلى تأثيرات سلبية على المنطقة العربية حيث فتحت صفحة جديدة في العلاقات السوفياتية الإسرائلية نتج عنها تهجير آلاف اليهود السوفيات إلى إسرائيل[2] الذي وصل عددهم مابين 1989-1993م إلى 450 ألف يهودي[3].

وفي 31 أكتوبر 1991م أنعقد **مؤتمر السلام**[4] في مدريد برعاية سوفياتية – أمريكية وكان من قراراته أن تعيد إسرائيل الأراضي المحتلة للدول العربية التي إحتلتها لاسيما الأراضي الفلسطينية في الضفة وغزة، فموسكو بمشاركتها الفاعلة في رعاية مؤتمر مدريد رغم ظروفها الصعبة أجبرت على إرضاء الولايات المتحدة الأمريكية والإنصياع لقراراتها، لكن بعدما تبنت واشنطن رعاية **إتفاق أوسلو**[5] بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية سنة 1994م

---

[1] نادية محمود مصطفى، **العالم في النظام الدولي بعد الحرب الباردة: خريطة أنماط الصراعات وأدوات التدخلات الخارجية( 1991-2011)**، في مجلة الغدير، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، 2012، ص م (1-17)، ص ص2-4.

[2] أبو القاسم أحمد أبو هديمة، عبد الحكيم عمار نابي، "**المتغيرات الدولية وأثرها على الوطن العربي**"، في مجلة العلوم القانونية والشرعية ، العدد 8 ، قسم العلوم السياسية، دب، دس، ص م(109-150)، ص134.

[3] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 178.

[4] **مؤتمر السلام:** أنعقد في 31 أكتوبر 1991م في مدريد عاصمة إسبانيا، حضره جميع الدول العربية المعنية بالصراع العربي الإسرائيلي بالإضافة إلى إسرائيل، أقر مبدأ إعادة الأرض المحتلة مقابل السلام كما مهد المفاوضات الثنائية بين فلسطين وإسرائيل في أوسلو( ينظر: ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 178).

[5] **إتفاق أسلو:** تم التوقيع عليه رسميا في 13 سبتمبر 1993م في واشنطن برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس وعن الجانب الإسرائيلي وزير الخارجية شمعون بيريز بحضور ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين ( ينظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2012، ص 112).

إعترضت موسكو نهج التفرد الأمريكي من خلال موقفها بالتأكيد على وقف الإستيطان ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني مؤيدة حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة[1].

كان لحدث إنهيار الإتحاد السوفياتي تأثير كبير على دول الوطن العربي، وذلك بسبب إنقطاع المعونة التي كان يقدمها لبعض الدول، وفي ظل إنعدام التنافس بين القطبين المتصارعين على النفوذ في العالم فقدت الكثير من بلدان الوطن العربي قدرتها على المناورة من أجل الحصول على المعونة وتدهورت مكانتها في النسق الدولي وتراجعت أهمية قضاياها[2] فالأقطار العربية التي كانت في فترة الحرب الباردة موالية لموسكو، لم تعد تحظى بمكان لائق بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وفي هذا الصدد يقول الكولونيل **جاك لويس ديفور**:" فمع سقوط الإتحاد السوفياتي خسر العالم العربي أوراقا كانت تعطيه وزنا في العلاقات الدولية"[3].

ساهم النظام الدولي القائم بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي في نشوب الحروب والمشاكل في الوطن العربي، بالإضافة إلى بروز مظاهر الخضوع السياسي وتكرست هيمنة دول الشمال من خلال الأصعدة الاقتصادية والثقافية وإستفحال المديونية في أغلب البلدان العربية، وتعميق التبعية التكنولوجية والهيمنة الإعلامية من خلال السيطرة على وسائل الاتصال المتطورة والتحكم فيها، حيث أصبحت الحدود الوطنية مجرد خطوط على الخرائط[4].

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي حرصت موسكو على إبقاء الصلات مع دول الوطن العربي التي كانت تدور في فلك الإتحاد السوفياتي، من خلال الإبقاء على بعض المعاهدات

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 179.

[2] حسن نافعة، المرجع السابق، ص 395.

[3] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص 226.

[4] أبو القاسم ابو هديمة، عبد الحكيم عمار نابي، المرجع السابق، ص 139.

وإلغاء البعض الأخر، لكن التغيرات التي حصلت في معظم هذه الدول فرضت معادلات جديدة وترتيبات لا تتلاءم مع النمط القديم من التحالفات السياسية التي كانت وراء توقيع العديد من المعاهدات مع الإتحاد السوفياتي[1].

كانت العديد من الدول العربية في فترة القطبية الثنائية تعتمد على السلاح السوفياتي الذي يشكل المصدر الرئيسي لكل من سوريا والجزائر وبدرجة أقل ليبيا والعراق وبإنهيار الإتحاد السوفياتي إنعكست سياسة إعادة هيكلة المصالح الروسية في الوطن العربي سلبا على الدول العربية مثل سوريا والعراق وليبيا، التي تقلصت وارداتها من الأسلحة الروسية بنسبة 94٪ خلال الفترة مابين 1989-1992م مقارنة بالفترة مابين 1986- 1989م فقيمة مشتريات العراق بلغت 7,8مليار دولار تقلصت إلى500 مليون دولار خلال سنة 1992م وظلت روسيا ترفض الطلب السوري القاضي بإستفادتها من تخفيضات أسعار السلاح التي كانت تحظى بها في عهد الإتحاد السوفياتي، الأمر الذي حال دون حصولها على الأسلحة المتطورة، أما بالنسبة لليبيا لم تتمكن من إقتناء حاجياتها من الأسلحة الروسية بسبب تقيد موسكو بالعقوبات الدولية[2] المفروضة على ليبيا فقد فضلت روسيا بناء علاقات مع كازاخستان مقارنة بها في الجمهوريات الإسلامية الأخرى لتفادي تسرب أسلحتها النووية إلى البلدان العربية[3].

من النتائج المباشرة المترتبة عن تفكك الإتحاد السوفياتي وإندثاره كقوة عظمى إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها على العالم لاسيما بعد تحالف روسيا الإتحادية مع الغرب وإعلان تبعيتها لها رغم قوتها العسكرية، بالإضافة إلى أن تفوق الرأسمالية على

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 174.

[2] صوتت روسيا لصالح قرار مجلس الأمن الدولي رقم (748) سنة 1992م الذي يقضي بفرض الحضر الجوي على ليبيا، وخفض البعثات الدبلوماسية الليبية في الخارج (ينظر: أبو القاسم أحمد أبو هديمة، عبد الحكيم عمار نابي، المرجع السابق، ص 137).

[3] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص ص 209- 223.

الإشتراكية شجع واشنطن للترويج للمبادئ والأسس التي يقوم عليها النظام الرأسمالي الذي يتعين على الدول ذات التوجه الإشتراكي إنتهاجه إذا أرادت أن تكون في ظل النظام الدولي الجديد[1]، فبغياب الاتحاد السوفياتي خسرت العديد من دول الوطن العربي مصدر دعم لها والتأييد في مختلف المجالات لتقع في ظل التبعية للنظام الرأسمالي[2].

أبرزت التحولات الدولية بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي دور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، مما زاد في تصاعد الإختراق الخارجي للمنطقة العربية على الصعيد الأمني وهذا ما ظهر في أزمة الخليج الثانية، أما من الناحية الإقتصادية فقد نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للوطن العربي بوصفه منطقة تحظى بأهمية خاصة من حيث مواردها الأولية كالبترول والغاز[3].

من جملة التأثيرات السلبية التي أفرزها إنهيار الإتحاد السوفياتي على الوطن العربي هو طرح الولايات المتحدة الأمريكية لفكرة الشرق الأوسط الكبير[4]، ليكون بديلا للنظام الإقليمي العربي وجاءت هذه الفكرة بما يتوافق مع المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط( ملحق رقم08)، ونتيجة للتحولات الدولية التي حدثت بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي قامت في الوطن العربي حرب الخليج الثانية والثالثة التي خلفت آثار سلبية على أمنه القومي ولم تظهر روسيا وريثة الإتحاد السوفياتي السابق الإهتمام بالقضايا العربية إلا بالقدر الذي

---

[1] محمد بلخيرة، المرجع السابق، ص ص213-214.

[2] علي صبح، الصراع الدولي في نصف قرن1945-1995، المرجع السابق، ص 226.

[3] خليل إبراهيم حجاج وآخرون، **أثر المتغيرات الدولية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي بعد إنتهاء الحرب الباردة: 1990-2010**، في مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 40، العدد2، عمادة البحث العلمي، الأردن 2013، ص م(379-393)، ص 385.

[4] **الشرق الأوسط الكبير**: مشروع صاغته الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة رسم حدود الشرق الأوسط من جديد ولإعادة تشكل دول الشرق الأوسط الجديد من أجل خدمة المصالح الأمريكية الإسرائيلية ( ينظر: محمد عبد حسين، يوسف أبو سمرة، تاريخ الشرق الأوسط الجديد والقديم في موازين العرب واليهود والقوى العظمى في العالم: دراسة تاريخية تحليلية نقدية، دار الراية، عمان، 2012، ص14).

يخدم مصالحها وبما لا يتعارض مع أهداف السياسة الأمريكية كما في حالة الموقف الروسي من قضية غزو العراق سنة 2003م، وهذا ما يؤكد بأن روسيا أصبحت تنتهج سياسة توازن المصالح في العلاقات الدولية[1].

ومنه يمكن القول أنه بالنظر إلى أوضاع الوطن العربي بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وإنتهاء التنافس بين القوتين السوفياتية والأمريكية لم يكن مفتاحا للإستقرار والسلام للبلدان العربية، وكان للنظام الدولي الجديد تداعيات سلبية في المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية، وبتخلي الإتحاد السوفياتي عن حلفائه العرب وبتحالف روسيا مع الغرب تدهورت وضعية ومكانة البلدان العربية التي وجدت نفسها مضطرة إلى الإعتماد على الغرب أي تكريس التبعية من أجل تلبية إحتياجاتها الحيوية (المواد الغذائية والتكنولوجية المتطورة) ومن ثم وجب عليها التكيف مع المعطيات الجديدة التي أفرزتها المتغيرات الدولية والإقليمية والإنصياع للأمر الواقع.

**3/ على علاقة روسيا مع الدول الكبرى**

من أهم المعضلات التي واجهت روسيا الإتحادية، بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي كيفية صياغة مركز دولي جديد يتفق مع قدرتها العسكرية، في ظل ضعف إقتصادها وكيفية تحديد المنظور الجديد للتعامل الدولي الروسي مع القوى الدولية الفاعلة كالولايات المتحدة الأمريكية، والقوى الجديدة الصاعدة كالإتحاد الأوربي الذي تكون بموجب معاهدة ماستريخت في ديسمبر 1992م، فما هي طبيعة علاقة روسا الإتحادية بالولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوربي؟

[1] أبو القاسم أبو هديمة، عبد الحكيم عمار نابي، المرجع السابق، ص 137.

### 1/ علاقة روسيا بالإتحاد الأوربي

رغم إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام العالمي الجديد بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي، إلا أن هذا النظام شهد تحولات هيكلية تتمثل في محاولة قوى دولية إلى أن ترتقي إلى مستوى القوى العظمى لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية كالإتحاد الأوربي الذي ظهر بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي كمركز إقتصادي وسياسي أخذ يرتقي لإحتلال مكانة دولية تتكافأ مع إمكانياته[1].

بدأت تجربة الإتحاد الأوربي كإتفاق تجاري بين ست دول( فرنسا، ألمانيا، إيطاليا إسبانيا، إنجلترا، لكسمبورغ ) ثم أصبح يضم سبعة وعشرون دولة، كما أصبح من القوى التي يمكن أن تكسر الهيمنة الأمريكية على العالم، وذلك من خلال إمتلاكه عناصر القوة والتأثير في العلاقات الدولية، فهو يمثل قوة إقتصادية وسياسية وتكنولوجية تؤهله للقيام بدور دولي مؤثر[2].

إن التقارب الروسي– الأوربي بدا واضحا بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي، لإضطرار روسيا إلى التقرب من بعض الدول الأوربية كفرنسا، وذلك لعلم الكرملين بأن قوة روسيا الإقتصادية والعسكرية لا تسمح لها للقيام بدور عالمي كبير[3]

وجاء القرار الإستراتيجي للرئيس بوتين بالتقرب من أوربا لحسابات جيوسياسية واقعية فليس أمام روسيا أي خيار نظرا لتنامي قوة الصين في الشرق التي بلغ حجم إقتصادها

---

[1] كوثر عباس الربيعي، مروان سالم العلي، **مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية– الإتحاد الأوربي أنموذجا–**، في مجلة قضايا سياسية، العدد 26، جامعة النهرين، العراق، 2012، ص م(1–30)، ص 10.

[2] علاء بسام مهنا، **أثر العولمة في التوازن الدولي**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية، قسم العلاقات الدولية، جامعة دمشق، 2014–2015، ( غير منشورة)، ص 152.

[3] صدام مرير الجميلي، المرجع السابق، ص 232.

خمس أضعاف حجم إقتصاد روسيا[1]، كان يهدف بوتين من تحسين العلاقة مع الإتحاد الأوربي بالشكل الذي يساعد روسيا في الحد من الضغوط السياسية والأمنية الغربية وتوفير بيئة ملائمة لحل المشاكل بالحوار والمشاورات والسعي للحصول على مساعدات غربية ومواصلة الخطط بعيدة المدى في إعادة توجيه الإقتصاد الروسي[2].

فربطت روسيا علاقة وثيقة بالإتحاد الأوربي، وإعتبرته الشريك المفضل لها في الأنشطة الإقتصادية، بعد مرحلة من العداء في عهد الإتحاد السوفياتي السابق، حيث كان الإتحاد الأوربي يوصف بأنه الركيزة الأولى لحلف الشمال الأطلسي[3]

وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي وإنتقال روسيا والدول المستقلة إلى إقتصاد السوق إغتنم الإتحاد الأوربي هذه الفرصة في تأسيس علاقات قوية بهذه الدول، وهي: أرمينيا وأذربيجان، وبيلاروسيا، وجورجيا وكازاخستان، وغيرغستان، ومولدافيا، وروسيا و طاجيكستان وتركمانستان، أكرانيا، وأوزباكستان، ومنغوليا، وكذلك دول أوربا الشرقية والوسطى إذ وفر برنامج الإنتقال إلى إقتصاد السوق دعم قطاعات عديدة، لذلك أصبح الإتحاد الأوربي الراعي المالي لهذه الدول بمبلغ قدره (2,27) بليون يورو والذي إلتزمت به هذه الدول خلال الفترة مابين 1991-1995م [4]

حدد رئيس الوزراء الروسي السابق يفيجني بريماكوف، أن المشكلة الرئيسية في علاقة الاتحاد الأوربي بروسيا تكمن في تهيئة الظروف من أجل ألا يلحق توسيع الإتحاد الأوربي

---

[1] معن عبد العزيز الريس، الإتحاد **الأوربي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)** رسالة مقدمة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية جامعة الشرق الأوسط 2014، ( غير منشورة)، ص ص 100-101.

[2] عبد العزيز مهدي الراوي، المرجع السابق، ص 166.

[3] حسين علي الصباغة، **النظام العالمي الجديد دراسة سياسة إستراتيجية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 2014 ص 187.

[4] معن عبد العزيز الريس، المرجع السابق، ص ص 114- 115.

الأذى بعلاقات روسيا الإقتصادية مع الأعضاء الجدد في الإتحاد الأوربي عموما والذي فتح المجال واسعا لقبول إنضمام عدد من الدول المستقلة عن الإتحاد السوفياتي السابق[1] فبتاريخ 13 ديسمبر 2002م إختتمت في لقاء قمة كوبنهاغن لرؤساء الدول والحكومات الأوربية المفاوضات حول إنضمام دول كانت تابعة للإتحاد السوفياتي سابقا للإتحاد الأوربي وهي: أستونيا، لتفيا، ليتوانيا، بولندا سلوفاكيا، سلوفينيا، التشيك، هنغاريا، ووقع رؤساء دول الإتحاد الأوربي ورؤساء الدول المنضمة على إتفاقيات مشتركة في 16 أفريل 2003م[2]

تسعى روسيا جاهدة إلى توطيد علاقاتها مع دول الإتحاد الأوربي على نحو يحقق مصالح الطرفين، فشغل ملف الطاقة جانبا أساسيا في العلاقات الروسية الأوربية فروسيا تعد عملاق نفطي بالنسبة لأوربا كبديل مهم لنفط الشرق الأوسط، ففي سنة 2000م ظهرت بوادر التعاون في مجال النفط حيث حصل تنسيق بين الطرفين من خلال توالي إجتماعات المجلس الدائم للشراكة في مجال الطاقة، وتمكن الطرفان من تحقيق العديد من المشاريع المشتركة، والتي كان من أبرزها:

– مشروع أنبوب الشمال الأوربي الروسي الألماني لنقل الغاز، الذي يمتد من منطقة فيبورج الروسية إلى الشواطئ الألمانية بطول يتجاوز (1200) كم.

– مشروع نقل الغاز الروسي عبر الأراضي التركية إلى أوربا الجنوبية، وتعد تركيا من الأسواق المهمة للغاز الروسي[3].

---

[1] صدام مرير الجميلي، المرجع السابق، ص 234.

[2] مصطفى بخوش، **حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الأهداف والرهانات** ، دار الفجر، القاهرة، 2006، ص 40.

[3] معن عبد العزيز الريس، المرجع السابق، ص 102.

نخلص إلى القول بأن حالة التقارب في العلاقات الروسية الأوربية جعلت من الممكن أن تكون روسيا شريكا أساسيا للإتحاد الأوربي وربما عضوا رئيسيا فيه في المستقبل لإمتلاكها الموارد الإقتصادية والبشرية والعسكرية التي تعزز موقفها في التنافس الدولي.

**2/ علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية**

إن بروز معالم القطب الواحد في النظام العالمي الجديد، ساهم في إعادة ترتيب العلاقات الدولية ومنها العلاقات الروسية الأمريكية وقضاياها على أسس جديدة تعكس إختلال موازين القوى الناشئة على الصعيد الدولي.

ركزت روسيا الإتحادية على التحالف في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية (الملحق رقم 10) من منطلق القبول بالمنظور الأمريكي للعلاقات الدولية، وتقديم تنازلات من جانب واحد عن طريق تعاون روسي غير مشروط مع الغرب في مجالات ضبط التسليح فرأت روسيا منذ سنة 1991م أن التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية هو أفضل وسيلة لحماية مصالحها في العالم وعدم إنعزالها دوليا، وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية الضعف الروسي فطالبت بتنازلات في مجالات مختلفة كإدخال تعديلات جذرية على سياسة روسيا للتخلي عن تدخلها في القضايا الدولية المهمة، من أجل فتح المجال للولايات المتحدة الأمريكية للتفرد بالعالم[1].

شكلت حرب الخليج الثانية الحدث الأبرز في عقد التسعينات وذلك لترافقها مع إنهيار الإتحاد السوفياتي، حيث شكل هذين الحدثين مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية القائمة على الهيمنة الكاملة للعالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل صبغ العالم بالصبغة الرأسمالية، كما ساهمت في تعميق الخلافات والإنقسامات العربية و تراجع الدور

[1] سعد السعيدي، **تداعيات الأزمة الروسية- الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية**، في مجلة دراسات دولية العدد42، دب، دس، ص م(89-124)، ص ص 92- 93.

الروسي إلى أدنى مستوياته، مقابل تأكيد النفوذ السياسي والتواجد العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة[1].

برزت أزمة الخليج الثانية في النظام الدولي الجديد كأزمة إقليمية لها أبعاد دولية ذلك لأنها حدثت نتيجة خلافات بين دولتين إقليميتين هما العراق والكويت، وهذا الخلاف لم تحله الوسائل السلمية فظهر إستخدام وسيلة القوة العسكرية، وبإعتبار أن المنطقة محل تنافس دولي بين القوى الكبرى، فلا يمكن تجاهل الأحداث فيها ومنه ظهرت الأبعاد الدولية لهذه الأزمة[2]

على إثر قيام العراق بغزو دولة الكويت في 2 أوت 1990م، إتخذ مجلس الأمن قرار بتطبيق الفصل السابع والتصريح بإستخدام القوة لوقف إطلاق النار، فصدر القرار رقم 678 في 29 نوفمبر 1990م الذي إعتبر أن هذا الغزو عدوانا وإنتهاكا خطيرا للقانون الدولي وتهديدا للسلم والأمن الدوليين[3]

إن أزمة الخليج هي المحك الأساسي والإختبار الحقيقي لقدرات عالم ما بعد الحرب الباردة و قدرة المجتمع الدولي على تسوية النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية[4]، لكن هذه الحرب أفرزت نتائج عديدة أهمها تعزيز وتكريس الزعامة الأمريكية على العالم، حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترسيخ فكرة أنها الدولة العظمى في ظل النظام الدولي

---

[1] فوز نايف عمر ريحان، **العولمة وأثرها على عملية الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي منذ 1990– 2006** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ، جامعة النجاح في نابلس فلسطين، 2007،(غير منشورة) ص 18.

[2] جمال علي زهران، **أزمة الخليج في مواجهة النظام العالمي الجديد**، في مجلة السياسة الدولية، العدد103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، جانفي 1991، ص م(80–86)، ص 80.

[3] حسن نافعة، **الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995، ص ص 304–305.

[4] سوسن حسين، **أزمة الخليج وإنعكاساتها على الرأي العام الغربي**، في مجلة السياسة الدولية، العدد103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، جانفي 1991، ص م(294–297)، ص 294.

الجديد، عكس الإتحاد السوفياتي الذي لم يكن له موقف يمكنه من تعزيز قوته[1]، إلا أن ميخائيل غورباتشوف إعتبر أن غزو العراق للكويت بأنه أمر مخالف لكل الأعراف والمواثيق الدولية[2]، فقد كان إحتلال العراق للكويت موضع إدانة سريعة من جانب قادة الكرملين لأنه يتعارض كليا مع منطلقات البيرسترويكا، فقد منح الإتحاد السوفياتي جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية توقيعا من أجل التصرف في هذه الأزمة[3].

تأكد الموقف السوفياتي من أزمة الخليج في لقاء **قمة هلسنكي** [4] في 9سبتمبر 1990م بين غورباتشوف وبوش، حيث رفض غورباتشوف الخيار العسكري وتم التوصل إلى حل يقضي للعمل بالوسائل السلمية، كما رفض غورباتشوف الإنضمام لأي قوات سوفيتية للقوات متعددة الجنسيات وعدم سحب الخبراء السوفيت من العراق قبل إنتهاء مدة تعاقدهم[5].

بإندلاع حرب الخليج الثانية أيدت روسيا كافة القرارات التي إتخذتها منظمة الأمم المتحدة، كما دعمت كل من يساند الدور الذي تقوم به المنظمة، فكانت روسيا أثناء حرب الخليج وبعدها مؤيدة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ويعود ذلك إلى التحول في سياسة روسيا وخضوعها للتيار الموالي للغرب[6].

---

[1] عبد الخالق عبد الله، **حكاية السياسة**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 2006، ص ص 270-271.

[2] عبد العظيم رمضان، **أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1993، ص 42.

[3] سميح عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 129.

[4] **هلسنكي**: وثيقة صدرت في 1 أوت 1975م من قبل رؤساء خمسة وثلاثون دولة أوربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، تتضمن مبادئ تدعو إلى فض النزاعات بالطرق السلمية، وإحترام سيادة الدول وضمان حقوق الأفراد وتأسيس علاقات جديدة في أوربا، كما أكدت على ضرورة الربط بين الأمن السياسي والعسكري( ينظر: رسمية محمد المرجع السابق، ص 100).

[5] جمال علي زهران، المرجع السابق، ص 84.

[6] لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص 369.

إن الأطراف الفاعلة في حرب الخليج الثانية كانت تهدف إلى إعادة هيكلة العلاقات الدولية لصالحها بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، لهذا وصف الكثير من الكتاب بأن حرب الخليج الثانية المناسبة التي من خلالها تم الإعلان عن ميلاد النظام العالمي الجديد فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية في غزو العراق للكويت فرصة لإعلان نيتها المبيتة لإعادة هيكلة العلاقات الدولية[1].

تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001م مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، ذلك أن تداعياتها لم تقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل إمتدت إلى جميع الشعوب والقارات والدول، فقد كرست واقع ما بعد الحرب الباردة و خلقت ظروفا مناسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت نفسها كقوة أحادية مهيمنة على العالم[2].

ففي11 سبتمبر 2001م تلقت الولايات المتحدة الأمريكية هجومات إستهدفت برجي التجارة العالمية بنيويورك والبنتاغون[3] في واشنطن(ملحق رقم10) شكل هذا الحدث نقطة تحول في النظام الدولي، وأصبح ما يسمى بالإرهاب واحدا من الأشكال الرئيسية للنزاع المسلح على الساحة الدولية[4].

عقب وقوع هجمات 11 سبتمبر 2001م كان الرئيس بوتين أول المستنكرين والمنخرطين في ما سمي "بالحرب على الإرهاب"، حيث قدم تنازلات كبيرة للدول الغربية في

---

[1] محمد قجالي، **حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008، (غير منشورة)، ص 439.

[2] فوز نايف عمر ريحان، المرجع السابق، ص 19.

[3] **البنتاغون:** إسم يطلق على المكاتب الرئيسية لوزارة الدفاع الأمريكية والمركز الرئيسي للقوات المسلحة الأمريكية في أرلنغتون بولاية فرجينيا وهو شكل خماسي الأضلاع، ويستعمل هذا التعبير أيضا للقيادة العسكرية الأمريكية ( ينظر: أنور محمود زناتي، المرجع السابق، ص 245).

[4] خالد المعيني، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، دار كيوان ، دمشق، 2009، ص ص 223- 224.

مجلس الأمن وسمح للمواطنين الروس فتح حسابات مصرفية في بنوك هذه الدول[1]، وقد صرح فلادمير بوتين عن دعم روسيا للولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الإرهاب وذلك من خلال التبادل الإيجابي والمثمر في مجال الإستخبارات، وفتح روسيا لمجالها الجوي أمام طلعات جوية بهدف الإعانة الإنسانية[2].

كان من أخطر تداعيات أحداث سبتمبر 2001م على العلاقات الدولية صدام الغرب مع العرب المسلمين وذلك على إثر تحميلهم من قبل الإدارة الأمريكية مسؤولية العمل الإجرامي الذي أدى إلى تدمير برجي التجارة العالمية ومقر إدارة البنتاغتون، بالإضافة إلى حدوث تحولات في المفاهيم الإستراتيجية كإقرار مبدأ حق التدخل في الشؤون الداخلية بحجة الحرب على الإرهاب[3].

تعتبر أحداث 11 سبتمبر محطة جديدة من محطات العولمة لما أفرزته من ظواهر جديدة، فقد إعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على الأداة الإقتصادية لخدمة توجهات العولمة في عقد التسعينات، لكن بعد أحداث سبتمبر أصبح التوجه الأمريكي يرتكز على الأداة العسكرية وهو ما إتضح في الحرب على أفغانستان والعراق سنة 2003م[4].

ومنه يمكن القول أن الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2001م لم تحدث تحولا في السياسات الأمريكية العالمية فحسب إنما عجلت في ظهور موقف أكثر تشددا في قيادتها للعالم، وفي النتيجة أصبحت هي القوة العظمى الوحيدة القادرة على التدخل في شؤون الدول.

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 203.

[2] خديجة لعريبي، **السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، (غير منشورة)، ص 102.

[3] عبد الناصر جندلي، التحولات الإستراتيجية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة، المرجع السابق، ص 219.

[4] فوز نايف عمر الريحان، المرجع السابق، ص 21.

بدأ العدوان الأمريكي البريطاني على العراق ( ملحق رقم 11) وتم إحتلال البلاد بالكامل، وبتطور الأحداث وقف بوتين ضد التفرد الأمريكي لقيادة العالم حيث تم الإعلان عن معارضته للغزو الأمريكي – البريطاني للعراق سنة 2003م وصوت في مجلس الأمن ضد تشريع العدوان إلى جانب فرنسا والصين وإعتبرت روسيا أن التفرد الأمريكي وغزو العراق سيؤدي إلى تفكك التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب فصوتت على قرار رفع العقوبات عن العراق في مارس 2003م[1].

هددت روسيا بإستخدام الفيتو في مجلس الأمن إذا لجأت أمريكا لشن الحرب على العراق، وبدا في تلك الفترة أن روسيا أصبحت تتمتع بقدر أكبر من الإستقلالية على الصعيد الإقليمي والدولي، وقد ترافق ذلك مع بروز سياسة روسيةّ خارجية واضحة المعالم تقوم على تفعيل دور روسيا على الصعيد الإقليمي وتدعو إلى عالم متعدد الأقطاب يسمح بجانب من المناورة والتأثير على مجريات الأحداث الدولية ويرفض سيطرة الولايات المتحدة المنفردة على النظام العالمي[2].

---

[1] ناصر زيدان، المرجع السابق، ص 204.

[2] عزالدين عبد الله أبو سمهدانة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000-2008(دراسة حالة القضية الفلسطينية)**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الأزهر، غزة، 2012، (غير منشورة)، ص 106.

**خلاصة:**

من خلال ما تم طرحه في هذا الفصل نستنتج ما يلي:

– أدى سقوط الإتحاد السوفياتي إلى التحول في شكل وبنية النظام الدولي وذلك بظهور النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي فرضت تصورها على العالم والذي كان له الأثر البالغ في وضع أسس وقواعد العلاقات الدولية.

– تحولت العلاقات الدولية بعد سقوط الإتحاد السوفياتي من الصراع بين الشرق والغرب إلى الصراع بين الشمال والجنوب، ومن صراع إيديولوجي عسكري إلى صراع إقتصادي حضاري.

– بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي سعت روسيا إلى إقامة علاقات مختلفة مع العديد من الدول من أجل هيكلة سياستها وفق أهدافها الإقتصادية ومصالحها المختلفة.

– ساهم زوال الإتحاد السوفياتي من الساحة الدولية في ظهور أقطاب جديدة دولية فاعلة موازية للقطب الأمريكي كروسيا والصين واليابان والإتحاد الأوربي ...

– في ظل النظام الدولي الجديد وتأكيد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم تزايد التدخل الأمريكي بشكل كبير في مختلف مناطق العالم مثل ما حدث في العراق.

– إن انهيار الشيوعية وتراجع الإشتراكية والتحولات الكبرى في النظام الدولي وتوازناته كان له أثر كبير على مختلف دول العالم التي كانت تتمتع بهامش كبير من المناورة أمام القطبية الثنائية.

# الخاتمة

من خلال معالجة موضوع سقوط الإتحاد السوفياتي وتأثيره على العلاقات الدولية (1991-2003م) تم التوصل إلى النتائج التالية:

- قام الإتحاد السوفياتي على أسس النظرية الماركسية اللينينية وسيطرت الحزب الواحد المتمثل في الحزب الشيوعي على مقاليد الحكم في الدولة السوفياتية.

- نتج عن نهاية الحرب الباردة تحولات جذرية أدت إلى إنتهاء عملية المواجهة بين الكتلتين الشرقية والغربية، وذلك بانهيار الإتحاد السوفياتي وتراجع الإيديولوجية الشيوعية وبالتالي زوال الصراع الإيديولوجي وهيمنة الديمقراطية الليبرالية.

-بدأ تفكك الإتحاد السوفياتي بإعلان جمهوريات بحر البلطيق إستقلالها، ومن ثم إعلان الجمهوريات الأخرى إستقلالها وقد تكرس هذا التفكك بإعلان غورباتشوف إستقالته في 25 ديسمبر 1991م والتنازل عن جميع صلاحياته.

- لقد هيمن الإتحاد السوفياتي قرابة أربعة عقود سياسيا وعسكريا على المعسكر الشرقي في مواجهة المعسكر الغربي الرأسمالي لينهار في مطلع التسعينات بسبب عوامل داخلية وأخرى خارجية، مما فتح المجال لقيام نظام جديد تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية.

- أدت سياسة الانفتاح وإعادة البناء التي انتهجها الرئيس السوفياتي غورباتشوف إلى تهديم البناء الاشتراكي كما ساهمت في القضاء على النظام الشيوعي ، ذلك أن آثارها إجتاحت كل الدول الإشتراكية في أوربا الشرقية ومعظم دول العالم الثالث.

- ساهم زوال الإتحاد السوفياتي من الخارطة السياسية في نشوء خمسة عشر دولة مستقلة إستقلالا تاما بعد أن كانت جمهوريات إتحادية تشكل دولة واحدة، أبرزها وأهمها سياسيا وإقتصاديا وعسكريا روسيا الإتحادية التي ورثت عوامل القوة الإستراتيجية من الإتحاد السوفياتي السابق.

– شهدت العلاقات الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عدة تحولات إستراتيجية دولية أدت إلى تغيير النظام الدولي وبروز نظام دولي جديد هيمنت فيه ظاهرة العولمة التي إقترنت بالهيمنة الأمريكية (أمركة العالم).

– إنفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، وقد تجلى هذا الإنفراد من خلال معالجتها لأزمة الخليج الثانية وحشدها لجميع القوى الفاعلة في مجلس الأمن وفي الشرق الأوسط.

– ظهور قوى عالمية فاعلة في ظل النظام الدولي الجديد أبرزها الإتحاد الأوربي الذي تكون بموجب معاهدة ماستريخت سنة 1992م بالإضافة إلى اليابان والصين ومعظم هذه القوى الفاعلة هي قوى إقتصادية وتكنولوجية.

– بروز قوى إقليمية ودولية كالمنظمات الحكومية والغير حكومية والمؤسسات المالية والتجارية الدولية كمنظمة التجارة العالمية ودور صندوق النقد الدولي وبروز ظاهرة الإعتماد المتبادل من خلال الإندماج في تكتلات وتحالفات.

– ساهم إنهيار الاتحاد السوفياتي في إحداث تغييرا كبيرا في تاريخ العلاقات الدولية وذلك من خلال إنتقال العلاقات الدولية من معيار القوة العسكرية إلى معياري القوتين الإقتصادية والتكنولوجية بعد تحول الصراع الدولي من صراع عسكري إيديولوجي إلى صراع إقتصادي حضاري.

– نتج عن إنهيار الإتحاد السوفياتي إنتقال الصراع بين الشرق والغرب إلى الصراع بين الشمال والجنوب وتحول العالم من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية في إطار النظام الدولي الجديد الذي أعطى مسارا جديدا للعلاقات الدولية مما سمح للولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم وفق منظورها ومن خلال الهيئات الدولية كهيأة الأمم المتحدة وحلف الشمال الأطلسي.

– سبب إنهيار الاتحاد السوفياتي ظهور نزاعات مسلحة وتوترات إقليمية تعود لخلفيات عرقية وقومية، خاصة في الدول السوفياتية السابقة التي أثرت على الساحة الدولية من بينها تفكك الإتحاد اليوغسلافي الذي إنقسم إلى عدة دول مستقلة.

وبذلك فإن إنهيار الإتحاد السوفياتي أنهي أكثر من سبعين عاما من حكم البلاشفة في روسيا، كما أنهى صراعا دوليا تميز بالثنائية القطبية إستمر خمسة وأربعين عاما في ظل ما عرف بالحرب الباردة، التي كان لنهايتها أثر كبير في تغيير مسار العلاقات الدولية.

# الملاحق

## الملحق رقم: (01)

## خريطة الموقع الجغرافي للاتحاد السوفياتي

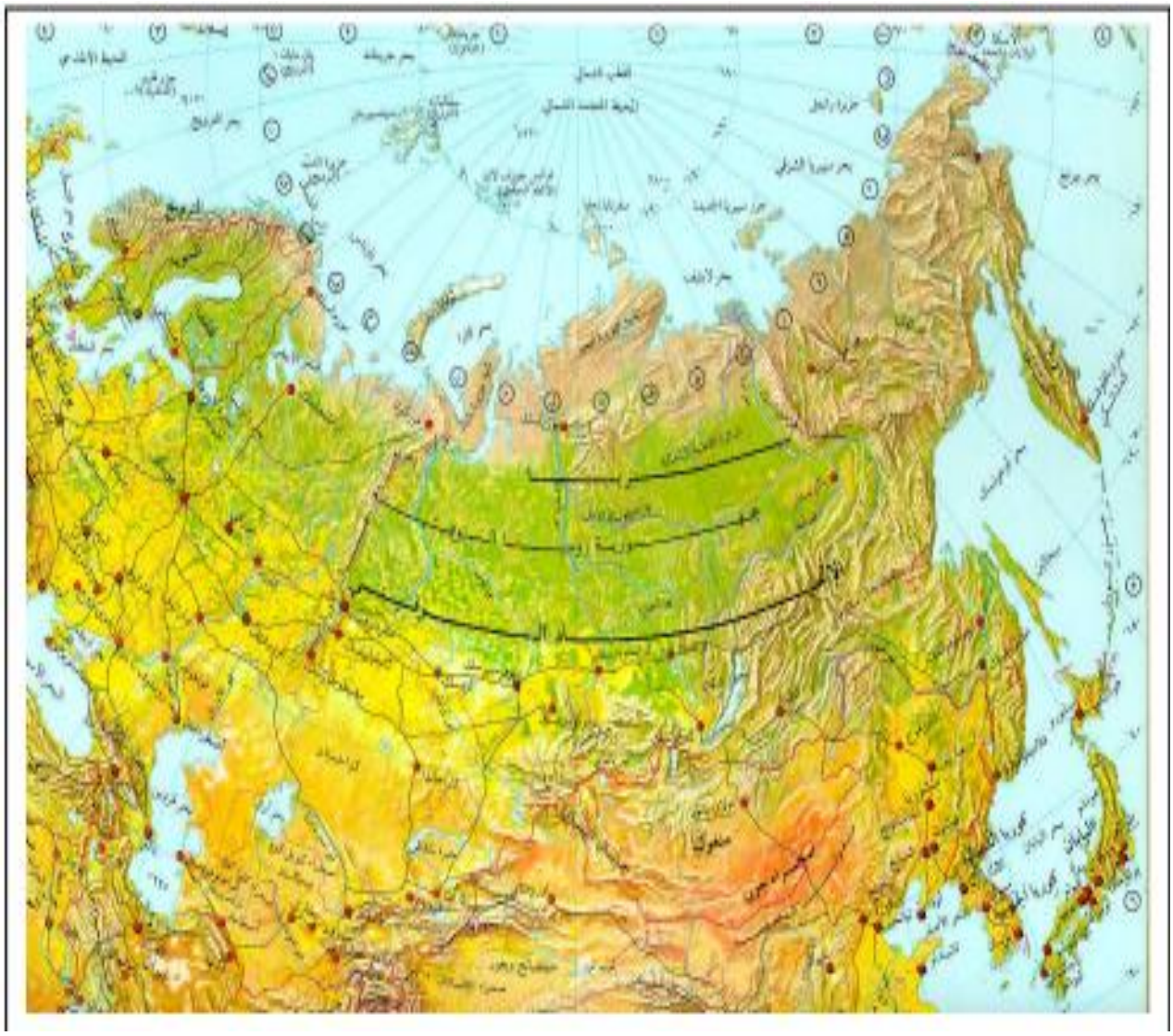

عن: لمى مضر الإمارة، المرجع السابق، ص 412.

**الملحق رقم: (02)**

**خريطة جمهوريات أوربا الشرقية**

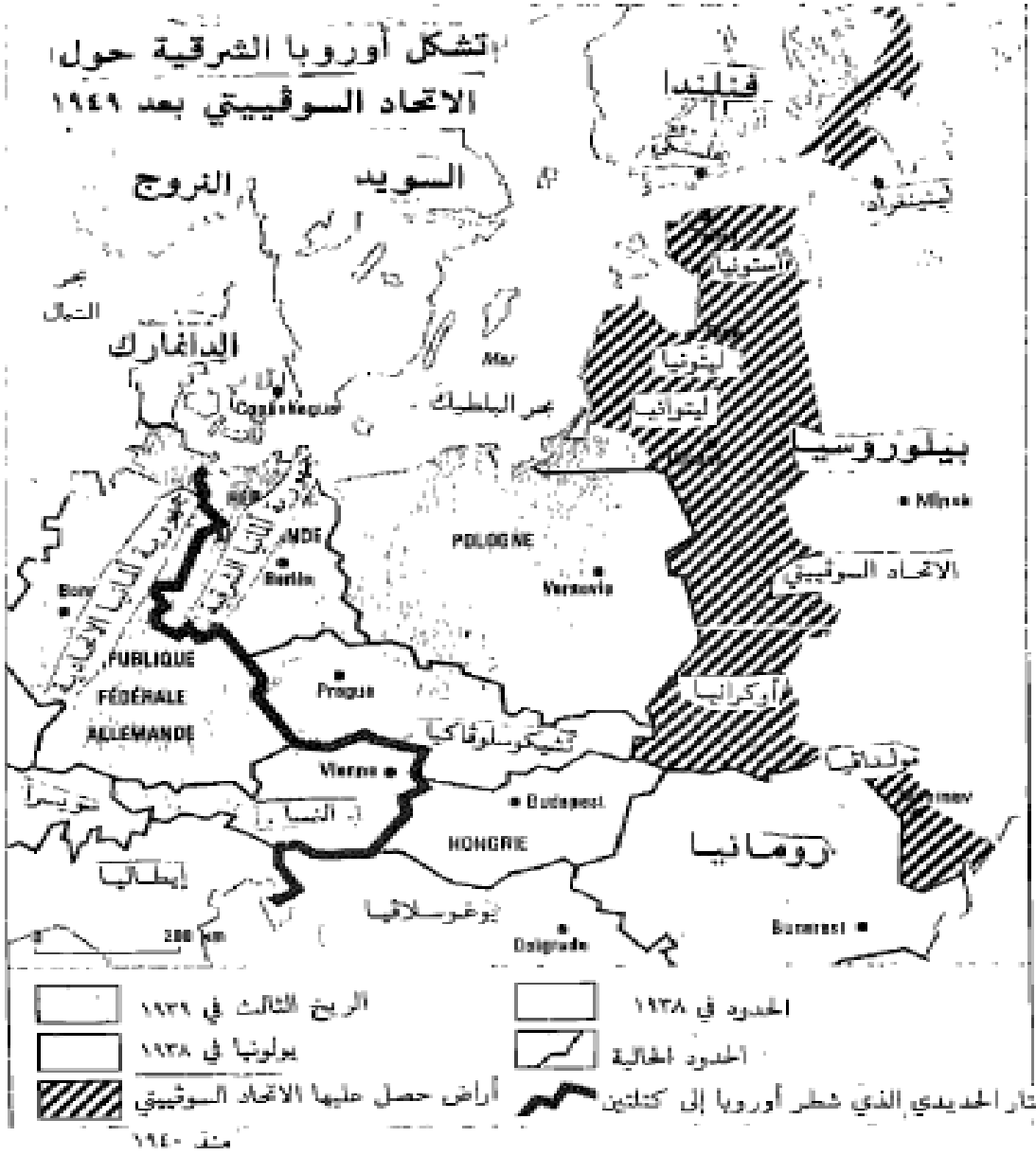


عن: عبد الرحمن حميدة، جغرافية أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي، المرجع السابق ص 12.

**الملحق رقم: (03)**

**جدول يوضح رؤساء الاتحاد السوفياتي مابين 1922إلى 1991م**

| السكرتير العام | الفترة |
|---|---|
| جوزيف ستالين | 1922- 1953 |
| جورجي مالينكوف | 1953 |
| نيكيتا خروشوف | 1953- 1964 |
| ليونيد بريجنيف | 1964- 1982 |
| يوري أندروبوف | 1982- 1985 |
| ميخائيل جوربا تشوف | 1985- 1991 |

عن: محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القران القاهرة دس، ص296.

## الملحق رقم: (04)

## تطور بعض المؤشرات الأساسية للاقتصاد السوفياتي مابين1985–1991م

| | 1985 | 1986 | 1987 | 1988 | 1989 | 1990 | 1991 (1) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| إجمالي الناتج القومي | | | | | | | |
| ❑ إحصائيات سوفياتية | 2,3 | 3,3 | 2,9 | 5,5 | 3,0 | 2,3- | - |
| ❑ تقديرات غربية | 0,8 | 4,1 | 1,3 | 2,2 | 1,4 | 4,0- | 17,0- |
| الناتج المادي الصافي | 1,6 | 2,3 | 1,6 | 4,4 | 2,4 | 4,0- | 15,0- |
| الإنتاج الصناعي | 3,4 | 4,4 | 3,8 | 3,9 | 1,7 | 1,2- | 7,8- |
| ❑ مج" أ" للسلع الموجهة للإنتاج | 3,5 | 5,0 | 3,7 | 3,4 | 0,6 | 3,2- | - |
| ❑ مج" أ" للسلع الموجهة للاستهلاك | 3,0 | 2,6 | 4,1 | 5,4 | 4,9 | 4,4 | 4,5- |
| الإنتاج الفلاحي | 0,2 | 5,3 | 0,6- | 1,7 | 1,3 | 2,9- | 7,0- |
| ❑ مزروعات | 1,0- | 6,1 | 2,7- | 1,4- | 1,0 | 4,3- | 6,2- |
| ❑ تربية الحيوانات | 1,0 | 4,7 | 1,2 | 4,1 | 1,6 | 0,8 | 7,6- |
| نقل البضائع (2) | 0,4 | 4,4 | 2,0 | 1,3 | 1,9- | 4,9- | 7,6- |
| التجارة الخارجية | 0,4- | 2,3 | 0,6 | 2,6 | 4,5 | 7,2- | - |
| ❑ صادرات (3) | 2,6- | 6,0- | 0,2- | 1,5- | 2,4 | 11,9- | 32,9- |
| ❑ واردات (3) | 4,0/3,0 | 5,0/4,0 | 5,0/4,0 | 7,0/5,0 | 9,0/7,0 | 21,0/19,0 | - |
| مجموع الاستثمارات | 3,0 | 8,4 | 5,6 | 6,2 | 4,7 | 0,6 | 45,0- |
| إنتاجيـــة العمـــل | 1,3 | 2,1 | 1,5 | 4,8 | 2,3 | 3,0- | 14,0- |
| الأرقام البيانية لأسعار التجزئة | | | | | | | |
| ❑ إحصائيات سوفياتية | 1,0 | 2,0 | 1,3 | 0,6 | 2,0 | 5,3 | 96,0 |
| ❑ تقديرات غربية | 4,0/3,0 | 5,0/4,0 | 5,0/4,0 | 7,0/5,0 | 9,0/7,0 | 21,0/19,0 | - |
| الداخيل النقدية للسكان | | | | | | | |
| ❑ الاسميـــة | 3,7 | 3,6 | 3,9 | 9,2 | 13,1 | 16,9 | 90,7 |
| ❑ الحقيقـــة | | | | | | | |
| ▪ إحصائيات سوفياتية | 2,7 | 1,6 | 2,6 | 8,5 | 10,8 | 11,0 | - |
| ▪ تقديرات غربية | 1,0/0 | 0/1,0- | 0/1,0- | 4,0/2,0 | 6,0/4,0 | 2,0-/3,0- | 3,0- |
| رقم أعمال تجارة التجزئة | | | | | | | |
| ❑ إحصائيات سوفياتية | 2,1 | 0,4 | 1,1 | 6,9 | 8,4 | 10,3 | 7,1- |
| ❑ تقديرات غربية | 0/1,0- | 2,0-/3,0- | 1,0-/2,0- | 1,0/0 | 3,0/1,0 | 3,0-/4,0- | - |
| خدمـــات مدفوعة (3) | - | 10,2 | 8,1 | 15,3 | 7,4 | 5,2 | 34,3 |
| إيداعـــات السكـــان | | | | | | | |
| في صناديـــق التوفير (3) | 9,2 | 10,0 | 9,9 | 11,2 | 13,8 | 12,7 | - |

عن: بلخيرة محمد، المرجع السابق، ص165.

**الملحق رقم: (05)**

**إنـهيار جدار برلين**

عن: روبرت جيه ماكمهان، المرجع السابق، ص159.

**الملحق رقم: (06)**

**جدول يوضح الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى في الاتحاد السوفياتي**

| الدولة | المساحة كلم | نسبة المساحة لمساحة الاتحاد | تعداد السكان بالمليون عام 1991م | النسبة المئوية لنسبة سكان الاتحاد السوفياتي |
|---|---|---|---|---|
| كازاخستان | 2717300 | 12 ,5 | 1710400 | %6 |
| تركمانستان | 448100 | 2 ,2 | 3838000 | %13 |
| أوزباكستان | 447400 | 2,1 | 21627000 | %7,2 |
| قيرغيرستان | 198500 | 0,9 | 4568000 | %1,55 |
| طاجيكستان | 143100 | 0,9 | 5680000 | %18 |
| أذربيجان | 86600 | 0,5 | 7451000 | %2,5 |
| الإجمالي | 4081000 | 18,3 | 60268000 | %20,45 |

**عن: خليل حسين، المرجع السابق، ص 274.**

**الملحق رقم: (07)**

**صورة ليلتسن وستانيسلاف شوشكوفيتش وليونيد كوتشما لحظة التوقيع على وثيقة إنشاء رابطة الدول المستقلة ديسمبر 1991م من اليمين إلى اليسار**

**عن: وسيم قلعجية، المرجع السابق، ص29.**

## الملحق رقم: (08)

## خريطة الشرق الأوسط بعد تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد

عن: خد يجة لعريبي، المرجع السابق، ص 33.

**الملحق رقم: (09)**

**شكل يوضح: علاقات التفاعل بين القوى الفاعلة في النظام الدولي الجديد**

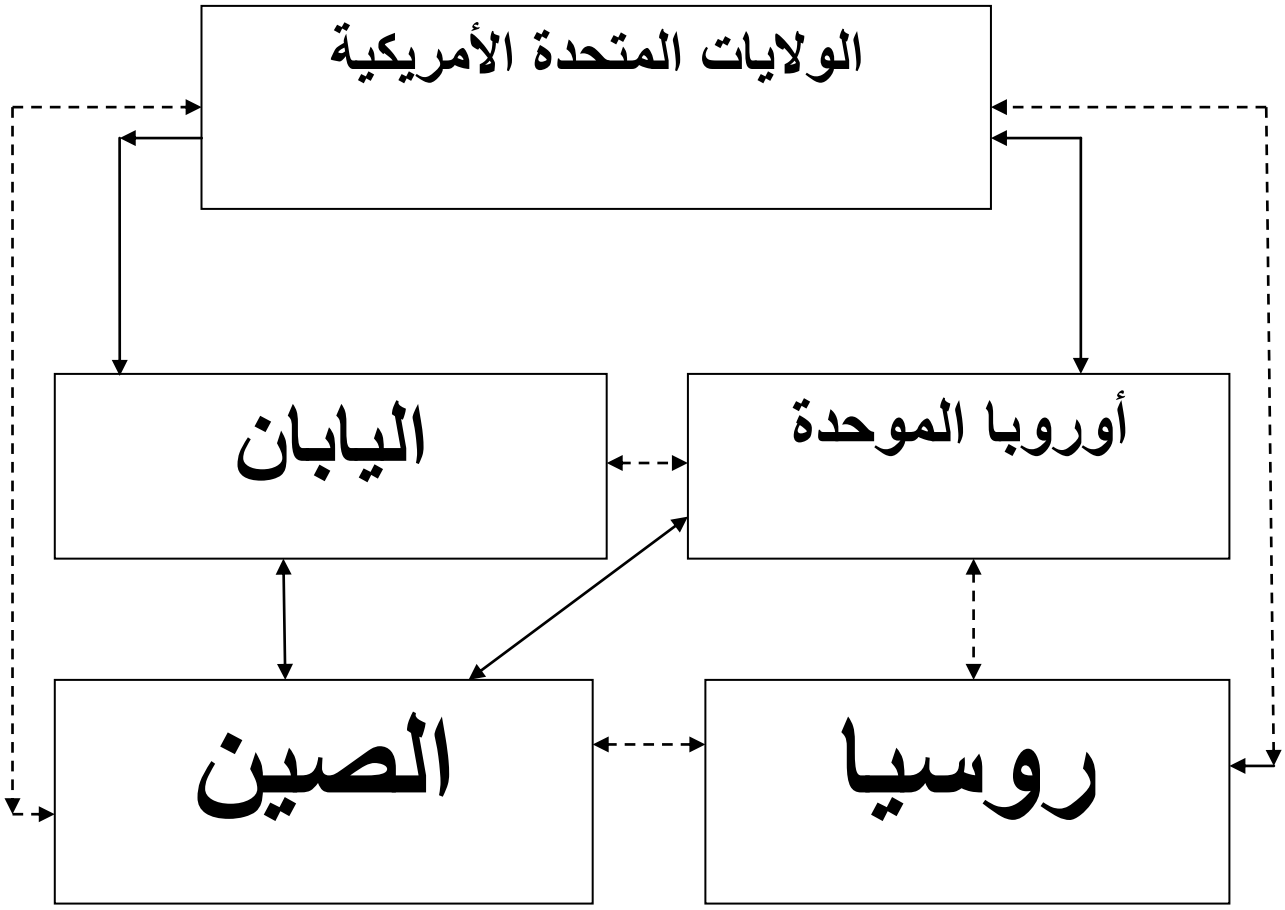


.....: علاقات صراع وتعاون في نفس الوقت

.....: علاقات تعاون

ـــــــــــــ: علاقات تحالف وتعاون

.....: علاقات تنافس

عن: عبد الناصر جندلي التحولات الإستراتيجية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة، المرجع السابق، ص78.

## الملحق رقم: (10)

## صورة توضح هجومات أحداث سبتمبر 2001م

عن: بول ويلكينسون، العلاقات الدولية، تر:لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص74.

**الملحق رقم: (11)**

**خريطة توضح الهجوم الأمريكي على العراق مارس 2003م**

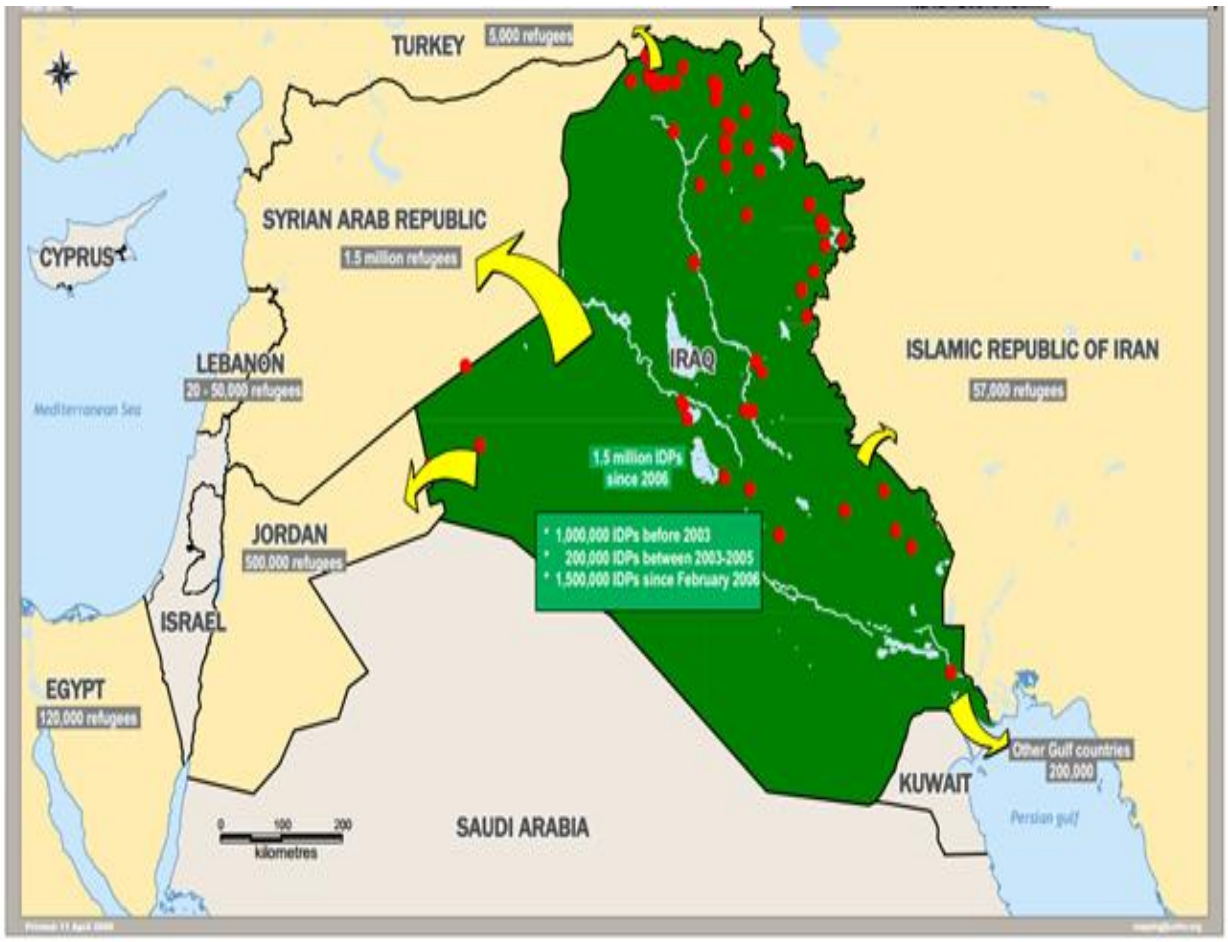


**عن: أحمد يونس السبعاوي، إحتلال العراق في المنظور الإستراتيجي الأمريكي"الواقع والمستقبل، دار أمنة للنشر، عمان، 2012، ص344.**

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: المصادر**

1/ روبرت مكنمارا ، **ما بعد الحرب الباردة**، تر: محمد حسين يونس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،1995.

2/ كارل ماركس، فردريك إنجلز، **بيان الحزب الشيوعي**، تر:**عصام أمين**، المصدر العربي د ب، 1848.

3/ ميخائيل غورباتشوف، **البيريسترويكا تفكير جديد لبلادنا وللعالم**، تر: عبد الجواد حمدي ط4، دار الشروق، القاهرة، 1990.

5/ هنري كسنجر، **الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا**، تر: مالك فاضل البديري دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1995.

6/ ميخائيل غورباتشوف، **غورباتشوف وحكاية الإنقلاب ثلاثة أيام هزت العالم**، تر: فؤاد حطيط، دار عام ألفين، باريس، 2000.

**ثانيا: المراجع**

**أ/ كتب بالغة العربية:**

1-إتحاد الجمهوريات السوفياتية الإشتراكية، **100 سؤال وجواب**، دار الهنا، القاهرة 1957.

2- إحسان عبد الهادي سلمان النائب، **المسألة الألمانية من وحدتها إلى إعادة توحيدها** أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، العراق، 2013.

3-أحمد عادل كمال، **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، دار السلام القاهرة، 2009.

4-أحمد عبد الرحيم مصطفى، **الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي**، ط4، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

5-أحمد يونس السبعاوي، **إحتلال العراق في المنظور الإستراتيجي الأمريكي"الواقع والمستقبل**، دار أمنة للنشر، عمان، 2012.

6- أرنست ماندل، **الاتحاد السوفياتي في ظل غورباتشيف**، تر: بولا الخوري، دار الواحة بيروت، 1991.

7- أكرم نور الدين ساطع، **تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين أحداث أعلام ووثائق(1950-2000)**، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 2008.

8- أمين هويدي، **التحولات الإستراتيجية الخطيرة البريسترويكا وحرب الخليج**، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

9- أود ارن وستاد، **الحرب الباردة الكونية**، تر: مي مقلد، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2014.

10- إيزاك دويتشر، **الصراع الكبير بين الشرق والغرب**، تر: محمد خليل مصطفى، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، دس.

11- إيناس سعدي عبد الله، **الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية – السوفيتية (1945-1963م)**، أشوربانيبال للكتاب، بغداد، 2015.

12- بوريس بانكين، **آخر 100 يوم للاتحاد السوفياتي**، تعريب: روحي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1998.

13- بول ويلكينسون، العلاقات الدولية، تر: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

14- بيار ميكال، **تاريخ العالم المعاصر (1945- 1991)**، تع: يوسف ضومط، دار الجيل، بيروت، 1993.

15- ثامر كامل محمد الخزرجى، **العلاقات السياسية الدولية والإستراتيجية وإدارة الأزمات** دار مجدلاوي، عمان، 2009.

16- ج. ب. دروزيل، **التاريخ الدبلوماسي**، تر: نور الدين حاطوم، ج2، دار الفكر، دمشق 1978.

17- حسن سيد أحمد أبو العينين وآخرون، **جغرافية العالم الإقليمية**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1967.

18- حسن نافعة، **الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995.

19- حسين علي الصباغة، **النظام العالمي الجديد دراسة سياسة إستراتيجية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 2014.

20- حيدر غيبة، **ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية؟**، ط2، شركة المطبوعات، بيروت 1995.

21- خالد المعيني، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، دار كيوان ، دمشق، 2009.

22- خليل حسن، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، دار المنهل اللبناني، بيروت 2009.

23- رسلان حسبولاتوف، **المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن إنهيار الإتحاد السوفيتي** تر: أبو بكر يوسف، مركز الأهرام، القاهرة، 1996.

24- روبرت جيه ماكمهان، **الحرب الباردة**، تر: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

25- روجيه جارودي، **موجز تاريخ الإتحاد السوفياتي**، تر: نور أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الإسكندرية، 1998.

26- ريابوف، **القوات المسلحة في الإتحاد السوفياتي(دراسة مبسطة)**، تر: دار التقدم المكتبة العسكرية، موسكو، 1975.

27- زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ أوربا الحديث والمعا**صر، دار المسيرة، عمان 2012.

28- سميح عبد الفتاح، **إنهيار الإمبراطورية السوفياتية**، دار الشروق، عمان، 1996.

29- السيد أمين شلبي، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005.

30- صدام مرير الجميلي، **الإتحاد الأوربي ودوره في النظام العالمي الجديد**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009.

31- صلاح دباغ، **الإتحاد السوفياتي وقضية فلسطين**، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، 1968.

32- عاطف معتمد عبد الحميد، **الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز**، (د د ن) القاهرة، 2004.

33- عبد التواب أحمد سعيد، **تاريخ أوربا المعاصر**، دار الفكر، عمان، 2010.

34- عبد الحميد البطريق، **التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

35- عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة الأمريكية(1914-1945)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

36- عبد الخالق عبد الله، **العالم المعاصر والصراعات الدولية**، عالم المعرفة، العدد 133 المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1989.

37- عبد الخالق عبد الله، **حكاية السياسة**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان 2006.

38- عبد الرحمن حميدة، **جغرافية الدول الكبرى**، دار الفكر، دمشق، 1984.

39- عبد الرحمن حميدة، **جغرافية أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي**، دار الفكر، دمشق 1984.

40- عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، **تاريخ أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت، دس.

41- عبد العظيم رمضان، **أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1993.

42- عبد الناصر جندلي، **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة** دار قانة، باتنة، 2010.

43- عدنان سليمان الأحمد، عدنان المجالي، **قضايا معاصرة**، دار وائل، عمان، 2005.

44- علا عمارة، **أحداث هزت العالم**، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2008.

45- علي صبح، **الصراع الدولي في نصف القرن (1945-1995)**، ط2، دار المنهل اللبناني لطباعة والنشر، بيروت، 2006.

46- علي صبح، **النزاعات الإقليمية في نصف قرن 1945-1995**، دار المنهل اللبناني بيروت، 2006.

47- علي عودة العقابي، **العلاقات الدولية(دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)**، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2010.

48- عماد يوسف قدورة، **روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية**، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، الدوحة، 2015.

49- فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، **التاريخ الأوربي الحديث(1815-1939م)**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1982.

50- فرانسوا شارل موجل، **تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرون** تر: شفيق محسن، دار الهلال، بيروت، دس.

51- فؤاد شاكر، **حصاد القرن العشرين السياسة والدبلوماسية**، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

52- فيصل بن علي الكاملي، **اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد**، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 2010.

53- كاريس هارمان، **إنهيار النموذج السوفيتي الأسباب والنتائج**، تر: خليل كلفت المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

54- لبيب عبد الستار، **أحداث القرن العشرين منذ 1919**، ط 3، دار المشرق، بيروت 1986.

55- لمى مضر الأمارة، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وإنعكاساتها على المنطقة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

56- مجد الهاشمي، **العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد**، دار أسامة، عمان 2003.

57- محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة** مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2012.

58- محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنين 19-20**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

59- محمد بكر إبراهيم، **أباطرة التاريخ كيف سقطوا**، ج2، مركز الراية، مصر، 2003.

60- محمد بوذينة، **أحداث العالم في القرن العشرين، 1980-1989**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 2000.

61- محمد بوذينة، **أحداث العالم في القرن العشرين، 1990-1999**، منشورات محمد بوذينة، تونس، 2000.

62- محمد حسنين هيكل، **الزلزال السوفياتي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1990.

63- محمد سيد رصاص، **إنهيار الماركسية السوفياتية**، دار حوران للنشر والطباعة والتوزيع دمشق، 1997.

64- محمد عبد حسين، يوسف أبو سمرة، **تاريخ الشرق الأوسط الجديد والقديم في موازين العرب واليهود والقوى العظمى في العالم**: دراسة تاريخية تحليلية نقدية، دار يافا، عمان 2012.

65- محمد غريب جودة، **موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث**، مكتبة القران، القاهرة دس.

66- محمد محمود السروجي، **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الإستقلال إلى منتصف القرن العشرين**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005.

67- محمد مدحت عبد الجليل، **جغرافية العالم الإقليمية**، مركز الأهرام، القاهرة، 1995.

68- محمد مراد، **تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة( الاقتصاد الايدولوجيا الأزمات )**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010.

69- محمد منذر، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة**، ط 5، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 2012.

70- محمود السيد، **تاريخ أوربا والأمريكيتين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2004.

71- مصطفى ناصف، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، ع7، 1978.

72- ممدوح منصور، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى1815-1991م** ،الدار الجامعية، الإسكندرية،2001.

73- موريس دوفرجيه، **المؤسسات السياسية والقانون الدستوري الأنظمة السياسية الكبرى**، تر: جورج سعد، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1992.

74- موريس كروزيه، **تاريخ الحضارات العام (العهد المعاصر)**، تر: يوسف أسعد داغر فريد داغر ،ج7، ط2، منشورات عويدات، بيروت،1987.

75- موسى إبراهيم، **قضايا عربية ودولية معاصرة**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010.

76- ميشال لوساج، **النظام السياسي والإداري في الاتحاد السوفياتي**، تر: عيسى عصفور منشورات عويدات، بيروت، 1983.

77- ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013.

78- نصري ذياب خاطر، **التاريخ الأوربي الحديث**، الجنادرية للنشر والتوزيع عمان،2011.

79- نعوم تشومسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، تر: عاطف معتمد عبد الحميد دار نهضة مصر، القاهرة ،2007.

80- نعيم الظاهر، **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، دار اليازوري العلمية، عمان،2007.

81- وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلادمير بوتين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016.

**ب/ كتب بالغة الاجنبية:**

1-Arnold James, Roberta wener, cold war,ABC-CLIO, USA.
2- Richard sakwa,The Rise and fall of The Soviet Union 1917- 1991 Routledge, London and york, 1999.

**ج/ المقالات:**

1-أبو القاسم أحمد أبو هديمة، عبد الحكيم عمار نابي، "**المتغيرات الدولية وأثرها على الوطن العربي**"، في مجلة العلوم القانونية والشرعية، العدد8، قسم العلوم السياسية، دب دس.

2- أحمد مصطفى العملة، **أزمة القوميات وخطر انهيار الاتحاد السوفياتي**، في مجلة السياسة الدولية، العدد 103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1991.

3-أحمد نازلي معوض، **إصلاحات غورباتشوف الداخلية في السياسة الخارجية**، في مجلة السياسة الدولية، العدد 89، مركز الأهرام، القاهرة، 1987.

4-أمين شلبي، "**دراسة الوفاق الأمريكي السوفياتي مراحله ومكوناته**"، في مجلة السياسة الدولية، العدد 65 ، مركز تحقيقات كاميوترى علوم إسلامية، دب، 1981.

5-جمال علي زهران، **أزمة الخليج في مواجهة النظام العالمي الجديد**، في مجلة السياسة الدولية، العدد103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، 1991.

6- جواد صندل، "**روسيا وجورجيا، النفط الجيوستراتيجية: منظور جغرافي سياسي**"، في مجلة ديالي، العدد 41، د ب، 2009.

7- خالفي علي، رميدي عبد الوهاب، **رابطة دول جنوب شرق آسيا(الآسيان)**، في مجلة إقتصاديات شمال إفريقيا، العدد 6، جامعة الجزائر، دس.

8- خليل إبراهيم حجاج وآخرون، **أثر المتغيرات الدولية على مصادر تهديد الأمن القومي العربي بعد إنتهاء الحرب الباردة: 1990-2010**، في مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية المجلد 40، العدد2، عمادة البحث العلمي، الأردن، 2013.

9- سعد السعيدي، **تداعيات الأزمة الروسية- الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية** في مجلة دراسات دولية، العدد42، دب، دس.

10- سوسن حسين، **أزمة الخليج وإنعكاساتها على الرأي العام الغربي**، في مجلة السياسة الدولية، العدد103، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1991.

11- عبد العزيز مهدي الراوي ، **توجهات السياسة الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، في مجلة الدراسات الدولية، العدد 35، دب، دس.

12- عبد الناصر جندلي، "**النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير، في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة**"، في مجلة المفكر، العدد5، جامعة الحاج لخضر باتنة، دس.

13- عبد الناصر سرور، **الصراع الإستراتيجي الأمريكي- الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: 1991- 2007**، في مجلة جامعة الأزهر المجلد 11، العدد الأول، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، 2009.

14- فلايدمير ميدفيديف، **مذكرات عميل سابق في "الكي جي بي" روسيا دولة الفساد العظمى**، تر: نبيل رشوان، في مجلة العرب، العدد 9373، د ب، 2013.

15- كوثر عباس الربيعي، مروان سالم العلي، **مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة وأثره على المنطقة العربية- الاتحاد الأوربي أنموذجا-**، في مجلة قضايا سياسية، العدد 26، جامعة النهرين، العراق، دس.

16- محمد حسون، إستراتيجية **حلف الناتو الشرق أوسطية بعد إنتهاء الحرب الباردة** في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 24، العدد الأول، 2008، دمشق.

17- محمد مجدان، "**سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر**"، في المجلة العربية للعلوم السياسية، د ع، جامعة الجزائر، دس.

18- مصطفى بخوش، "**مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة**"، في مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2002.

19- نادية محمود مصطفى، **العالم الثالث في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة: خريطة أنماط الصراعات وأدوات التدخلات الخارجية (1991-2011)**، في مجلة الغدير مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، 2012.

20- وليم نصار، "**روسيا والنظام الدولي**"، في المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20 المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

**د/التقارير:**

- الإتحاد السوفياتي اليوم وغدا، دليل مصور، مكتبة الكسندرينا، موسكو، د س.

**هـ/ الرسائل الجامعية:**

1-أحمد بن عبد الله بن جمعان أل سرور ألغامدي، **أسباب سقوط الشيوعية (الماركسية)** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، م4، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية،1417هـ،( غير منشورة).

2- بريك رابح، **النظام القانوني الجديد**، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر1 يوسف بن خدة، 2013-2014،( غير منشورة).

3-حنان لبدي، **التحولات الدولية الراهنة وتأثيرها على الإستراتيجية الأمنية الأوربية في منطقة الساحل الإفريقي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1014-2015، ( غير منشورة).

4-خديجة لعريبي، **السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014،(غير منشورة).

5-رسمية محمد، **إنهيار الاتحاد السوفياتي وإنعكاساته على المنطقة العربية**، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه، كلية القانون والعلوم السياسية بالأكادمية العربية المفتوحة الدنمارك، 2003، ( غير منشورة).

6- الشاذلي رقاده، **الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية(19540-1962)**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية، قسم العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة،2001، ( غير منشورة).

7-عارف عبد الله سلامة جفال، **النظام الدولي الجديد والتدخل في الشؤون الداخلية للدول (الإصلاح في فلسطين كحالة)**، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات شهادة الماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2010،(غير منشورة).

8-عزالدين عبد الله أبو سمهدانة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000-2008(دراسة حالة القضية الفلسطينية)**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الأزهر،غزة، 2012، (غير منشورة).

9-عزالدين عبد الله أبو سمهدانة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط: 2000-2008م(دراسة حالة القضية الفلسطينية)**، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية جامعة الأزهر، غزة 2012، (غير منشورة).

10- علاء بسام مهنا، **أثر العولمة في التوازن الدولي**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية، قسم العلاقات الدولية، جامعة دمشق، 2014-2015، (غير منشورة).

11- علي محمد كشث، **الصراع الداخلي في منطقة القوقاز الشركسية 1991-2007** رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الدراسات العليا، الأردن، 2009، ( غير منشورة).

12- فوز نايف عمر ريحان، **العولمة وأثرها على عملية الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي منذ 1990- 2006**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ، جامعة النجاح في نابلس، فلسطين، 2007، (غير منشورة).

13- لخضر نويوة، **الإستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوربي الطاقة أنموذجا( 200-2014)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 -2015، (غير منشورة).

14- محمد بلخيرة، **التحولات السياسية في الاتحاد السوفياتي وأثرها على الدول العربية الوطنية** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2003 -2004، ( غير منشورة).

15- محمد قجالي، **حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام والعلاقات الدولية جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008، (غير منشورة).

16-معن عبد العزيز الريس، **الإتحاد الأوربي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد (القيود والفرص)**، رسالة مقدمة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية جامعة الشرق الأوسط، 2014، ( غير منشورة).

**و/ المعاجم والموسوعات:**

1- إبراهيم مرزوق، **موسوعة أهم الأحداث التاريخية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.

2- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**، د د ن دب، 2005.

3-أنور محمود زناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية(عربي، انجليزي)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007.

4-عبد الفتاح أبو عيشة، **موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب**، دار أسامة، عمان 2002.

5-عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1985.

6- فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوربا العام من عام 1789حتى أيامنا** ج3، منشورات عويدات، بيروت، 1995.

7- ليونارد سيلي، م.إد، **موسوعة عالم المعرفة مشاهير الرجال والنساء**، ج5، دار نوبليس بيروت، 2002.

8- مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، دس.

9- مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم، **الموسوعة الجغرافية**، ج2، دار العلوم القاهرة ،2004.

10- مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى(1789-1914م)**، ج3، دار أسامة، الأردن، 2004.

11- موسى مخول، **موسوعة الحروب والأزمات في القرن العشرين- أوربا-**، بيسان بيروت، 2008.

12- نذير الجزماتي، **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة**، دار العراب، 2010.

13- وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة، العالم في النصف الثاني من القرن العشرين**، ج7، ط5، نوبلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

14- يحي محمد نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، دار يافا العلمية، عمان، 2008.

**ز/ المواقع الالكترونية:**

1-إيهاب شوقي، **حرب النجوم**، 05 /2015/08 متاح على الرابط : w w w.anntv.tv تاريخ الزيارة 2018/04/03 على الساعة 16:26.

2- تاريخ الإتحاد السوفياتي، **الموسوعة العربية**، www .ency clope edia.com تاريخ الزيارة 2018/01/30، على الساعة 10:56.

3-خليل حسين، **الساسة الروسية الخارجية في عقد التسعينات**، 24 فيفري 2001 مأخوذ من: www.drkhalilhussein.blogspot.com، تاريخ الزيارة: 2018/04/28، على الساعة: 19:25.

4-عادل عبد السلام، **جغرافية الاتحاد السوفياتي**، متوفر على الرابط:-www.arab ency-com، تاريخ الزيارة 2018/01/24، على الساعة، 16:56.

5-محمد بن سالم بن سليمان الفيفي، **إطلالة على البيروسترويكا**، متوفر على الرابط: www.faifaonline.ne، بتاريخ، 2018/03/27، على الساعة: 18:13

6- مكارم إبراهيم، **أسباب انهيار الشيوعية السوفياتية من مناظير مختلفة**، 2011/10/2 متاح على الرابط: www.ahewar.org. تاريخ الزيارة 2018/03/20 على الساعة: 09:49.

# الفهارس

## فهرس الملاحق:


| الرقم | الملحق | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | خريطة الموقع الجغرافي للاتحاد السوفياتي | 116 |
| 02 | خريطة جمهوريات أوروبا الشرقية | 117 |
| 03 | جدول يوضح رؤساء الإتحاد السوفياتي مابين1985-1991م | 118 |
| 04 | تطور بعض مؤشرات الإقتصاد السوفياتي مابين 1985-1991م | 119 |
| 05 | صورة تمثل إنهيار جدار برلين | 120 |
| 06 | جدول يوضح الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي | 121 |
| 07 | صورة ليلتسن وستانيسلاف شوشكوفيتش وليونيد لحظة التوقيع على وثيقة إنشاء رابطة الدول المستقلة | 122 |
| 08 | خريطة الشرق الأوسط بعد تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد | 123 |
| 09 | مخطط يوضح علاقة التفاعل بين القوى الفاعلة في النظام الدولي الجديد | 124 |
| 10 | صورة توضح هجومات أحداث سبتمبر 2001م | 125 |
| 11 | خريطة الهجوم الأمريكي على العراق 2003م | 126 |

## فهرس المحتويات:


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **الإهداء** | / |
| **شكر وعرفان** | / |
| **مقدمة** | أ ـ ز |
| **الفصل الأول: الإتحاد السوفياتي والحرب الباردة** | **1-40** |
| **تمهيد** | **2** |
| **أولا/ معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي** | **3** |
| 1-الموقع الجيوسياسي | **3** |
| 2-التركيبة السيسيولوجية | **6** |
| 3-طبيعة نظام الإتحاد السوفياتي | **11** |
| **ثانيا/ الإتحاد السوفياتي في الحرب الباردة** | **26** |
| 1- التعريف بالحرب الباردة | **26** |
| 2- تأسيس الكتلة الشرقية | **29** |
| 3- وسائلها وإستراتيجياتها | **32** |
| خلاصة | **40** |
| **الفصل الثاني: أسباب سقوط الاتحاد السوفياتي ومظاهره** | **41- 74** |
| **تمهيد** | **42** |
| **أولا/ أسباب سقوط الإتحاد السوفياتي** | **43** |
| 1 -الأسباب السياسية والإقتصادية | **43** |
| 2- الأسباب العسكرية | **55** |
| 3- الأسباب الإجتماعية | **58** |
| **ثانيا/ مظاهر سقوط الإتحاد السوفياتي** | **61** |
| 1 -سقوط جدار برلين | **61** |

| | |
|---|---|
| 2- إنعقاد قمة مالطا | **64** |
| 3- إستقلال الجمهوريات السوفياتية وظهور روسيا | **65** |
| **خلاصة** | **74** |
| **الفصل الثالث: إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية** | **75- 110** |
| **تمهيد** | **76** |
| **أولا/ إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على النظام الدولي** | **77** |
| 1- ماهية النظام الدولي الجديد | **77** |
| 2- مظاهره | **83** |
| **ثانيا/ إنعكاسات سقوط الاتحاد السوفياتي على العلاقات الدولية** | **85** |
| 1 -على علاقة روسيا بالدول المجاورة وأوربا الشرقية | **85** |
| 2 -على علاقة روسيا بالوطن العربي | **95** |
| 3 -على علاقة روسيا بالدول الكبرى | **100** |
| **خلاصة** | **110** |
| **الخاتمة** | **112** |
| **الملاحق** | **116** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **128** |
| **الفهارس** | **143-145** |
| **فهرس الملاحق** | **143** |
| **فهرس المحتويات** | **145** |